جـــــــامعة الخلـــــــــــــيل

كلية الدراســـــــات العليـــــــــا

برنـــــــامج اللـــــــــغة العـــربية

الخمرة في الشّعر الزنكيّ والأيّوبيّ

(489هـ - 648هـ)

دراسة موضوعيّة وفنيّة

إعداد :

جُلنار تيسير محمَّد الصُّوص

إشراف

الأستاذ الدّكتور: علي عبد الله عمرو.

قدم هذا البحث استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربيّة بكلية الدراسات العليا في جامعة الخليل

1434 هـ - 2013 م

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

نوقشت هذه الرسالة في يوم السبت بتاريخ 24 / 8 / 2013 الموافق

17 / شوال / 1434هـ وأجيزت :

التوقيع

1- أ.د. علي عمرو (مشرفاً ورئيساً) : .....

2- د . عبد الخالق عيسى (ممتحنا خارجيا) : .....

3- د. حسن فليفل (ممتحنا داخليا) : .....

الإهداء

إلى والديَّ الكريمين . . . . . !

إلى أخواتي وإخواني . . . . . !

أهدي ثمرة جهدي في هذا العمل .

جلنار الصوص .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر وتقدير

بعد توفيق اللّٰه وتيسيره بإتمام هذا العمل، أجد من واجب الوفاء والعرفان بالجميل أن أتوجه بوافر الشكر والتقدير إلى أستاذي الدّكتور علي عمرو الذي تفضّل مأجوراً بالإشراف على هذه الرّسالة، وما أولاني بهِ من عنايته وتوجيهاته حتّى خرجت بهذه الصّورة.

ولا يفوتني أن أُقدم شكري الجزيل إلى كلّ أساتذتي في قسم اللّغة العربية في جامعة الخليل لما أبدوه من نصح وتوجيه خلال النّدوات الدّراسيَّة.

جلنار الصّوص

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهـــــــــــــــرس المحـــــــــــــتويات

الصـــــــفحة	المـــــــــوضـــــــــوع
ت	الاهـــــــــــــــــــداء
ث	شـــــــــكر وتقديـــــــــــــــــــر.
ج	المحـــــتويـــــــــــــات.
خ	المقـــــــــــــــدمة.
4	تمهيـــــــد: الخمـــــــرة قبل الزّنكييـــــــن والأيوبييـــــــن.
46-5	الفصل الأول: السّمـــــــــات الحسيّـــــة للخمـــــــــــــرة.
6	أولا: قـــــــــدم الخمـــــــــــــــرة.
15	ثانيا: أسمـــــــــــاء الخـــــــــــمرة.
29	ثالثا: لـــــــون الخمـــــــــــــــرة.
36	رابعاً: إشعـــــــــاع الخمـــــــــــــرة.
42	خامسا: رائحـــــــــــة الخمـــــــــــــرة.
44	سادسا: طعـــــــــم الخمـــــــــــــرة.
120-47	الفصـــــــل الثانـــــــي: تقاليـــــــد شرب الخمـــــــــــرة .
48	أولا: أوانـــــــــــي الشّـــــــــــــراب.
59	ثانيا: الخمـــــــــــرة والسّاقـــــــــــي.
76	ثالثا: الخمـــــــــــــرة والنّديـــــــــــم.
82	رابعا: مجـــــــــــالس الشّـــــــراب.
113	خامسا: أوقـــــــــــات الشّـــــــــرب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث: مضامين شعر الخمرة.	147-121
أولا: الخمرة والدّين.	122
ثانيا: الخمرة والمجون.	128
ثالثا: الخمرة والطبيعة.	135
الفصل الرّابع: الدّراسة الفنية	148
المبحث الأول: بناء القصيدة.	149
أولا: القصائد والمقطعات. ثانيا: حسن التّخلص. ثالثا: خاتمة القصيدة .	150 151 155
المبحث الثاني: الأسلوب المبحث الثالث: الموسيقا الشّعريّة أولا: الموسيقا الخارجية. ثانيا: الموسيقا الدّاخلية.	156 166 166 170
المبحث الرّابع: الصورة الشّعريّة. أولا: الصّورة المفردة. ثانيا: الصّورة الكليّة ثالثا: الصّور المرتدّة إلى الحواس الخمس ـ الصورة البصرية. ـ الصورة اللونية. ـ الصورة الضوئية. ـ الصورة اللمسية. ـ الصورة الذّوقية. ـ الصّورة الشّمية. رابعا: الصورة العقلية. خامسا: الصورة الإيحائية.	177 178 179 180 181 183 187 188 191 192 193
الخاتمة	195
ملحق التّراجم .	199
المصادر والمراجع.	209
ملخّص باللغة الإنجليزية.	230

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدّمـــــــــــــــة:

الحمد لله الّذي علّمني بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، وَالصَّلاة والسّلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمّد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فالشّعر الخمريّ عريق في الأدب العربيّ عراقة الخمور في دنان الأديرة، لا يكاد يخلو منها ديوان شاعر، بعضهم أفرد له حيّزاً واسعاً من شعره، وبعضهم قصائد ومقطّعات، وبعضهم الآخر فواتح قصائد، فهو قديم العهد في ديوان الشّعر العربيّ توقّف عنده الجاهليّون، وقلّد بعضهم بعضاً في تكثيف المادّة التّصويريّة، وتكرار الأوصاف الخارجية للخمرة، وتبعهم في ذلك شعراء العصر الإسلامي والأموي والعبّاسيّ.

ولقد ازدهر الشّعر الخمريّ في العصرين الزّنكي والأيّوبيّ شأنه في ذلك شأن العصور السّابقة فهو لا يعرف الحدود والقيود، وسواء أطلقت الحريّات أم كبتت، فهو رائج رواج تعاطي الخمور على أنواعها، يقبل عليها الشّعراء وغير الشّعراء.

وتناول شعراء العصر الزّنكي والأيّوبي مختلف عناصر الخمر، فوقفوا عند نوعها وطعمها ولونها وآنيتها وعراقتها، وعرضوا لأحوال شاربيها، ومنهم من تعفّف واستنكف فدعا إلى نبذها، والاستعاضة عنها بمتع الطبيعة وتجلّياتها بالنّور الإلهي المنبثق من روائع خلق الله وجمال بدائعه.

وقد دعا بعض الشّعراء إلى شرب الخمرة جهراً دون خوف، كما كان يفعل أبو نواس من قبل، وكان هذا السّلوك ينطلق من فلسفة كان أربابها يعتقدون أن الحياة قصيرة المدى، فيجب ألاّ يضيّعها الإنسان سُدىً وإنّما علينا أن ننهب منها كؤوس اللذّات، وتروي غلّتنا من أفاويق الحياة، وألاّ نضيّعها في حزن دائم، وألم مرير، ولا سبيل لنسيان كل ذلك إلاّ بشرب الخمرة، فهي تطرد الهموم، وتجعل الشّقاء سعادة والوحش أنساً.

ولم تكن هذه الدّراسة الأولى في موضوعها، بل سبقتها دراسات أخرى حول ظاهرة شعر الخمرة، ومنها الخمر في الحياة الجاهليّة وفي الشعر الجاهليّ لبادية حيدر، وتطوّر المعاني الخمريّة من

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العصر الجاهليّ حتّى أبي نواس لزهيّة سعدو، والخمرة في الشّعر الأندلسيّ حتّى نهاية عصر الطّوائف لفيروز الموسى.

وقد تطلّبت هذه الدّراسة مناهج بحث متَعدّدة من خلال معالجة الكثير من الموضوعات فكان من المناسب اعتماد المنهج التّكافليّ، وكانت بحاجة إلى المنهجين الوصفيّ والتّحليليّ في تناول النّصوص وتحليلها والمنهج الجماليّ في الدّراسة الفنيّة، والمنهج النّفسيّ في الكشف عن الأمور التي تكتنف الشاعر حال احتسائه الخمرة، والدّوافع الكامنة وراء ذلك.

وقسّمت الباحثة الدّراسة إلى تمهيد وأربعة فصول وملحق تراجم الشّعراء بيّنت في التّمهيد تطوّر شعر الخمرة منذ العصر الجاهلي إلى نهاية العصر العبّاسيّ، وأشهر شعراء الخمرة في تلك العصور.

ومن ثمّ جاء الفصل الأوّل الذي خصصته للحديث عن صفات الخمرة وما يتّصل بذلك من قدمها وأسمائها وألوانها وإشراقها ورائحتها وطعمها.

ثمّ انتقلت إلى الحديث عن كؤوس الخمرة وأوانيها مبيّنة الصّور التي رسمها الشّعراء للكؤوس، لأنتقل بعد ذلك إلى تخيّل الصّورة التي رسمها الشّعراء للنّدماء والسّقاة موضّحين صفاتهم وواجباتهم نحوهم في مجالس الخمرة التي تعقد في الصّباح والمساء، وعند الضّحى والغروب.

وخصصت الفصل الثّالث لدراسة مضامين شعر الخمرة في هذين العصرين ومنها: الخمرة والدّين، والخمرة والمجون والخمرة والطّبيعة.

وتناولت في الفصل الرّابع دراسة السمّات الفنيّة لشعر الخمرة في العصرين الزّنكي والأيّوبيّ وقسّمته إلى أربعة مباحث الأوّل منه: بناء القصيدة، والثّاني: الأسلوب والثّالث: الموسيقا، والرّابع: الصّورة الشّعرية.

أما المصادر الّتي أفادت منها الباحثة، فهي كثيرة لا يمكن ذكرها هنا، ويكفي التّمثيل ببعضها، ففي التّراجم أفادت الباحثة من معجم الأدباء لياقوت الحموّي، والوافي بالوفيات للصّفدي، وشذرات الذّهب لابن عماد الحنبلي وغيرها، وفي مجال الأشعار واستقراء النّصوص أفادت من قلائد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجمان لابن الشّعار الموصليّ ودواوين بعض الشّعراء، من أبرزها ديوان ابن سناء المَلك، والبهاء زهير، وعرقلة الكلبيّ، وفتيان الشّاغوريّ، وابن قسيم الحمويّ، وبوري بن أيّوب.

ومن المراجع ذات الصّلة بموضوع شعر الخمرة في العصرين الزّنكي والأيّوبيّ، شعر اللّهو والخمر (تاريخه وأعلامه) لجورج غريب، وتطوّر الخمريّات في الشّعر العربيّ من الجاهلية إلى أبي نواس لجميل سعيد، ومن الشّعر الخمريّ وتطوّره عند العرب لايليا الحاوي،

وفي الدّراسة الفنيّة أفادت الباحثة من مصادر ومراجع مختلفة منها: العُمدة لابن رشيق القيروانيّ، ومنهاج البلغاء لحازم القرطاجني، والأسلوب لأحمد الشّايب، وموسيقا الشّعر لإبراهيم أنيس.

ولم تقتصر الدّراسة على المصادر والمراجع المتقدّمة، بل استعانت بعدد من الرّسائل الجامعيّة التي ذكرتها في قائمة المصادر والمراجع، ولا يفوتني أن أتوجّه بالشّكر العميق والعرفان بالفضل للأستاذ الدّكتور علي عمرو الّذي أولاني من رعايته، والله تعالى أسأل أن يهديني إلى سبيل الصّواب، ويثبتني على الحقّ قولاً وفعلاً وأن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم عليه توكلت وأنبتّ ربّ المستضعفين وناصر المظلومين، وصلي الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التَّمهيد: (الخمرة قبل الزنكيين والأيوبيين)

الشعر الخمريّ شعر لهو وترف، شاع في معظم العصور، وتلمس النَّشوات فيه شعراء كثر، بلغ به بعضهم حدَّ المجون والإباحة، واتخذه بعضهم الآخر إثارة لقريحة أو هرباً من واقع، فهو قديم العهد في ديوان الشعر القديم، توقّف عنده الجاهليّون، وقلّد بعضهم بعضاً في تكثيف المادَّة التّصويريّة، وتكرار الأوصاف الخارجيَّة للخمرة، ومفاعيلها في الجسد والنّفس، فكانت نواة الشّعر الخمريّ الذي سيبني عليها الشّعراء شعرهم في العصور التّالية[1].

فلم يقتصر أهل الجاهلية كما نستدلّ من أقوال المؤرّخين في مضمار اللّهو والشّراب، وسماع غناء القيان الضاربات على المزاهر، والأعواد، فقد عرفوا الكرمة، وعصروا العنب، ولطالما اخضَّرت بوادي اليمن وتهامة والطّائف ويثرب ووادي القرى، فتناثرت فيها الكروم، وضّجت في أرجائها المعاصر[2].

فوصفوا ألوانها، ولم يغفلوا عن ذكر ما يتعلّق بطيب شرابهم، فراحوا يتغنون بعبيره الذي يتضوّع عند صبّه أو بزله، ومن ذلك قول الأعشى[3]: **(الطويل)**

إذا بُزِلَـــــت من دنّـــــها فاح ريحــها وقد أُخرجت من أسْـــــــــوَد الجَوفِ أَدْهَما

ببابـِــــلَ لم تُعْصر وجَاءَت سُلافَـــة تُخَالِطُ قِنْديداً و مِسْـــــكاً مُخَتّمـــــا

([1]) ينظر: يوسف، خالد ابراهيم، **الّشعر العربيّ أيّام المماليك**، 449

([2]) ينظر: غريب، جورج، **شعر اللهو والخمر**،9، ينظر: الأعرجي، محمد حسين ، **تطوّر المعاني الخمرية من العصر الجاهلي حتى أبي نواس** ، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر،1985م،59 .

([3]) **الديوان**، 166.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتغنوا بجمال السّاقي والسَّاقية، وأشادوا بخصال النَّديم من شجاعة وكرم وتسامح، كما أن الجاهليّ كان يتفنن في تزيين مجلس الخمر وما يشيع فيه من تخير الورود والرّياحين، ونشر العطور والمسك، ولم يغفلوا عن آنية الخمر، إذ لا وجود للخمر إلاّ بوجود الإناء الذّي يحتويها فقد شاعت صناعة الجرار الفخاريّة، والأواني الخزفيّة[1].

وإذا ما انتقلنا إلى العصر الإسلاميّ، فإننا نجد أنّ شعراء هذا العصر ظلّوا يقتفون أثر أسلافهم من الجاهليين في وصف لون الخمر ولمعانها، وعلى أنهم كانوا يحاولون التجديد، إلاّ أنّهم كانوا لا يتجاوزون المعاني القديمة إلا نادراً. [2]

ونجد الشّعراء الأمويين يحاولون التّجديد، وتخطي المعاني القديمة المتداولة، ومن ذلك قول الأخطل في تشبيه لون شرابه بالجلد المدبوغ:-[3]. **(الكامل)**

وكَأنّمـــــــا أنا شَـــــارب جَـــادت لَهُ بَصَري بصَـــــافيةِ الأَديم عقـــــــــــار

كما وتغنوا بطيب خمرهم، ورائحتها التي تفوح بالمسك، فيعبق به الكون، ومن مزايا خمرهم التي تغنى بها شعراء الإسلام ذهابها بأحزان شاربها، وبعثها في نفسه الشّعور بالمرح، وغالباً ما يكون هدف الشّارب الانتشاء، وإذا ما تضمنها شعرهم فإننا نجده لا يخلو من الإشارة إلى السَّاقي، والتغنّي بسمر نظراته، وقدّه المياس، وتبختره عند الانتشاء، ومن ذلك قول الأخطل مصوّراً نفسه وهو يجرّ ذيله أمام الأمير ويشعر كأنّه أمير عليه:-[4]. **(الطويل)**

إذا مَا نديمـــــي عَلَّنـــــي ثمّ عَلَّنـــــي ثـــَلاث زُجَـــاجَـــات لَهُـــنَّ هدير

([1]) ينظر: الحاوي إيليا ، **فن الشعر الخمري وتطوّره عند العرب**، 35.

([2]) ينظر: يوسف، خالد إبراهيم، **الشعر العربي أيام المماليك**، 9.

([3]) **الديوان**، 76/1.

([4]) **الديوان**،154/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جَعَـــلْت أَجُـــرّ الذَّيـــل مِنّي كأنَّني عَليـــك أمِيـــرُ المُؤمِنيـــن أَميرُ

وتباهوا باقتنائهم أقدم الخمور، وأشاروا إلى أنّ التعتيق يكسب الخمر رائحة تتضوّع عند البزل، واهتموا بالنّدماء وكانوا يمتدحون فيهم صفة الجود، وأنّهم إخوان أشقاء لهم، طباعهم وميولهم واحدة، وظلّوا يتغنون بصفات النّديم التي أشاد بها الشّعراء الجاهليّون والإسلاميون كالكرم والتّسامح، غير أننا نلاحظ اهتمامهم بنسب النّديم أكثر من سابقيهم، ولعل مرجع ذلك إلى ما ساد المجتمع آنذاك من اختلال الأجناس[1]

وما إن أَطلَّ العصر العبّاسي حتّى أمعن تيار التحضر الأثيم في الاندفاع فاتّسعت حرَّية الفرد والمجموع، وعمّ الفساد من جراء تكاثر الأَعاجم، وإذا ما تتبعنا وصف الخمر ولمعانها، نتبيّن أنّ شعراء هذا العصر ظلّوا يعتمدون معاني سابقيهم محاولين تطويرها لجعل خمرهم أكثر تألّقاً ولمعاناً، فجددّوا في المعاني القديمة، كما أبدعوا بعض المعاني في وصف لون خمرتهم[2] فهذا مسلم بن الوليد يبدع صورة طريفة في تغنيه بحمرة شرابه، وذلك حين يصف كفّ السّاقي المحمرة من خلال الزّجاجة، فيقول كأنَّه خضبها بالتّوت أَو بصبغ أحمر، وهذا المعنى لم يطرقه سابقوه، ولعلّه أول من تفطّن إليه، يقول:- [3] **(البسيط)**

مُحَمّـــرَةٌ لفّ سَاقيـــــها بِحُمْرتِـــــها كأَنّمـــــا هُو بالفَرصَـــدِ مُخْتَضَـــب

واهتم شعراء العصر العباسي بوصف تأثير الخمر في شاربها وامتدحوا – كسابقيهم– قدرة العقار على تبديد الهموم والأحزان حتّى ليخرج بشار بن برد بقاعدة هي أنّ الهموم والخمر مّما يستحيل

([1]) ينظر: الأعرجي ، محمد حسين، **تطور المعاني الخمرية من العصر الجاهلي حتى أبي نواس** ، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر ، 1985،35، ينظر: غريب ، جورج ، **شعر اللهو والخمر**،15.

([2]) ينظر: العشماويّ، **خمرّيات أبي نواس**، 108.

([3]) **الدّيوان**،187.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجمع بينهما، فمجرد الإقدام على احتساء المدام، فإنَّه يطرد الهموم التي تشغل الشّارب،فيقول[1]

(البسيط)

فاشْـــــرب عَلَى حَدثَـــــانِ الدَّهْرِ مُرتَفقا لا يَصْحَـــــــب الهَمّ قَـــــرع السّنّ بالكاسِ

وكانت مجالس الخمر متوالية، فالصَّبوح يقرن بالغبوق والجلوس إلى الشّرب يدوم اللّيل بأكمله حتَّى الصّبح، وهكذا لا يكاد ينفض مجلس حتى يقام آخر، وهم ينعمون بالغناء والحديث وتعالي الأقداح، إلى أن يخرّوا صرعى من سورة الخمر،[2] ومن ذلك وصف أبي نواس تأثير الشّرب بالعزف والغناء في مجلس الخمر فهم لا ينطقون بكلمة، ولا يحرّكون ساكناً حتى يتمكنوا من التّمتع بحسن الأصوات والألحان، فيقول[3]: **(الكامل)**

في مَجْلـــسٍ جَعَل السُّـــرور جَنَاحهِ سِتراً لَهُ مِن ناظِـــــر الحَدَثـــــــان

لا يَطْـــــرق الأسْمَـــــاع في أرْجائـِهِ إلاّ ترنـّــــم ألسُـــــن العِيـــــدان

أوْ صَـــــوْت تَصْفيـــــقِ الجَليسِ تَطرّبا وبُكَـــــــــاء خَابِيـــة وضحك قَنـــاني

واهتموا بذكر محاسن السَّاقي، وكذلك النديم، فأشّاروا إلى صفات الكرم والشّجاعة والجمال التي يتحلّون بها، كما أنهم وصفوا آلة الشرب ومن ذلك قول بشّار بن برد في تشبيهه لإبريق الشّراب[4]: **(البسيط)**

كأَنَّ إبريقَنـــا والقَطْـــرُ في فَمِـــهِ طَيْـــرٌ تَنَاوَل ياقُوتـــاً بِمِنْقـــار

([1]) **الدّيوان**، 100/4

([2]) ينظر : الحاوي، ايليا ، **فن الشعر الخمريّ وتطوّره عند العرب**، 35، ينظر: الأعرجي حسين، **تطوّر المعاني الخمريّة من العصر الجاهليّ حتى أبي نواس** ، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1985 ،75.

([3]) **الدّيوان**، 195

([4])**الدّيوان**، 75/4.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأوّل

السِّمات الحسيَّة للخمرة

أولاً:- قِـــــدم الخَمْـــــرة.

ثانيًا:- أسْمـــــاءُ الخَـــمْرة.

ثالثًا:- لَـــــون الخَمْـــــرة.

رابعًا:- إشْعَـــاع الخَمْـــرة.

خامساً:- رائِـــحَة الخَمـــرة.

سادساً:- طَعْـــمُ الخَـــمْرة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: قِـــــدَم الخَمْـــــــــــــــرة

وجدت الخمرة بوجود البشر، ودارت كؤوسها على مرّ العصور، وبين مختلف الشّعوب، وهذا ما عبّر عنه الحاوي بقوله "أدمَنَ الجاهليون الخمرة وربّما أسرفوا فيها، وإذا كان الشعّر الذي ألمّوا فيه بوصفها قد ضاع وتشّوه أكثره، فإنّ ثمة شعراء ممن وصلنا شعرهم يرسمون لنا صورة لما شاع في الجاهليّة من تهتك ومجون، كما أنّ تردّدها في بعض القصائد والاستهلال بها في بعض المعلّقات يدلّنا على أنّها شاعت فيهم، وأصبحت كالطّلل تقليداً من تقاليد الشّعر، لقد استهلّ عمرو بن كلثوم[1]معلقته بذكر مصدرها ووصف ألقها ومدى تأثيرها في النّفس، والأطباع حتى أنّها تدفع بالمقتر البخيل إلى الاستهانة بأمر المال والإسراف فيه، فلو لم تشع الخمرة في حياة الجاهليين، لما قدر لها أن تكرّس لمطالع قصائدهم".[2]

فالخمرة أزليّة النشأة، أبديّة العيش، تزول العصور وتبقى لتساير كلّ عصر في نشأته وحياته وتستمر بعد زواله، فقد عايشت التبابعة مدّة، وبقيت بعدهم وكأنّها فتيّة حديثة النشأة على الرغم من قدمها، فنسبها عريق أصيل، وجذورها متينة تمت بصلات وثيقة إلى اليمن، وتنسب إلى نجران كما أنّها عاصَرت عهد أكاسرة الفرس، وبقيت حين دثروا، وقد احتساها الرّوم واليونان، وكلّ الأقوام الذين فجعهم الدّهر، وآلَ مصيرهم إلى الزَّوال، في حين بقيت الخمرة شاهدة على حضارات زائلة، ومسايرة لكلّ حضارة جديدة فهي عريقة في نشأتها كريمة في حياتها .

---

(1) مطلع معلقته: "ألا هبي بصحنك فاصبحينا ولا تبقي خمور الاندرينا، ينظر، الزوزني، **شرح المعلقات السبع**، 35.

(2) **فن الشّعر الخمريّ**، 11.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد صوّر الشعراء قدم الخمرة وبعد منشئها، فهي من قبل آدم،كما يقول يوسف بن إبراهيم المارديني [1] **(الطويل)**

فَكَـــأْسُ مُدام عُتّـــقت قبـــل آدم وَكُلّ لِحـــاظ سَاحـــرات نوافـــث

وقول ابن الكتاني مشيراً إلى عتقها وأثرها في إزالة وساوسهم وهمومهم من صدورهم فيقول:-[2]

(الهزج)

فَقُـــم وَاسْـــع إلى بِكـــر شَبيـــه الغَـــادَة البِكـــر

إلى مَشْـــمُولـــةٍ أعتـــق مِـــن آدم فـــي الـــذرّ [3]

تُزيـــلُ الهَـــمّ عَنْ صَدر ك وَالوســـواس عَنْ صَـــدري

([1])ابن الشعار،**عقود الجمان**،136/10

(2)نفسه،241/10-242

(3)الذرّ : إشارة إلى قوله تعالى :" وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ" **سورة الأعراف** /172.

وقال (صلى الله عليه وسلم) " إنّ الله أخذ الميثاق من ظهر آدم عليه السلام بنعمان يوم عرفة فأخرج من صلبه كل ذريّة ذرأها ، فنثرها بين يديه ثم كلمهم قبلاً .

ينظر : الحاكم ، محمد، **المستدرك على الصحيحين** .1/ 80.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويمتّد بها العهد إلى نوح وإبراهيم، يقول ابن عقيل وقد أضفى عليها هالة من القدسيّة [1](**الخفيف**

عَاصَـــــرت آدماً ونوحـــــــــاً وإبـــرا هيـــــم والأنْبِيـــــاء جيـــــلاً فجيلاً

اسْقنيـــــــها فَقَد رَأيْـــــت بِعَينـــــي عِندَ بَعـــــث الأجْسَـــــاد يَوْمـــــاً طَويلاً

وتصفو خمرة التلعفري وتبعث بضوء ساطع، فهي معتقة تروي ما كان قبل آدم من قصص وأخبار، فيقول:-[2] **(البسيط)**

صَفَـت فَرقَّـــــت وَراقـــــت وهي ذات سنا تَجل في الْوَصْفِ عَـــــنْ عَيْبٍ وَتَدنيسِ

مـــــرَّ الزَّمَـــــان عَلَـــــيها فَهْي تُخْبرُ عن مَا كَـــــان مِنْ آدم قدمـــــا وإبليـــــس

ويفضل فتيان الشاغوري الخمرة المعتقة التي تذهب بهمومه،إذ بدت لكثرتها مثل الجيش، ويريدها عانساً طَعمُها ألذّ من الشّهد، تفوحُ منها رائحة ذكيّة كرائحة المسك، معتقة من زمن آدم، فيقول:-[3] **(الخفيف)**

اسْقنـــــي مِنْ مُعَتّقـــــاتِ الكُـــــرُومِ بِنْتَ كَرْمٍ تُفْنـــــي جُيـــــوشَ هُمُومِـــــي

اسْقنـــــــــي عانـــــساً أَلَذّ مِنَ الشّهْـ ـدِ وكَالْمِسكِ عرْفُـــــــــــــها مِنْ شَميـــمِ

اسْقنـــــــــي الْقَـــــهْوَة الّتي أَنْزَل الـ ـلهُ فيهـــــا الآيـــَــــاتِ بالتّحْريـــــمِ

عتّـــــــقتها حَـــــوّا لآدَمَ لمـــــــــا هَبَطـــــا الأرْض في الزّمَـــــانِ القديمِ

كما وتعاقبت عليها حِقبٌ شتَّى، فعاصرت الأَنبياء والرّسل، والأَقوام الغابرة، فهذا ابن عقيل يطلب من نَديمه أَن يحتسي معه خمرة قد عُتّقت من زمن موسى وعيسى و أصبحت شراباً

---

(1) ابن الشعار ، **عقود الجمان** ، 1 / 215 ، 216.

(2)الدّيوان ،21،22.

(3) الدّيوان ، 116.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لليهود وللنّصارى، فيقول:-[1] **(الوافر)**

نَديمـــــــي دَاوِ بالخَمـــــــر الخمـــارا أَدرْ كَأْسي يَمينـــــــاً أو يَســـــارا

لَهَـــا مِن مَولدي مُـــــوسى وَعيـــــسى شَـــــرَاب لليَـــــهود وَللنّصـــارى

ويشير يوسف بن إسماعيل إلى أنّها خلقت قبل الزّمان، مُعرّجاً على الحِقبة الجاهليَّة فقد احتساها أبو لهب من يد امرأتهِ، فيقول:-[2] **(المديد)**

خُلِقَـــــتْ قَبْـــــلَ الزّمـــــانِ ومَـــــا خلِقْـــــــت مِنْ كَثْرَةِ الحِقَـــــــب

كانَ يُـــــــسْقـــــاهَا أبـُــــــو لَهَب مـــــن يَدَيْ حَمّالَـــــــةِ الحَطَب.[3]

وهي كما يشير عبد المحسن التنوخي إلى أنّها معتّقة من قبل نوح، يحاكى لونها الأحمر القاني لون دم الظبي الذّبيح، فيقول:- [4] **(مجزوء الرمل)**

قَهْـــــــوَةٌ عَتّـــقَـــــها مِـــــنْ قَبْـــــل نُـــــوح قَـــــوْم نُـــوح

فَهـــــــي فِي كَـــاسَاتها تَحْـــــــــ كـــــــي دَمَ الظَّبـــــــــي الذَّبِيـــح

ومثله في ذلك قول مُحمَّد الشَّيباني الموصلي الذي أرجع أصلها إلى زمن نوح، إذ لو كانت تستطيع نُطقاً لقصَّت أنباء وأخبار الأمم السّالفة، وقد بدت كالشَّمس إلاّ أنّها لا تغيب، فلهيبها المُستعرّ يضيء ليل الشاربين: [5] **(الخفيف)**

---

(1)ابن الشعار ، **عقود الجمان** ، 1 / 215، 216 .

(2)نفسه10 /165 .

(3) إشارة إلى قوله تعالى :"تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ. مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ. سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ. وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ. فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ" . **سورة المسد** / 5.

(4) ابن الشعار ،**عقود الجمان** ،97/4.

(5) نفسه ،361/6.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَهْـــــي شَمْـــسٌ لكنْ بغير مَغيب ولَهِيـــــب لكنْ بِغَيـــــر انطِفَـــاء

وهـــــي نُوحيـَـــةُ الغِراس فلو تنـــ طِـــــق قصّـــت سوالِفَ الأنباء.

وهي تروي الأنباء عن قوم سام وحام الضّاربين في التاريخ،بعد أن سئمت طول المقام في الدّنان،يقول محمد الشهرزوريّ:- [1] **(مجزوء الرّمل)**

سَكَنتْ فِـــي الدَّنّ حتَّـــــى سَئِمَـــــت طُـــــول المُـــــقامْ

ثُـــــمَّ جَـــاءت تُـــــورد الأنـْ باء عَـــــن سَـــامٍ وحَـــامْ

ويشيرعبد السّلام بن أحمد بن غانم إلى تلك الخمرة التي عتّقت في دنّها،فمضى عليها زمن طويل، قد اهتدى موسى بنورها الذي يسطع من الكؤوس، فينير حلكة الليل، فيقول:- [2]

(البسيط)

هِـــــيَ المُـــــدام الَّتي في دنِّها قَدِمَت وَعُتقَت فيه أَحْيانا وأَزمَانَـــــــا

هِـــــيَ الَّتي في دَياجـــــي لَيْلها جُليت فِي كَأسِها فاهْتدى مُوسى بن عِمْرانا

وشُبّهت الخمرةُ المُعتَّقة بامرأة عجوز، طال أمَدُها إلاّ أنَّ السَّنوات الطّوال زادتها رونقاً وبهاء ووقاراً، ممّا جعلها تبدو شابّة نضرة، تسكن من حسنها وطيبها الرؤوس، فيقول ابن مطروح:-[3] **(مجزوء الرمل)**

---

(1)ابن الشعار،عقود الجمان ،103/7.

(2)اليونيني، قطب الدين ، ذيل مرآة الزّمان ، 17.

(3)الدّيوان ،141.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طِـــفْلـــــةٌ في حُسنِـــــها وهـ ـي عَجـــــوزٌ دَردَبيـــــــس

شَرُفَـــــت قَـــــدراً فما مَسّـ ـكنُـــــها إلاّ الـــــــرُّؤوس

وينسبها يوسف المارديني إلى بابل ذلك المكان الذي كانت تُعصر فيه الخمرة وتعتّق منذ القِدم،فيقول:-[1] **(الخفيف)**

قَهـــــوةٌ عُتِّقت ببابـــــــلَ والـــدّهـ ـر سِوى بَـــابل بها مَشغـــــول.

لبِســـــــت في الزَّمـــــان حِلْية لَون فهو مِن طُـــول عُمرهـــــا لا يحول .

ويتحدّث أيضاً عن طول إقامتها في الدّنان، إذ تلاشت بُرهة ولكنّ أثرها امتدّ إلى النُّفوس بما تحدثه من علامات المسرّة والهناء، فيقول:-[2] **(الخفيف)**

عُتِّقـــــت في دِنانـــها حقبـــا حـتْ ـتى تلاشَـــت إلاّ بقايـــا نفـــوس.

ويدعو أحمد بن همذان إلى احتسائها معتّقة لتذهبَ عنه صروف الحياة، فيقول:-[3] **(البسيط)**

بادِر إلى الـــــرَّاح واشربها معتّقةً تصفي من العيشِ مَا قَدْ شِيـــب بالكرب

وقول هبة الله بن وزير مشيراً إلى أنّها حجبت في الدّنان منذ عهد بعيد، وأنّ القدماء حرصوا عليها لتبديد همومهم، فيقول:-[4] **(الطويل)**

ومَحْجُـــوبَة فِـــي الدَّن قَدْ كَانَت الأولى قَدِيمـــاً أعدَّتهـــا لِصَرف هُمُومها.

---

(1)ابن الشعار ، **عقود الجمان** ، 10 / 165.

(2 نفسه والصّفحة نفسها .

(3) نفسه ، 183/1.

(4)العماد الأصفهاني ، **الخريدة (قسم شعراء الشّام)** ، 154/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويرسم ابن عُنين صورة للخمرة المخبأة لفترة طويلة في دنّ مطلي بالقار الأسود وقد خزنتها الرّوم، داعياً إلى إنتهاز المسرّات قبل فوات الأوان،فيقول:[1] **(الخفيف)**

وزمَـــــانا مَضَـــــــى على آبل السّو ق[2]وليل الشَّبـــــاب وحف خُـــــــداري
ومَســــــرَّاتنا طِـــــــوال عِراض واللَّيالي قَصيـــــــرة الأَعْمَـــــــار
أجْتلي بِنت كَرْمَـــــة خَزَنتـــها الر ـــروم دَهْراً مَا بَيْـــنَ طِيـــن وَقـــار

لقد شاخت الخمرة وعمّرت طويلاً، فعلى الرّغم من وجودها منذ عهد عاد وثمود إلاّ أنّها ما تزال مَصونة بأمان،بكراً لم تفض بكارة دنّها، يقول علم الدّين الشاتاني:[3] **(الخفيف)**

فاغتَنم فُرصـــــةَ الزَّمـــان وبَـــاكرْ قَهوة طالَ مكثـــــها فِـــي الدِّنـــان
عَصَـــــــروها في عَصر دار ابن دارا ملك الفـــرس من بنـــــي سَاســـان
فَهي تروي أخْبـــــاره ثُـــمّ تحكـــي مَا جَرى فـــي زمَـــان أنو شَـــروان

كما وشاع شرب الخمرة عند المجوس، وفضّلوا الخمرة المعتّقة التي وجدت قبل أن تُخلق الأقوام البائدة في التاريخ، وقبل أن تطأ قدم الإنسان الأرض فقدّسوها واتخذوها قرباناً لهم، يقول ابن مطروح:[4] **(مجزوء الرمل)**

بنت كَـــرْمٍ عَبـــدتـــــــها ـ أولَ الدّهـــر ـ المجـــــوس
خنـــدريس لـــم تُقيِّـــد كُنـــه معنـــاها الطّـــرُوس[5]
وُجِـــدت مِـــن قبل أنْ يُخْـــ ـلَـــقَ طَسْم وجـــديـــس[6]
وجـــديـــس[6]

---

(1)الدّيوان ،75،76.

(2)آبل السوق :هي قرية كبيرة من نواحي بانياس من أعمال دمشق ،**ينظر: الحموي ياقوت ،معجم البلدان** ، 3 /368.

(3)العماد الأصفهاني ، **الخريدة (قسم شعراء الشّام)** ،2/ 368.

(4)الدّيوان ، 141.

(5)الطّروس : الصُحف ، والطِّرس ، بالكسر الصَّحيفة أو التي مُحِيَتْ ثُمَّ كُتِبَتْ ، ابن منظور ،**لسان العرب** ،مادة (طرس)

(6)طسم وجديس : من قبائل العرب البائدة التي لم يعد لها ذكر ، وقد سكنت تلك القبيلتان في اليمامة حتى أطراف البحرين ،ينظر :كحالة،عمر رضا ، **معجم قبائل العرب قديمه وحديثه** ،35.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَلقَـــــد كَـــــانتْ وَمـــــا كـــــا ن علَـــــى الأرْضِ أَنيـــــــــس

ويقول ابن الكتاني في وصف خمرة معتّقة من عهد كسرى، لكنّ القسّ لم يظهرها من بخله إلاّ على قسّ واحد، فلمّا رأوه يقترب من صومعتهم وثبوا خيفةً ، لأنَّه ليس من جنسهم،فيقول:[1] **(السَّريع)**

أَعْوَزَنـــــــي مِنْـــــها صُرَاحِيّةٌ[2] في لَيْلَةِ حَالِـــكَـــةِ اللّبْـــــــــس
فَصَـــــار يَهْدينـــــي سَنَاهـــا إلى قَلاَيّـــــــةٍ[3] في الدَّيْرِ كالحَبْـــــس
فَجِئْتُها لَـــمْ أَرَ فيـــها سِـــوَى أَرْبَعَـــــةٍ بِالحـــزْرِ أَوْ خمْـــس
وِوَاحِـــــدٌ يَدرس إنْجيلَـــــــــهُ وَوَاحِـــــدٍ خَالٍ مِـــنَ الـــدَّرْسِ
وَبَيْنَـــــهُمْ مَشْمُـــــولةٌ عُتّقَـــتْ مِـــنْ عَهـــدِ كِسْرى مَلِك الفُـــرْسِ
عتقَـــــهَا القِـــسّ فلم يَجْلُـــها مـــن شحّه إلاّ عـــلى قـــسّ
لمّـــا رأونِـــي وَثَبـــوا خِيـــفةً والجِنْس لا يَهْـــوَى سِـــوى الجنسِ

والخمرة المحفوظة– لسنوات طويلة – كما يلاحظ هي الخمرة الجيّدة،لأنها تصفو ويجود طعمها، وقد عصرتها يد الزّمان وعتّقت بقطربل فهي تذهب الهموم والأَحزان، يقول ابن الكتاني[4] **(الخفيف)**

(الخفيف)

بِنْـــت كَـــرْم كَانَتْ ومـــا خَلَقَ اللـــ ـه شُـــهُوراً مِـــنْ قَبْلِـــها وَأُنَاسَـــا
عَصَرَتْـــها يَـــدُ الزَّمان فما تَعْـــ ـرف قِسَّـــاً وَلَا رأت شَمّـــاسَـــا
قَهْـــوةٌ عُتّقَـــتْ بِقُطربِل[5] الزّو راء تَنْفـــي الهُمـــوم والْوَسْواســـا
أَلْبَسَتْـــها الأيّامُ ثَـــوباً فَأَبْلـــتْ حِقَـــبُ الدَّهْرِ والسُّنـــون اللّبـــاسَا

ويصف محمد العرماني تلك الخمرة المعتّقة التي تلتهب في الكؤوس بأشعتها السّاطعة وقد

---

(1)ابن الشّعار،**عقود الجمان**، 242/10،243.

(2)صُراحِيّةٌ :خَمْر صُراح وصُراحية خالصة ، والصُّراحِيّة آنية للخمر،والصَّرح بالتحريك الأبيض الخالص ، **ابن منظور** ،**لسان العرب** ، مادة (صرح) .

(3)قَلاّية:الصّومعة التي ينفرد فيها الرّاهب،وهي من بيوت عبادات النصارى (مشكن الأسقف) ، **ابن منظور**، **لسان العرب** ،مادة (قلا).

(4) ابن الشّعار،**عقود الجمان**، 243/10.

(5) قُطْرُبُّل : كلمة أعجميّة ، وهي اسم قرية بين بغداد وعكبَرا ينسب إليها الخمر .

ينظر :الحموي ،ياقوت ،**معجم البلدان** ، 4 / 371، **الحميري** ،**الرّوض المعطار في خبر الأَقطار** ، 465، الزبيدي ، **تاج العروس** ، 30 /259.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اختارها المسيح للجاثليق شراباً فبدت مثل الياقوت في لمعانه، فيقول:[1] **(مجزوء الكامل)**

يَا صـــــاحِ دَعْ عَـــــذل العـَــــوا ذلَ في مُعتّقـــــــــة الرَّحيـــــــــق
صِرفـــــاً تلهّـــــب فـــي الكُوْو س كَأنَّـــــها لَهـــــــبُ الحَريـــــق
مِمّـــــا تَخيَّـــــرها المَسيـــــ ح ذَخيـــــرةً للجاثليـــــــــق [2]
وَكأنَّـــــها ذَوْبٌ مـــــن الـــــ يَاقـــــوت لاذوب العقيـــــــــق

وهي معتّقة من عهد كسرى أردشير، يقول العرماني:[3] **(مجزوء الكامل)**

بمِدامـــــــةٍ قَد عُتقـــــــــت مِـــــنْ عَـــــهد كِسْرى أَردَشيـــــر

وقال عبدُ المحسن التنوخي واصِفاً تلك الخمرة التي صَانها كسرى أنوشروان للفرس فحفِظها عبر تلك الحقب إلى أن لطفت وحسنت، فزيّنت مَجالسَ لهوهم وأنسهم،فأخذوا يتلذَّذون باحتسائها حيث طير السّعد لاح والنَّحس ولّى عنهم في حضرة الكأس:[4] **(مجزوء الوافر)**

مُداماً صَانـــــهـــا كِسْـــــرى أَنـــوُ شـــــرَوان للفُـــــرس
فَأفْنـــــى الدَّهْـــــرَ جدَّتـــــها وَطَهَّـــــرها مِـــــنَ الرِّجْـــــس
وَلَطّـــــفَـــــها إلـــــى أَن دَقَّ ق مَعْنـــــاهـــــا عَـــــنْ الحِـــسّ
تَرَاهـــــا حَيثُمـــــا حَلَّـــــت نِظَـــــام اللَّهـــــو والأنـــــس
فَـــــإنَّ الْكـــــأس قَـــــد صَحَّـــــت لِطـــــول المكـــــث والْحَبـــــس
وَطـــيَـــــرُ السَّعـــــدِ قَـــــد وَافى وَولّـــــى طَـــــائـــــر النَّحْـــس

ويطلب محاسن بن الشّواء من ساقيه أن يديرَ عليهم الرّاح بين القسوس حيث أنّها تبدّد هُمومهم وتجمع شَملهم،لو نطقت لأفصحت عن أبيها قد طال مكثها في الدّنان حتى تلاشت،

---

(1) ابن الشّعار،**عقود الجمان**، 180/7.

(2) الجاثليق:رئيس للنصارى في بلاد الإسلام بمدينة السلام ، ويكون تحت يدِ بطريقِ أنطاكية ، ثم المطران تحت يده ،ثمّ الأسقف يكون في كلّ بلد من تحت المطران ثمّ القسيس ،ثمّ الشّماس ،ينظر :الزبيدي ،**تاج العروس** ،15 /152.

(3) ابن الشّعار،عقود الجمان، 287/10.

(4) نفسه، 4/97–98 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولكنها تركت أَثراً في النّفوس فيقول:-[1] **(الخفيف)**

اسْقِنـــي الـرَّاح كُـــلَّ يَـومِ خَميـــسٍ بَينَ مُرْد شَمَامِـــسٍ وَقُســـــــــوس
مِـــــنْ شَمول بِكأَسِها تَجمــع الشَّمـ ـل وَتنُسيـــــكَ كُلَّ هَـــمّ و بـــوس
لَـــوْ أَطَاقَـــتْ نُطْقاً عزت صَاحِبَ الدَّيـ ـرِ أباً عَـــن أبٍ إلـــى إدْريـــس
عُتّقِـــتْ فِي دِنانِهـــا حِقبا ثُمّ مَ تَلاشـــت إلاّ بقايـــا نفـــوس

ثانياً: أسْمـــــــاءُ الخَمْـــــــرَة

اهتمّ العرب بعدد من الموجودات اهتماماً كبيراً، لما لها من أهميّة في حياتهم، فكان للنّاقة والخيل والصحراء والخمرة وقع خاصّ في نفوسهم، لصلتها بحياتهم اتصالاً مباشراً، واعتمادهم عليها اعتماداً كليّاً،ولذلك عنوا بوصف هذه الموجودات وأكثروا من أسمائها، وصفاتها وقد أسهبت كتب اللُّغة ومعاجم في الحديث عن تلك الأسماء والصّفات، وتعدّادها ومعانيها ومجالات استخدامها، ولكون الخمرة تشغل حيّزاً من اهتمامهم منذ القدم فقد أفردت تلك الكتب صفحات كثيرة للحديث عنها، وعن اسمائها وأوضحت أسباب ومعاني أسمائها المتعددة التي شاعت منذ أن عرف الإنسان الخمرة، ومن ثمّ درج الشعراء على التّغني بها في كل عصر، وقد جمع الناشئ[2] عدداً

---

(1) ابن الشّعار،عقود الجمان، ، 6 / 64.

([2]) الناشئ : هو عبد الله بن محمد الناشئ الانباري، ابو العباس شاعر مجيد يعد في طبقة ابن الرومي والبحتري، اصله من الانبار، اقام ببغداد مدة طويلة،فسكنها وتوفي بها وكان يقال له: ابن شرشير وهو من العلماء بالادب والدين والمنطق،له عدة تصانيف وكانت وفاته سنة ثلاث وتسعين ومائتين للهجرة، ينظر:ابن عساكر،**تاريخ مدينة دمشق** 386/32 ، ابن خلكان، **وفيات الاعيان**91/3 ،ابن حجر العسقلاني، **لسان الميزان**،334/3

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من هذه الأسماء، فجعل الكرم من كرم الطّباع، والرّاح مسكن الرّوح ، والشّمول لجمعها شمل الخليط والعقار، لأنهم عقروا أموالهم التي جمعوها من المال القديم والجديد، فيقول: [1]**(الكامل)**

الكَـــــرْمُ مِـــــنْ كَرِمِ الطّباعِ وفَضْلِها وَالرَّاحُ روح أَخـــــي الغَرامِ الجَـــــاهـــدِ
ولذاك سُميـــــتَ الشَّـــــمول لِجَمْعِها شمـــــل الخَليـــــط وَضَمِّها للفـــــارِدِ
وَتَفاءلوا باسْم المـــــــــــدامِ لأنَّ في إدْمَانها إسعاد كُلّ مُسَـــــــــــاعِدِ
وَهي العقـــــار لأنَّـــــهم عَقروا بِها مَا جَمَعوا مِن طَـــــارفٍ أو تَـــــالـــــد
فَاغْتضْ بِهـــــا عن كُـــــلّ شَيء فائتٍ واغْضُض بهـــــا عَين العَدُوّ الحَاســـــدِ

وسميت الخمرة خمراً، لأنها خمرت في إنائها، وكل ما غطيته فقد خمرته، ومنه سمي الخِمار ؛ لأنّه يغطي الرّأس، والخمر أيضاً ما استتر به من شجر أو غيره، ويقال سميت خمراً لمخامرتها العقل، ويقال خامره سقم، أي خالطه.[2]

وقد صرّح الشعراء بأسماء أخرى للخمرة، غلبت عليها وشاع استعمالها، وارتأيت أن أصنفها وفق تأثيرها في الجسم، ودرجة التعتيق، والأسماء التي اطلقت عليها بأوّل ما يبزل منها، وأوقات شربها .

- **<u>أسماؤها بحسب تأثيرها في الجسم :-</u>**

<u>الـــــرّاح</u>: سميت راحاً لاشتقاقها من الرّوح ولملاءمتها لها وامتزاجها بها[3] ؛ فهي حبيبة الروح، وكان رجل من قدماء الأطباء إذا دخل على عليل لم يرَ فيه موضعاً لسقي الدّواء،سقاه الخمر الرَّيحانيّة الممزوجة بالماء، ليلتقي الرُّوح بحبيبه ويبعث في النفس بالمسرّة ما قد أسقطه الداء،فإن

---

(1) النّواجي ، **حلبة الكميت** ، **8**.
(2) ابن منظور ،**لسان العرب** . مادة (خمر) ، ابن سيدة ، **المخصّص** ، 3 / 71 ، الثعالبي ،**فقه اللّغة** . 296.
(3) ابن سيدة ، **المخصص** ، 3 / 74 ، النّواجي ، **حلبة الكميت** ،6 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رأى العليل قد قوي قليلاً واحتمل بعض الدّواء عالجه، لذلك اشتق لها اسم الرّوح، فسميّت راحاً،[1] والرّاح:الخمر اسم لها . [2]

يقول عبد الرحمن بن المسجف معللاً سبب تسميتها بالرّاح،فيقول[3]: **(الكامل)**

حَمـــــــراء تَعقِب شَاربيـــــــها رَاحة فَلأَجْلِ ذلك سُمّيــت بالـــــــرَّاح

كما أنّها تبعث في نفوسهم علامات المسّرة والهناء، إذا ما احتسوها، يقول التلعفريّ:[4] **(الكامل)**

رَاحٌ تَروحُ الرُّوح وَاجِـــــدَة بِـــــها فَيُسرُّ مِنْـــــها كلّ قلــب مكـــــــــمد

ويفضّل عرقلة احتساءها على وقع الغناء والطّرب، فيقول: [5] (الكامل)

والرَّاحُ ليـــــسَ لِعاشِقيـــــــها رَاحَـــة مـــالم يُسَـــــاعدهم غِنىً وَغِنـــــاء

ومثله في ذلك بوري بن أيوب إذ يحتسيها وسط مجلس يعبق بأَذكى الرّوائح الشذيَّة حيث الغناء والطّرب، فيقول: [6] **(البسيط)**

فَإيت بِالكـــــأسِ قَدْ تمَّ السّـــــــرور لنا شَاد وَراحٌ وَرَيحانٌ وَمَحبوب

القرقف: القرقفة لغة: الرعدة، وقد قرقفه البرد مأخوذ من الإرقاف، كررّت القاف في أولها، ويقال: إنّي لأقرقف من البرد أي أرعد، والقرقف: الخمر وهو اسم لها،[7] وقول ابن السكيت سميت قرقفاً لأنها تقرقف شاربها، أي ترعده . [1]

---

(1)ينظر : الأندلسي ، ابن عبد ربه ، **العقد الفريد** ، 6 / 362 ، ابن قتيبة ، **الأشربة** ، 86.

(2) ابن منظور ،**لسان العرب** . مادّة (روح) .

(3)ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 3 / 301.

(4)الدّيوان ، 10.

(5)الدّيوان ،2 .

(6)عبد الهادي ، حسن ، **دراسة شعر تاج الملوك بوري بن أيوب** ، 130 .

(7) ابن منظور ،**لسان العرب** . مادّة (قرقف) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يطلب بوري بن أيوب من ساقيه أن يسقيه خمرة قرقفاً من ريقه العذب، فيقول:[2] **(الطّويل)**

أَلاَ أيُّـــــــها السَّاقي اسْقِنِي تشف غُلّتي بِريـــــقك رَيّاً فَهْـــــو صَهْبـــــاء قَرقف

وقول ابن السّاعاتي: [3] (الرّمل)

طَـــــافَ يَجْلـــــوها سُلافـــــاً قرقفاً ريّ مَنْ هَـــــام إليها بِنـــــت عام

القهـــــوة: وسميت قهوة ؛ لأن شاربها يُقهى عن الطّعام أي لا يشتهيه .[4] وهي الخمر الحادة.

تذهب القهوة كما يقول عبد المحسن التنوخي بهموم شاربيها، إذا ما أَضاءت من زجاجتها، فيقول:[5] **(الخفيف)**

قَهـــــوةٌ تَصْـــــرف الهُمـــومَ عن الشّر ب إذا أشْرقَـــــــــــتَ وَرَاء الزُّجـــــاج

ويخاطب ابن الخياط ساقيه أن يناوله قهوة مشعشعة، قد اكتست لونها من لون وجنيته المحمرتين، فزادتهما وهجاً ولمعاناً، فيقول: [6] **(الرّمل)**

قُلْـــــتُ للسَّاقي وَقَـــــد طَافَ بِها قهوة مَصْبوغَـــــــة مِـــــن وَجْنَتيه

وهي مثل الرّوح في أهميتها لبقاء الجسد على قيد الحياة، كما يقول علي بن نصر الحراني:[7] **(الرّمل)**

قَهْـــــــوَة رَاقَتْ وَرَقّتْ وَصَـــفَتْ فَهْـــــيَ كَالرُّوْحِ بِـــــهَا تَحْيَا الجُسُوْمُ

---

(1) ابن سيدة ، **المخصص** ، 3 / 74 ، الثعالبي ، **فقه اللّغة** ، 297.

(2)عبد الهادي ، حسن ، **دراسة شعر تاج الملوك بوري بن أيوب** ، 184.

(3)الدّيوان ، 45.

(4) ابن سيدة ، **المخصص** ، 3 – 74 ، الثعالبي ، **فقه اللّغة** ، 297 ، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (قها) .

(5)ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 3 – 287.

(6)الدّيوان ،299 .

(7)ابن الشعار ، **عقود الجمان** ، 5 –92.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويصف البهاء زهير مائدة قد احتوت صنوف الأَطعمة، وازدانت ببريق القهوة، وشعاعها فيقول:[1]

(مجزوء الرجز)

مَـــائِـــــدةٌ مُـنـوّعَـــــــــــهْ وَقَـــــــــــهْوَةٌ مَشَعشَعَـــــــــهْ

- **<u>التعـــــتيق</u>:** واستمدت أسماءها من قدمها، وعراقة أصلها فهي معتقة وخندريس، وعقار، ومدام، وشمول، وعانسة، وعجوز، ولما كان الشّعر وثيقة تسجيل فقد وردت هذه الأسماء في قصائد الشعراء في كلّ عصر وحفلت دواوينهم بقصائد ومقطعات، صرّحوا بها تلك الأَسماء ومنها:

<u>المعتقة</u>: وهي الخمرة التي أطيل حبسها في الدّنّ، ولازمته زمناً طويلاً . [2]

يقول عرقلة الكلبي مشيراً إلى قدمها: [3] **(الطّويل)**

الطّويل)

مُعَتقَـــــــةٌ مِـــــن قَبْـــــل شَيث وآدم مُحلّلة مِـــــنْ قَبْـــــل عيسى وَأَحْمَـــــد

وهي دواء لهم من كلّ داء، كما يشير إلى ذلك نصر الله بن الهيتي، حيث يقول: [4] **(الخفيف)**

(الخفيف)

وَإذا ما مَـــــرِضْتُ ليـــــسَ يُـــــــدَاوي فَـــــــرْطُ دائي إلاّ الشّـــــــراب العَتيـــــقُ

<u>الخندريس</u>: وهي الخمر الحُميّا الشّديدة،[1] ولا تُسمّى خندريساً حتّى تبيَّن القدم عليها في رائحتها، ويقال إنَّ الخندريس معرَّبة عن اليونانيَّة،[2]

---

(1)الدّيوان ، 157.

(2) ابن سيدة ، **المخصّص** ، 76/3.

(3)الدّيوان ، 23 .

(4)ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 9 /56.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهي مشتقة من الخَدْرَسَة.[3]

يدعو ابن عقيل نديمه أن يناوله كأساً من الخندريس، لتدفع همومه وأَحزانه وتنير بضوئها اللّيالي، فيقول: [4] **(الخفيف)**

يَا نَديمـــــي أَدِرْ علـــــى الشّـــرب راحاً شُربـــها فيه رَاحَـــــــة الأَســرار

يقول عرقلة حاثاً نديمه أن يسقيه العقار، فقد حانت ساعة احتسائه على [5]وقع شدو الهزار الذي يصدح في ظل طبيعة خلاّبة، قد ازدانت بشجر الأراك، فيقول: **(الوافر)**

نَديمـــــي قُمْ فَـــقدْ صَفـَــــت العقار وَقَد غَنّـــى علَى الأَيـــــــك الـهَزار

ويصف يعقوب بن محمد العقار بالشّمس التي لاحت بضوئها،فعمّ نورها الأَرض وتجلت الظلماء، فيقول: [6] **(الطويل)**

عقـــــار تُرِيك الشَّمس يعشي شعاعـــها وَقَد عَـــــمّ الأَرض الظَّـــــلام فَأَلْحَفَا

المدام والمدامة: سميت بذلك ؛ لإدامتها في الدّنّ زماناً حتى سكنت بعدما فارت، وقيل: سميت مدامة لعتقها، وقال ابن السكيت: سميت بذلك" **لأَنها أديمت في ظروفها**" . [7]

يقول البهاء زهير متغنيّاً بأَوصاف المدامة: [8] **(الرجز)**

---

(1) الثعالبي ، **فقه اللّغة** ، 296.

(2) العبيدي ، جمال نجم ، **لغة الشعر في القرنين الثاني والثالث الهجريين** ، 144 –145

(3) ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (خَنْدس).

(4)ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ،1 /215–216.

(5)الدّيوان ، 39.

(6)ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 1 / 243.

(7) ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (دوم)، **ابن سيدة** ، **المخصص** ، 75/3، الثعالبي ، **فقه اللّغة** ، 297.

(8)الدّيوان ، 240.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مُدامـــــةٌ مَا ذُكِـــــــرَت أَوْصَافُـــــــها إلاّ انثنـــــــى سَامِعُـــــــــها سَكْـــــرانا

ويدعو الرّشيد النّابلسيّ إلى احتسائها وسط الرّياض، فيقول: [1] **(الكامل)**

اشْـــــرَب عَلى الـــــــوَرد الجَنيّ مُدامـــــة تجنيـــــك أَثمـــــار المُنـــــى صَهباؤها

ونور المدام الذي ينير الكأس يجلو ظلام اللّيل الدّامس، يقول ابن رشيد النّابلسي: [2]**(الكامل)**

وَمدامـــــــــة صَفـــــراء فـــــاقع لونها يَجـــــــلو سَناه دجى الظّلام الرّاكـــــــــد

الشمول: الخمر، أَو بارِدَةُ الطَّعْمِ،[3]وهي التي تشمل بريحها القوم، [4]وسُمِيت شمولاً لأَنّ لها عَصْفَة كَعَصفَةِ ريح الشّمال، ولأَنّها تشمل على العقل فتذهب به، وتشمل في دنّها لمدة طويلة[5]

قال ابن الكتاني مخاطباً ساقيه: [6] **(الخفيف)**

(الخفيف)

قُـــــلْ لِساقـــــــي الشَّمولِ حُثَّ الشَّمولا وَأَدِرْهـــــــا سلافـــــــةً سَلْسَبيـــــلا

كما أنّها تذهب بهمومهم وتبدّدها، كقول عبد الله الحريري: [7] **(الوافر)**

الوافر)

وَنَشْرَبهـــــا مُعَتقـــــــــة شَمُـــــولا لَهَـــــا للهَمّ بالفَـــــــــرَجِ انْتِشار

العانسة: وهي من الأَسماء التي تدل على الكبر،[1]يقول التلعفري: [2] **(الكامل)**

---

(1)الحبازي ، مشهور ، **شعر الرشيد النّابلسي** ، 107.

(2)الحبّازي، مشهور، **شعر الرّشيد النّابلسي** ، 120.

(3) ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (شمل).

(4) الثعالبي ، **فقه اللّغة** ، 296.

(5) ابن سيدة ، **المخصص** ، 74/3.

(6)ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 10 / 216 –217.

(7)نفسه ، 3 / 34.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَتَعنَّست فـــــي خدرِها لَمـــــــا انْجَلت فَرأَت لِحَاظ العَيـــــن مِنها فـــــي اليد

وقول أبي الحجاج المقدسي مشيراً إلى أن كلمة عانس، تدل على التقدم في السنّ والكبر نظراً ؛لأَنها طالت في الدنان، فيقول: [3] **(مجزوء الرجز)**

فَسَقّنيـــــــها عَانِســـــــــــاً فِـــــــي دَنّها قَدْ كَبِـــــــــرت

العجوز: وهي تدل على العتق [4] يقول التلعفري: [5] **(الوافر)**

عَجُـــــــوزٌ قَـــــــدْ أَسَنّت وَهي بِكرٌ وَمـــــــنِ عَجَب عَجـــــوز وَهْي بكر

وشبّه ابن قلاقس الحباب الذي اعتلى سطح الكأس، بحبيبات السُّبحة التي تبارك مجلس الشاّربين، فيقول: [6] **(الطويل)**

عَجُـــــوز عليـــــها سُبحة مـــن حُبابِها تُصَلّـــــي عَـــــلَى قَـــــوْم بها وتبـــارك

تسميتها بأول ما يبزل منها:

الخرطوم: قال ابن السكيت: والخرطوم أول ما ينزل منها قبل أن يداس عنبها، ويقال:بل هي التي إذا أخذها الشّارب قطّب لها، فكأنّها أَخذت بخرطومه. [7]

قال سعيد بن عبد الله الحريري: [8] **(الخفيف)**

---

(1) ابن سيدة ، **المخصص** ، 77/3.

(2)الدّيوان ، 10.

(3)ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 10 / 169.

(4)ابن سيدة ، المخصص ، 75/3.

(5)الدّيوان ، 14.

(6)ينظر : العماد الأَصفهاني ،**الخريدة (قسم شعراء الشّام)** ، 2 / 512.

(7)ابن سيدة ، **المخصص** ، 78/3،

(8)ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 3 / 19.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَأدِرهـــــا لا مِن يَديـــــك فمـــا الخُر طـــــوم إلا ما كأسُـــــــهُ الخرطـــوم

الرّحيق: وهي الرّحاق وصفوة الخمر، وما عتّق منها. [1] قال ابن قلاقس: [2] **(الخفيف)**

وَأديرا عَلـــــيّ كَأس التّصابـــــــــي فـــــــي رباه كمـــــا تُدار الرَّحيـــق

وقول ابن القيسراني: [3] **(الطويل)**

سَعَـــــى فـــي خِضابٍ مِن رَحيقٍ مُشَعْشَعٍ بِبَرْدٍ رُضَـــــابٍ وذُبْتُ مِنـــــه تَحَرُّقا

السّلاف والسلافة: وهي الخمر التي تحَلّب عصيرُها مِنْ غَير عَصْر باليَد، ولا دَوْس بالرّجل، وهي الخالص منها، قال الأَصمعي: هو أَوّل ما يبزل منها، وقال أبو حنيفة: إذا كانت أوّل ما بزلت أو قدحت فهي سلاف، قال: وإذا انقعت الزبيب أيّاماً فأول ما يرفع من عصارته السّلاف. [4]

يقول ابن عنين في سلافٍ احتساها بعد أن طال أمدها حولاً كاملاً،فقال:[5] **(الرجز)**

قُـــمْ فاسْقنيها مـــــنِ سُلاف صَانَـــــها عصّـــــارها فـــــي الدَّنّ حَـــوْلاً كامِلاً

وشبّه محمدّ بن الشجري ريق محبوبته بالسُّلاف،فيقول: [6] **(المجتث)**

(المجتث)

---

(1) ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (رحق).

(2)الدّيوان ، 481.

(3)محمد ، عادل، **شعر ابن القيسراني** ، 312.

(4)ينظر: الثعالبي ، **فقه اللّغة** ،297: ابن سيدة، **المخصص** ، 75/3.

ينظر: ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (سَلَف).

(5)الدّيوان ، 136.

(6)ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 122/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَريقـــــــها العَـــــــــذب يَحْكي سُلافَـــــــــةَ الصَّهبـَــــــــاء

ويدعو عبد المحسن التّنوخي ساقيه أن لا يكدر صفاءها بمزجها بالماء فيقول: [1] **(الخفيف)**

يا مُديـــــرَ السُّلافَـــــــــة الصَّهْباءُ لا تُكَدِّرْ صَفَـــــــاءَها بالمـــــــاء

***الخمر الصرف والخمر الممزوجة .**

الصرف: هي الخالص من كلّ شيء، وشرابٌ صِرْف أَي بَحْتٌ لم يُمْزج، والصَّريفيَّة من الخمر منسوبة إليه، والصّريف:الخمر الطيّبة . [2]

يقول فتيان الشّاغوري: [3] **(الخفيف)**

اسْقنيهـــــا صِرفاً عـــــلـــى نَغـــم الأوْ تار مِـــــنْ مُطلَـــــق وَمِـــــن مَزْموم

فهو يفضّل احتساءها على وقع الغناء والطّرب ليزداد نشوة .

ويفضّلها عمر بن محمود الإربلي صرفاً، فيقول: **(الخفيف)**

يَا ندَيمـــــــي قُـــــم نَشْرب الرّاح صِرفاً فَكذا شُربهـــــــا بِطيب افتضاح

الشموس: قيل سميت الخمر شموساً لشماسها عند المزاج ؛ لأَنّها تنافر الماء إذا شجّت وتميّز بالحباب رمي السهام . [4]

يقول قليج التكريتي مشبّهاً إيّاها بالعروس التي تزيّن النّفوس وتزيل الهموم: [1] **(المتقارب)**

---

(1)نفسه ، 96/4.

(2) ابن سيدة ، **المخصص** ، 74/3، ينظر: ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (صرف).

(3)الدّيوان ،416.

(4) ابن سيدة ، **المخصص** ، 75/3.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شُمـــــــوس الكُؤوس عَروس النّفـــــوس تَسوس النّفـــــوس تحـــــلّ العسيرا

المشعشعة: وهي الممزوجة وكلّ شيء مزج فأرق مزجه فهو مشعشع . [2]

يقول رشيد النّابلسي في وصف بريقها وشعاعها الّذي يضيء ليل الشّاربين فيقول: [3]**(الطويل)**

مُشَعشَعـــةٌ للشرَب مِنـــــها إذا دَجا صَبـــــاحٌ منيـــــــرٌ مُسفرٌ وضِيـــــاء

وإذا مزجت بالماء بدت كالنّار المتّقدة، يقول عرقلة: [4] **(الوافر)**

مُشَعشَعـــــــةٌ إذا ما صَفقـــــوها بمـــــــاءٍ خلتـــــــها نـــــوراً ونارا

*** أسماؤها حسب أوقات شربها .**

الصبّوح: وهي الخمرة التي تشرب في الصَّباح، [5] فهذا سعادة الأَعمى يفضل احتساءها مع ساعات الفجر حيث يعلّ النّسيم، وتتراقص الأَطيار على أفنانها ويشدو الهزار على صوت الدّيوك التي تؤذن بانبلاج الصّبح، فيقول: [6] **(البسيط)**

قم للصّبـــــوح فَقَدْ لاَح الصَّبـــــاح لنا وَبَشّر الدِّيـــــــك عَنْه بالتَّباشِيـــر

وقول ابن النّبيه داعياً إلى التبكير في احتسائها،فيقول: [7] **(البسيط)**

باكِر صَبوحـــــــك أهنى العيـــــش بَاكرُه فَقد ترَنّـــــم فـــــــوق الأَيك طَائـــره

---

(1)ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 6 / 14.

(2) ابن سيدة ، **المخصص** ، 3 / 76، 78،ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (شعع).

(3)الحبّازي ، مشهور ، **شعر الرّشيد النّابلسي** ، 106.

(4)الدّيوان ، 46.

(5) الثعالبي ، **فقه اللّغة** ،49 ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (صبح).

(6)العماد الأَصفهاني ،**الخريدة (قسم شعراء الشّام)** ، 432/1.

(7)الدّيوان ، 123.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الغبوق: وهي الخمر التي تشرب بالعشيّ، [1] يقول بوري بن أيّوب مشيراً إلى كثرة الليالي التي وصلها إلى الصباح في احتساء الخمرة، فيقول: [2] **(الطّويل)**

وكـــــم ليلةٍ فيها وصَلْنـــــا غَبوقَنـــا وكَـــــمْ مِـــنْ صَباحٍ كان فيـــــه صَبوح

وقول ابن الكتاني: [3] **(الكامل)**

(الكامل)

شَرِبَ الغَبـــــــوق وظَلَّ مُصْطَبحـــــا بها فَسَكِرَت مـــــــــنْ لَحَظاتِهِ وَصَحـــــا

واحتساها أيضاً وقت السحر على وقع الآلات الموسيقيّة، فقال: [4] (المنسرح)

(المنسرح)

بِتُّ أَعَاطـــــي الكُؤوس في السَّـــــحر عَلَى أنيـــــنِ النَّايـــاتِ والوَتَـــــرِ.

وقد أَطلق الشعراء على الخمرة أَسماء هي ألوان للخمرة في الحقيقة، ولكن على عادة العرب في اتخاذ الصّفة اسماً كقولنا في أسماء الفتيات، هيفاء، وجيداء، وغيداء .... وهذه الأَسماء هي صفات في الأَصل، وكذلك الخمرة فقد دعيت صهباء وكميتاً .....

الصهباء:

قال ابن السكيت: وهي الخمر التي عُصرت من عنب أَبيض ومن غيره، وذلك إذا ضربت إلى البياض . [1]

---

(1)الغَبْوَق : الغَبْقُ والتَّغَبُّق والاغْتباقُ والغُبُوق : الشُّرب بالعشيّ ،وهو خلاف الصَّبوح ابن منظور ،**لسان العرب** ، مادة (غبق).

(2)عبد الهادي ، حسن ، **دراسة شعر تاج الملوك بوري بن أيوب** ، 145 .

(3)ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 230/229.

(4)نفسه، 10 /238–239.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال ابن عنين وقد شبّه الحباب الذي اعتلى سطح الكأس باللؤلؤ الذي يبرق بلمعانه، وكأنّه تاج قد كلّل الزّجاجة، فيقول: [2] (الكامل)

عَاطَيْتـــــه صَهْبَـــــاء كلَّل كأســـها حَبَبُ المَزاج بلؤلؤ مـــــا فصـــــلا

ويدعو عرقلة إلى احتساء الخمرة مجاهراً بها، فيقول: [3] **(مجزوء الوافر)**

كَـــــــذا فَلْيَشرب الصَّهبـــــــــــا ء مـــــثلي يـــــا ذَوي الشّـــــعِر

كما أنّها تسبي العقل وتذهب به، كقول ابن القيسراني: [4] **(الكامل)**

أَرأيت مـــــا فَعلت بنـــــا الصَّهباء مـــــن حَيث تسبـــــي العقل وهي سباء

الكميت: وسميت بذلك لأَنّها حمراء إلى الكلفة،فإذا اشتدت حُمرتها حتى تضرب إلى السّواد فهي كلفاء،[5]يقول ابن عنين واصفاً ما يصيبه بعد احتسائها، إذ تبدو له السماء كالأَرض، والأَرض كالسماء، فيقول: [6] **(الطويل)**

كُمَيْـــتٌ إذا مَـــا نِلت مِنـــها ثَلاثةٌ رَأيت السَمـــا كَـــالأرضِ والأرض كالسَّما

وقول ابن قلاقس: [7] **(المجتث)**

هَـــاتِ الكُميت وأهْـــــلاً مِنـــــها بصَـــــافٍ وصافـــن

ومن أرقّ أسماء الخمرة وأعذبها، اسم الصّافية، يقول ابن عنين وقد بدت له كالشعل المضيئة:[1] **(الكامل)**

---

(1) ابن سيدة ، **المخصص** ، 3 / 77،ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (صهب).

(2)الدّيوان ،10.

(3)الدّيوان ، 39.

(4)محمد ، عادل ، **شعر ابن القيسراني** ، 55.

(5) ابن سيدة ، **المخصص** ، 3 / 77، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (كمت).

(6)الدّيوان ،81.

(7)الدّيوان ،23.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تَسْعـــــى بِصافيـــــــة مُعتقـــــةٍ تَبدو لنـــــا فـــــي الكـــــأس كالشّعل

ومن الألقاب التي أطلقت عليها ابنة الكرم ، يقول ابن عنين في خمرة قد طال مكثها في الدّنان: [2] **(الخفيف)**

أجتلي بِنْـــت كَرمَـــــــة خَزنتها الـر (م) رومُ دهْـــــراً مَـــا بَيْن طِينٍ وقَار

كما أنّها تهوى الكرام وتذمّ البخيل، ومن ذلك قول يوسف المارديني: [3] **(الخفيف)**

بِنْـــــت كَرم تهـــــــوى الكرامَ اختيارا عندمـــــــا ذمّ في الزَّمـــــانِ البَخيل

ولقّبت أيضاً بأم الخبائث، يقول أبو يحيى الحصفكي: [4] **(الكامل)**

أُمّ الخَبائـــــث مُسْتطـــاب درّهـــــا إنّ الفِصَـــــال مـــــن الهُموم رضَاعُها

فبرضاعة أم الخبائث تذهب الهموم وتزول .

ويقول ابن قلاقس: [5] **(الطويل)**

فقال إليّ أم الخبـــــائث إنـــــها بها أبداً تصفـــــــو النفـــــوس الخبائث

ولقّبت ببنت قسيس، يقول ابن قادوس: [6] **(السريع)**

قُـــــــمْ قَبل تَأذيـــــن النَّواقيس واجْـــــــلُ عَلَيْـــــنا ببنت قسيس

ولقّبت أيضاً بالعروس الّتي تقدّم إليها الأَموال والألباب مهراً، مقابل احتسائها، يقول التلعفري: [7] **(الوافر)**

---

(1)الدّيوان ،41.

(2)الدّيوان ،75.

(3)ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 138/10.

(4)العماد الأَصفهاني ،**الخريدة (قسم شعراء الشّام)** ، 512/2.

(5)الدّيوان ،96.

(6)العماد الأَصفهاني ،**الخريدة (قسم شعراء مصر)** ، 227/1.

(7)الدّيوان ،14.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَقُـم نَخْطِـــب عَروساً بِنْـــت كرم لَـــــها الأَمْـــــوال والألْبـــاب مَهْـر

وهي كذلك بكر تحدّث ما كان في القرون السّالفة، يقول أَحمد الصوفي:[1] **(مجزوء الكامل)**

بِكـــــرٌ إذا نطقـــــت حَكَـــتْ مَـــــا كان في قِـــــــدم الدّهور

وقول عبد الرّحمن بن أبي بكر الكرخيني:[2] **(البسيط)**

بِـــكْرٌ تُـــحدِّث عَنْ عَـــادٍ بِلاَ كَذِب وَعـــــن ثَمُودٍ بِلا شَـــــكٍ وَعَن إرم

كما ولقّبت بالعذراء وهي الخمر التي لم يفض ختامها، والرملة التي لم توطأ[3]،يقول محمّد الكاتب في دعوة نديمه أن يسقيه خمرة عذراء ، قد لاحت في يد ساقية عذراء [4]. **(الكامل)**

قُمْ فاجْلـــــها يا فَـــــرحَةَ النّدماء عذراء تَرقـــــص في يدي عذراء

ويصفها ابن الكتاني وهي في الكأس، وقد أحاط بها الحبب بالإكليل المرصّع بالجواهر ،فيقول: [5] **(الخفيف)**

وَاسْقِنيـــــها عَذْراء قَدْ عَقَد الْمـــــزْ ـج مِنَ الْحـــــبِّ حَوْلَـــــها إكْليـــلا

ثالثاً: لـــــوْن الخَمْـــــرة

يختلف لون الخمرة،باختلاف المادّة التي استخرجت منها،ووفق طريقة صُنْعها، وكما قال الصّيرفي "... كل إقليم وكل موضع، وكل أرض يحصل من عنبه نبيذ له عطرية وطعم وصفات تميّزه عن غيره ويعرف بها، فالعنب الأسود الذي عصر مع غلافه يخرج منه نبيذ أحمر والعنب

---

(1)ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 334/1.

(2)نفسه ، 6 / 306

(3) ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (عذر).

(4)ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 181/10.

(5) ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 10 / 112.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأبيض أو الأَسود الذي أزيل منه غلافه، يخرج منه نبيذ أبيض فيه ميل كثير أو قليل للصّفرة ....." [1] .

أما الشُّعراء فقد كانوا يتأملون كأس الخمرة بين أصابعهم، وهم بين السّكر والصحو، فيدهشون بجمال ألوانها، وانعكاسها على وجوه السّقاة والنّدامى، فظهرت لديهم الخمرة الحمراء، والصفراء، والبيضاء . من هنا ارتأيت عن أصنفها وفق ألوانها التي لوّنت بها .

اللون الأحمر:

قال ابن المعتز: "الروم أَعرف الناس بالشّراب، وأوصفهم له، وأعلمهم بمنافعه، وأعدلهم مذهباً في استعماله، وأَكثر ما يختارون منه الأَحمر المشبّع الصقيل ؛لأنّه أسهل عندهم في توليد الدّم من غيره" . [2]

وقال جالينوس: [3] "إن أصلح الأَشربة لتوليد الدّم، ما كان أحمر غليظاً،لازماً، وما كان كذلك من الشراب، فليس يحتاج من التغيير، إلاّ إلى شيء يسير حتى ينقلب فيصير دماً".[1] وتدعى الخمرة الحمراء لحمرتها (الجريال) وهو صبغ أحمر وتسمى المدمّاة لما تقدّم من محاكاتها

---

(1)القيرواني،ابراهيم بن القاسم،المختار من قطب السرور في اوصاف الانبذه والخمور،39

القيرواني،ابراهيم بن القاسم،المختار من قطب السرور في اوصاف الانبذه والخمور،50-51

(3)جالينوس :فيلسوف يوناني ظهر بعد أبقراط وهو إمام الأَطباء في عصره ، ، مؤلف الكتب الجليلة في الطّب ومؤلفاته تنيف على ستين مؤلفاً ، جاب البلاد ، وبرع في الطب والفلسفة والرياضة ، وهو ابن سبع عشرة سنة ، وجدّد علم أبقراط ، وبرع في علم التشريح .مات في مدينة سلطانية وقبره بها ، عاش ثماني وثمانين سنة ، وظهر جالينوس بعد ستمائة وخمس وستين سنة من وفاة أبقراط ، القنوجي ، **أبجد العلوم** ، 2 / 357، و 114/3.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لون الدم، فإذا كانت حمرتها إالى الكلفة سميت " الكميت "، فإذا اشتدت حمرتها حتّى تضرب إلى السّواد فهي " الكلفاء" وإذا قنأت حمرتها فهي" الأرجوانية "، فإذا رقت قليلاً فكانت في لون الورد الأحمر فهي " وردة "، فإذا رقت كثيرا فلم ترد إلاّ يسيراً فهي " صهباء " فإن كان بياضها يضرب إلى الزرقة قيل عن شرابها "الأمهق "[2] .

يتساءل ابن الساعاتي هل تحمر الخمرة خجلاً أم غضباً إذا ما مزجت بالماء،فيقول:[3](البسيط)

حَمْـــــــــراءُ مـــنْ خَجَل حَتّـــى إذا مُزِجت لـــمَ نَدرِ هَـــلْ خَجَلاً تحمّـــر أو غَضَباً

ويشير المهذب بن الزبير إلى لون خمرته المائلة للدكنة وهي في وجدانه فرس كميت، وفرسانها أرواح محتسيها،فهم الّذين يقبلون عليها، ويختالون بها، ويحلقون في معارج الخيال والآمال على متنها، فيقول: [4] **(المتقارب)**

كُمَـــــيتٌ مِـــــنَ الّراح لكنَّمـــــا جَعَلْنـــــا مِـــــنَ الـــــرّوحِ فُرْسَانـــــها

إذا وجـــــدت حَلبـــــة للسّـــــرور وَكـــــانَ مـــــن السّكـــــر مَيْدانها

وهي تبدو كما يراها ابن الكتاني ياقوتة حمراء تسفر عن ضوء ساطع مثل العروس التي تزيّنت في ليلة عرسها، فيقول:[5] **(السّريع)**

حَمـــــــرْاء كَالْيَاقوتـــة مُـــــــــزّة تمنع أو صفراء كالـــــــــــــــــورس

تُجْلـــــــى عَلَى شُرّابـــــــها مِثْـــل مَا تُجْـــــلى العَذارى لَيْلـــــــــــــة الْعُرس

ويصف ابن الساعاتي لون خمرته الحمراء التي ارتبطت بالدلالة على الصّحة والحيوية،

---

(1) فصول التماثيل في تباشير السرور، 27.

(2) صدقي، عبد الرحمن، **ألحان الحان** ، 187.

(3)الديوان ، 10 .

(4)سالم ، محمد عبد الحميد ، **شعر المهذّب بن الزّبير** ، 92.

(5)ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 10 / 239.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيقول:[1] **(الخفيف)**

رَاح يَسْتَمْطِـــــر الدّمـــــــوع الغِـــزارا حِين جَـــــاز الوادي فَآنسَ نـــــارا[2]

رَقَصَـــــت فـــــــي قَمِيصـــــها الأرْجواني ي فَكَانـــــت لَهَـــــا الدُّموع نثـــــارا

بَـــــرَزت مثل وَجنة الحُبّ تـــــــــــزدا د علـــــــى اللّحظ وقـــــــدة واحْمِـــرارا

فقد جعل الخمرة متوقدة كالنار، وقد ارتدت قميصاً أرجوانياً، وفي الوقت نفسه فقد كانت الخمرة تبكي نفسها بالدموع الغزيرة المتناثرة الناتجة عن فقاعات الهواء ويلاحظ على هذه الأبيات غناها بالصور ، فالشاعر راح يجمع لها صور الخمرة بأشكالها فمرة هي نار، ومرّة وجنة محبّ خجل، وثالثة ثوب أرجواني، وقد جعل هذا اللون الأحمر في تزايد، كلما أمعن النظر فيها احمر خجلاً أكثر من حمرتها الأولى.

وأحياناً ما أوحى اللّون الأحمر بالدفء والحرارة المنبعثة في نفس الشّارب إضافة إلى لون الخمر الأَحمر كان مؤشراً على قوة أثر الخمرة وجدّتها وما تتركه في النفوس، فهي عند ابن السّاعاتي تمزج بالماء فتحمر، لكنّه يجهل إذا كان احمرارا خجلاً من الماء أو كان غضباً منه[3]، حيث يقول:[4] **(البسيط)**

وليلة باتَ بَدرُ الـــــــــــــتَمّ سَاقينا يُدير في فلك من شُربِها شـــــــــــــهبا

بِكرٌ إذا فرعت بالمـــــــــــــاء كان بنا جدا وإنْ كَانَ في كَاســـــــــــــاتِها لعبا

حَمْراءُ مِن خَجَل حَتّى إذا مـــــــــــــزجت لَمْ نَدر هَل خَجَـــــــــــــلا تَحمَرّ أو غَضَباً

---

(1)الدّيوان ،67/1.

(2)اقتباس من قوله تعالى :" {إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ} سورة النمل،7

([3]) سهام،حمدان،الصورة الشعرية في شعر ابن الساعاتي70،رسالة ماجستير،جامعة الخليل،2011

(4)الدّيوان ، 1 / 252.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما أن سلافة كالفضّة الممزوجة بالذّهب، فإذا حملها الساقي بدت كفّه مخضّبة محمرة من انعكاس لون الخمر عليها، فيقول: [1]

وَمُديـــــرا كَـــــأس سُلاَفتـــــه كَالْفضَّـــــة مَازَجَـــــها الذّهَـــب
أقبـــلت وكفّـــك مـــا خضّبت وكـــأنك منـــها تختضـــب

ولا يخفى على المتلقي ما في هذ الأَبيات من إيحاءات ضوئية أَضفت إضاءة جميلة على لوحة ابن السّاعاتي اللونيّة، فالفضّة والذّهب من المعادن التي تتميز باللمعان والبريق، الأمر الذي منح هذه الصبغة الضوئيّة على اللوحة كما أن لون الخضاب المحمر على اليد البشريّة يعطي نوعاً آخر من الجذب البصري لموقع اللون فقد كان انعكاس لون الكأس على يد حاملها هو ذلك الخضاب الجميل الذي لفت الناظرين .

ويقول: [2] **(الطويل)**

وَحَمـــــراء مِثـــــل الشَّمس سَاطـع لونها مُشعشعة تثني الحليـــم عـــن النّسك

فلون الخمر ساطع كلون الشّمس لا يقوى الإنسان على النظر إليها، لكن المفارقة هنا أن الشارب لا يستطيع أن يبعد نظره عنها خلافاً للشمس التي لا يستطيع النظر إليها، ولشّدة سحر هذه الخمرة، فانها تغري النّاسك بجمال لونها فيترك تعبده ويركض نحوها .

ويصوّر لون الخمر المشعشع المضيء الذي أّنار للشّاعر عتمة أسماره الليليَّة فيقول[3] **(الطويل)**

فحـــــيّ بها شمساً تحـــــل زجاجـــــة هـــــي الصّبح يَعْلـــــوها فواقع كالشّـهب

فالخمر شمس تسكن في زجاجة، أَصبحت الزجاجة بها صبحاً، أمّا فقاعات الهواء على سطحها فهي كالشهب التي تتطاير في هذه السّماء .

---

(1)الدّيوان ، 1 / 66.
(2)الدّيوان ، 2 / 157.
(3)نفسه ، 1/ 147.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقول ابن الكتاني في وصف خمرة حمراء بدت كالياقوتة في إشعاعها:[1] (البسيط)

اْشَرْب عَلَـــــى نَفَحَات الرَّنْدِ [2] مــنْ هِيَتا[3] حَمـــرْاءَ تَحْسَبُهَا فِي الْكـــأْسِ يَاقُوتَا

اللون الأَصفر:

تطوّرت الخمرة في صناعتها، وصنعت على عدّة أَلوان وأنواع، وكان منها اللون الأَصفر حيث أسهب الشعراء في وصفها، فهذا ابن السّاعاتي يحتسي خمرة صفراء تتلألأ في الكأس، فتبسم عن حباب كاللؤلؤ ينير ظلمة الليل، يقول: [4] **(الكامل)**

وَمُدامَـــــة صَفْـــراء فَاقِـــعُ لونِـــها يَجلو سَنَـــاهُ دُجى الظَّـــــلاَمِ الرّاكِـدِ
صَفْـــــراء كلَّلـــها فَريد حُبابِـــها بِتَمـــــائِمِ مِـــــن درّه وفَـــرائد

ويصف محمد الشيباني خمرة صفراء بدت كالحلل والجواهر التي أضاءت الكأس ففاقت نور الشمس ووهجها، وبدت كأنها كوكب لاح وسط الرياض والجنان وإذا ما فضّ ختامها بزغت

---

(1)ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 10 / 228.

(2) الرّند .الآس ، وقيل : هو العود الذي يتّبخر به ،وقيل : هو شجر من أشجار البادية طيب الرائحة ، يستاك به ، ،ابن منظور ،**لسان العرب** ، مادة(رند).

(3) هِيْت : مدينة بين الرّحبة وبغداد ، وقيل هي بلدة على شاطئ الفرات فوق الأنبار ذاتَ نخل كثير ، وخيرات واسعة ، وهي من أعمر البلاد ، وبأرضها عيون تسيل بالقار ، وعليها حصن ، والهيت : الهوة، وسميت هيت لأنها في الهوة ، وهي الأرض المنخفضة ، وبها قبر عبد الله بن المبارك . الحموي ، ياقوت ، **معجم البلدان** ، 5 /421، الحميري : **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، 597.

(4)الديوان ، 116.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كالشمس، وتزيّنت السماء بالنجوم اللاّمعة لتضيء ليل الشاربين، فتراه قد جعل من اللون الأَصفر مبعثاً لضوء الشمس، والكواكب والنجوم، وكأنه يرسم لوحة لصفحة السَّماء، فيقول: [1] **(الكامل)**

صَفْـــــراءُ فـــــي حُلَل الكُؤوس مِزاجُـــها مِـــن قَبل كَـــوْن الشّمْـــس مِن تَسْنيم
كانَـــت ولَيْس من الكَواكِـــب كَوْكَـــبٌ مَقْصُـــــــورَة فِي جنَّـــــة ونَعيـــم
حَتّـــى إذا فُـــضّ الخِتام تكـــونّـــت شَمْـــــــسٌ وزيّنت السّـــما بِنُجوم

وشبّه الرشيد النابلسي بريقها ببريق الذّهب الذي أنار الكأس،فيقول: [2] (الكامل)

ذَهَبيـــــةٌ لَهَبيـــــــة لطفـــــت فما فـــــي الكأس إلا نـــــورها وبهـــاؤها

ويدعو أيضاً أبو الحجاج المقدسي نديمه أَن يناوله قهوة بدت في لونها كالذّهب الذي يشعّ بنوره، فأيّام العمر ذاهبة لا تؤوب، حاثّاً على انتهاز الفرص، وكأن شعاعها يبعث في نفسه طاقة، وفي روحه شباباً، فيقول: [3] **(الكامل)**

قُـــمْ يَا نَديمُ وَعَاطِنِيـــــها قَهْـــوَة ذَهَبِيّـــــــَة فَالْعُمر شَيء ذَاهِـــب

<u>اللون الأَبيض:</u>

ظهرت لديهم خمرة جديدة،تغنوا بوصفها،فهي بيضاء اللّون، شفافة كلون البلّور، يحسبها النّاظر ماء، يقول عرقلة في وصف خمرة بيضاء: [4] **(البسيط)**

وراحُـــنا مِـــنْ ثلاث أَبيضٍ يَقِـــق وأَصْفر فَـــاقع أَو أَحمـــر قاني

---

(1)ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 6 /360.
(2)الحبّازي ،مشهور ،**شعر الرشيد النابلسي** ، 107.
(3)ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 10 / 162.
(4)الدّيوان، 97.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويرسم لنا ابن الساعاتي لوحة فنيّة مفعمة بالألوان،إذ يصوّر مشهداً للمياه التي تنساب كالفضّة في لمعانها وشفافيتها، والكأس التي بدت كالجوهرة اللامعة تصفح عن خمرة مثل الذهب الخالص يبعث بأشعته السّاطعة، والحباب الذي اعتلى سطحها بدا كحبّات اللؤلؤ الذي انتظمت حبيباته، فيقول: [1] **(البسيط)**

وَالْمـــــاء مِـــــنْ فِضّةٍ وَالْكَــأس جَوْهره وَالْخمـــر تِبرٌ لَهـــا مـــــنْ لُؤْلُؤ حَبَب
حَمـــرْاءُ مَا اعْتَصَمُوا بِالمَـــاء حِينَ طَغَت إلاّ وَقَد حَسِبـــــوها أنَّـــها لَهَـــــب .

رابـــــــعاً:إشْعَـــــــــاع الخَـــــــــــمرة

"تحدّث الشعراء قديماً عن شعاع الخمرة، وشبهوه بمصادر الضوء كالشّمس والبرق، والنجوم والكواكب، فالأعشى يشبه شعاع الخمرة بشعاع قرن الشمس "[2]، وذلك لأنّ الجاهلي كان يرى فضيلة التشبيه في صحته، فالشمس عندما يسطع نورها يميل شعاعها إلى البياض مما لا يتفق مع واقع الخمرة في الكأس، أما عندما تكون الشمس قرنا، وذلك صباحاً أو مساءً، عند طلوعها

(1)الدّيوان ، 1 / 115.
(2)الحاوي ، إيليا ، **فنّ الشعر الخمريّ**، 57.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَو عند غروبها فإنّ شعاعها يغدو مشوبا بالإصفرار، وبشتى الأَلوان الزّاهية الشبيهة بالألوان المتوهجّة في هالة حول الخمرة، فيقول: [1] **(الوافر)**

كَـــــأنَّ شُعَاعَ قَرْن الشّمـــــــــس فِيْها إذا مـــــا فُضّ عَـــــــنْ فِيها الْخِـــتامَا

ويصفها عمرو بن كلثوم بأنّها ترسل إشعاعات مضيئة،بقوله: [2] **(الوافر)**

مُشَـــعْشَعَةٌ كأنَّ الحـــصّ فِيهـــا إذَا مَا الْمَـــــاء خَالَطَـــــــــــها سَخينا

ودرج الشعراء بعد ذلك على تشبيه شعاع الخمرة بكل ما يبرق أو يشع أو يتوهج فشبه الأَخطل شعاعها بجذوة تتآكل، بقوله: [3] **(الطويل)**

فصَبُّـــــوا عُـــــقاراً في إناءٍ، كأَنَّـــها إذا لمـــــحوها، جذْوَةٌ تتآكـــــــــلُ

كما أنّها بضيائها تبّدد هموم شاربيها إذا ما احتسوها وسط الرياض، حيث النّسيم العليل، ونورها الذي بدا كالنّار المستعرة التي تلهب وتسلب عقولهم على الرغم من كونها ماء، إلاّ أن أَثرها الذي تحدثه يفوق الوصف، وإذا ما فضت خواتيمها فاحت منها أَذكى الروائح ولفرط صفاء زجاجتها يحسب الناظر إليها أنها فارغة، يقول عبد الرحمن بن بدر النّابلسي: [4] (الطّويل)

أَدِرْها عَلَـــــى بَرد النَّـــــــسِيمِ فَإنَّهـــــا لِدَاءِ هُمُومـــــــــي يَا نَديـــــــمُ دَوَاء
مُشَعْشَعـــــةٌ للشرب مِنْـــــها إذا دَجـــا صَـــــــباحٌ مُنير مُسْفِـــــــر وَضِياء
سَطَـــــت فَهي نَار فِي الْعُقول وَإنَّهـــــا وَلاَ شَك في عَيْنِ الْحَقيقـــــــــــة مَاء
تَخـــــــــَال إذا فُضَّـــــت خُتُوم دِنَانها مجامـــــــر فيها عَنبـــــــر وَكباء[5]
وَتَحْسب مـــــن فرط الصَّفاء كُؤوســـــها فَوارِغ مِنْهـــــــا وَالـــكُؤوس مـــــلاء

---

(1)الدّيوان ، 233 .

(2)الزوزني ، **شرح المعلّقات السبع**، 35.

(3)الدّيوان ، 138.

(4) ابن الشّعار، **عقود الجمان**، ، 3 / 248.

(5) كباء : ضرب من العود والدّخنة ، العود المتبخّر ،: ابن منظور، **لسان العرب** ، مادة (كبا).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويكاد ضوؤها من فرطه وشدّته أن يهدي العميان إلى مكان احتسائها، وكأَنَّ ضوؤها قد اشتمل على مادّة سحريّة تنفذ إلى عيونهم، فتحيلهم إلى مبصرين يقول بهاء الدين زهير: [1] **(الرجز)**

تَكَـــــاد مِـــــن لَألائها إذا بَـــــدَت تهـــــــدي إلى مَكانِـــــــها الْعميَانا

وتشرق في الكأس، ولا تغيب وشعاعها ينهمر، فتهزم الظّلام إذا ما تبّدت ليلاً فلا عيش دونها، والرفاق الظرفاء، يقول الشهاب الشّاغوري:[2] **(الكامل)**

رَاحٌ مَتَـــــى مَا أَشْرَقَـــــت كأســـــها فاضَـــــــت أشِعَّتـــــــها عَلَى الجلساء
وَإِذَا انْجَلَـــــت فِي اللَّيلة اللَّيـــــلاء هَزَمـــــــــت ظَـلَام اللَّيـــــل بـالآلاء
مَا الْعَيـــــش إلاّ في الْمُدامِ وَشُربـــــها لكـــــنْ مَـعَ الظُّرفـــــاء وَالْـعُقَلاء

ويدعو ابن الكتاني ساقيه أن يكسب له خمرة عذراء قد طال مكوثها في الدّنان ولم يفتضّها أَحد قبله، بدت الحباب على سطحها كأَنها إكليل يتوّج هامتها ويزينها فتشرق بنورها الذي يبدد عتمة اللّيل، فيقول: [3] **(الخفيف)**

قُلْ لِسَاقـــــي الشّمـــــول حث الشّمولا وَأَدِرْها سُلاَفـــــــة سَلْسَبيـــــــلا
وَاسْقِنيـــــها عَذراء قَدْ عَقـــــــد المزْ ـجُ مَنَ الحـــــبّ حَوْلها إكْليـــــلا
لَوْ تَجَلّـــــتْ في كَأسِـــــها غسق اللّيـ ـل مِنَ النُّـــــور خِلتها قِنْديـــــلا

وعلى الرغم من مبالغتهم بتشبيه الخمرة بالشّمس، إلاّ أَن وصفهم كان دقيقاً يوحي بجمال الصورة، فالشاعر يصف خمرة ذهبية اللون تشع بضوئها الذي ينبعث من الكؤوس، فتبدو كالنّار المشتعلة بوهجها ولا يحلو العيش إلاّ بصبوحها وغبوقها، فيقول:عبد الرحمن بن بدر النابلسي: [4] **(الكامل)**

---

(1)الديوان : 248.
(2) الديوان ، 5.
(3) ابن الشعار ، **عقود الجمان** ،10/ 252.
(4) ابن الشعار ، **عقود الجمان** ، 3 /248.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذَهبيَّـــــــة لَهَبيّـــــــة لَطفـــت فَمَـــا فِي الْكَأس إلاّ نُورهـــــا وَبَهـــــاؤها

نَـــــارٌ وَلكن فِـــــي الْكُؤُوس ضِرامها شَمْـــس وَلكن فِي النّفـــوس ضِياؤها

لا عَيْـــش غَير صَبُـــوحـــها وَغبوقها لا عُمـــــر إلاّ صُبحـــها وَمَســاؤها

ويصوّرها ابن الكتاني بالنّار الّتي تتطاير شرراً، فيقول: [1] **(المنسرح)**

جَاؤوا بِرَاحٍ كَأَنَّـــــــهَا قَبَـــسٌ يَطيرُ مِنْهـــــا الحَبَابُ[2] كَالشـــرَرِ

وبدت عند عرقلة كالشمس في أَيدي السُّقاة، فيقول:[3] **(الخفيف)**

خندريـــساً كأَنَّـــها في دُجَى اللَّيـ ـل بأيدي الســـقاة شَمْـــس النَّهار

وقال عبد المحسن التنوخي وقد شبهها بالشمس والحباب الذي انتثر وعلا سطحها بالكواكب اللاّمعة، وكالعرق الذّي يتصبب فوق وجنة حمراء، فيقو ل: [4] **(الخفيف)**

خنْدَريسٌ كَالشـــمسِ قَـــدْ نَثرَ الْمـــزْ ـج عَلَيـــــها كَوَاكِب الْجَـــوزاء

وَكَأَنَّ الْحبـــــاب حِيـــنَ عَلاهـــا عـــــرق فَوْقَ وَجْنـــةَ حَمْـــراء.

وشبهها بعضهم بالنّار الّتي تستعرّ بضوئها إذا مزجت بالماء،يقول عرقلة: [5] **(الوافر)**

مُشَعْشَعـــــــــةٌ إذَا مَا صَفَّقُـــوها بِمـــاءٍ خِلتـــــــها نُـــوراً وَنـــارا

---

(1) نفسه،10 /238،239.

(2) الحباب : الفقاقيع التي تطفو على وجه الماء أَو الخمر ، وقيل :هو ما جرى على الأَسنان من الماء كقطع القوارير وكذلك هو من الخمر ، **ابن منظور لسان العرب** ، مادة(حبب).

(3) **الدّيوان** ،105.

(4) ابن الشعار ، **عقود الجمان** 4 / 95.

(5) **الدّيوان** ، 46.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومثله في هذا المعنى قول ابن الكتاني إذ سطعت أشعتها كالنّار في الكاسات، فخاف ان تحترق أَيدي السقاة لشدة وهجها، فيقول: [1] **(المجتث)**

خَمْـــــراً يَشـــبُّ سَنَـــــــــــــاها كـــالنَّـــارِ فـــــــي الكـــــاســـاتِ

أخـــــــــــــافُ أنْ تتَلَـــظَّـــــــى مِنْـــــها أَكُـــــفُّ السُّقَـــــــــــاةِ

وتبدو أيضاً مثل المصباح الذي ينير بضوئه ظلمة اللّيل، يقول ابن قلاقس: [2] **(الخفيف)**

قَهْوة تملأ الزُّجـــــــــــــاج فَمَا تَحـــ ـسب إلاّ المِصْباح وَالمشكـــــــــــاتا [3]

وشبّه ابن الكتاني الحباب بالكواكب المضيئة التي تزيّن سماء الكأس، فيقول: [4] **(الطّويل)**

أَقُـــــــولُ وَساقينا يَطُـــــوْفُ بِقَهْـــوَة لَهَا حَبَـــبٌ يَرْفَضُّ [5] **مِثْلَ الكَواكِـــــــــبِ.**

الكَواكِـــــــــبِ.

بَدَتْ فِي سَمَاءِ الكأسِ شَمْساً ومـــــــنْ رأَى سَنَـــــى الشَّـــمْسِ مَا بَيْنَ النُّجُومِ الثَّواقـِبِ

وبدت أشعتها كما يحدثنا سليمان بن داوود عندما أطلق نظرة في ظلمة اللَّيل بجذوة نار مستعرة، ولكنَّه ما إن اقترب منها حتى وجدها راحا تشعّ ببريق يأخذ القلوب والأَبصار، وتبعث القوّة في النّفس، فيقول: [6] (البسيط)

نَظَرْتُـــــها وظَـــلام اللَّيلُ مُعْتكـــــــرِ والعينُ حاســـــرةٌ مـــــن ظُلمةِ الغِلسِ

---

(1) ابن الشعار ، **عقود الجمان** ، 10 / 226.

(2) **الدّيوان** ، 240.

(3) من قوله تعالى :"*مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ* فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ"سورة النّور /35.

(4)ابن الشعار ، **عقود الجمان** ، 224/10،225.

(5) يرفَضُّ :يسيل ، ابن منظور ،**لسان العرب** ، مادّة (رفض).

(6) ابن الشعار ، **عقود الجمان** ، 6 / 64.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَقُلْـــتُ جَذْوَة نـــار غـــــيرُ كَاذِبَةٍ بَدَتْ كمـــا قال موسى ليلة القبَسِ [1]

فَجِئـــتها وإذا راحٌ مُشَعشَـــعـــةٌ تزيدُ قوَّتـــها في النَّفـــس والنّفْسِ

وقول قليج التكريتي: [2] **(المتقارب)**

تَجَلـــتْ فَأَمْســـتْ لها الـــكأْسُ طُـــورا ولاحـــتْ فآنِسْت نـــاراً ونـــورا [3]

فلـــو حـــاول الطَّـــرْفُ إدْراكَـــهَا لعـــادَ بِـــها خاسِئاً أَو حسـيرا

كما أنها تسطع كالنجم الذي يبزغ في دجى اللَّيل،يقول عبد الرحمن البوازيجي: [4]**(الخفيف)**

بَزَلُـــوها وَاللَّيل دَاجٍ فَلاَحَـــت مـــنْ بَعيد كَالنَّـــجْم فـــي الظُّلُمَات

وصوّر ابن القيسراني كاسات الخمرة، وهي تدور عليهم بالكواكب الدّوارة، فيقول: [5] **(السّريع)**

وَقَهْـــوةٌ تَحْسَبُ كَاسَاتـــها كَوَاكِبـــاً فـــي فَلَك دَائِـــر

ولعلنا نجده في ذلك يقلّد أَبا نواس عندما صوّر الكؤوس وهي تدور عليهم لامعة بلا توقّف بالأَسرجة الدّوارة التي يوقدها خادم الكنيسة في محراب العبادة،فيقول: [6] **(البسيط)**

كَأَنَّ كَاسَاتنـــا وَاللّيل معتكـــر سُرج توقَّـــد فـــي مِحْرابِ شَمَّـــاس[1]

شَمَّـــاس[1]

---

(1) القبس :النّار ، والقبس :الشعلة من النّار ، يستعار من ذلك القبس شعلة النار . قال تعالى :"في قصة موسى عليه السلام :" *إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا* سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ " النمل ،7 ، ابن منظور ،**لسان العرب**، مادة (قبس)

(2) ابن الشعار ، **عقود الجمان** 6 /13.

(3) اقتباس من قوله تعالى :*إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا* لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى" سورة طه /

(4) **الدّيوان** ،19

(5) اقتباس من قوله تعالى " ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حسير" الملك / 4.

(6) **الدّيوان** ، 297.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويصوّر كأس الشّراب في لونه ولمعانه بالبدر، وساقيه بالقمر، فكأس الشّراب بان بين يديه يلمع واضحاً كالكوكب المنير في السّماء غاب عنها قمرها وأظلمت إلاّ من نور ذلك الكوكب، وزاد من جمال الصّورة عنصر الحركة، حيث صوّر الممدوح وفي كفّه كأس الشّراب الفضيّ اللاّمع ببدر الدّجى في ظلام اللّيل يشرب من الشفق ذي اللون القريب من اللّون الأَصفر، وفي هذه الصّورة يقارب بين كأس الشّراب الفضيّ اللّون من جهة، والبدر اللاّمع من جهة ثانية وبين الشّفق القريب من اللّون الأَصفر، والشّراب ذي اللون نفسه[2] فيقول:[3]

(السّريع)

يَشْـــــرَبُ كَاســـاً طَلَعت فِـــــي يـد كَوْكَــبها فــِي قَمـــــــــرِ آفـــل

كأَنَّـــه وَالْجَـــــــام[4] فـــي كفـه بَدْرُ الدُّجَـــــى فِـــي شَفَـــــقٍ نَاهِل

ويصف الخطير بن مماتي خمرةً صُبت من الإبريق، فيقول: [5] **(البسيط)**

إِذَا انْبَـــرت مِنْ فَـــمِ الإبْريـــقِ تَحْسَبُها شِهـــاب لَيل رَمَـــى فِي الْكـــأْس شَيْطَانا

فقد صوّر الخمرة في اندفاعها من الإبريق إلى الكأس، كأنّها شهاب ثاقب رمى شيطاناً ربض في الكأس، ولعلّ الشّاعر تخيّل حبيبات الخمر في الكأس على انها الأنفاس الاخيرة للشيطان الغارق بعد أن أصابته رمية الشهاب الصّائبة

خـــامساً:رائِـــــــحَة الخَـــــــمرة

---

(1) الشَّماس : وهو خادم الكنيسة ومرتبته دون القسيس ، ويقال هو من رؤوس النصارى الذي يحلق وسط رأسه ويلزم البيعة، ابن منظور ،**لسان العرب**، مادة (شمس) ،الزبيدي ، **تاج العروس** 16 / 173.

([2]) حسام،سلمان،الصورة الفنية في شعر ابن القيسراني(عناصر التشكيل والابداع)،رسالة ماجستير جامعة النجاح،103.

(3) محمد ، عادل، **شعر ابن القيسراني** ، 337.

(4) الجام : إناء من فضّة ،**لسان العرب** ، مادة (جَوم) .

(5) ينظر : العماد الأَصفهاني ،**الخريدة قسم شعراء مصر** ، 1/ 113 ، حسين ، محمد: **دراسات في الشعر في عصر الأيوبيين** ، 148.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد فاحت رائحة الخمرة، وتضوّع أريجها في المجالس،فشمتها الأنوف واستظرفت هذه الرّائحة، وغدت الرائحة الذكيّة من شروط الخمرة المفضلة، وقد قال ابن المعتز:" **قال لي المعتضد بالله: خير الأَشربة ما كان صافي الأديم ذكي النسيم** "[1]

وشبه الشعراء منذ القدم، رائحة الخمرة بالمسك الفوّاح، فخمرة الأَخطل يتضوّع المسك منها، وتعبق رائحتها الشذيَّة عندما يفتح الوعاء فتسيل منه، يقول: [2] **(البسيط)**

كأنّـــــما المـــــــسكُ نُهْـــبى بَينَ أَرْجُلِنا مِمّا تَضـــوَّع مِن ناجـــــودِها الجاري

ويلاحظ أَنّ تشبيه رائحة الخمرة بالطّيب، وصف تقليدي، وعُرفٌ سار عليه الشعراء جيلاً بعد جيل، من ذلك قول ابن الكتاني في وصف خمرته التي إذا ما فضّ ختامها انتشرت رائحتها الذكيَّة وفاحت إلى أن وصلت القدس. [3] **(السَّريع)**

لَوْ بُزِلَـــــتْ [4] بِالكَرْخِ [5] مِـــنْ دَنِّـــهَا لَفَـــاحَ رَيَّـــاهَا إِلـــى القُـــــــــدْسِ دَنِّـــــهَا

وعندما تفتح قواريرها وتفضّ خواتيمها تفوح منها رائحة عطرة، يقول عبد الرّحمن الموصلي: [6]**(البسيط)**

مَشـــــمُولَة مِـــــن بَنات الْكَرمِ مَـــا بُزِلَت إلاَّ وَفَـاحَ عَلَيْنـــا نَشْـرها العطـــر

---

(1) _فصول التماثيل في تباشير السّرور ، 15.

(2) **الدّيوان** ،82.

(3) ابن الشعار ، **عقود الجمان** ، 10 / 239.

(4)بُزِلَتْ : بَزَل الشيء، شقه وفتحه ، وبزل الخمر وغيرها بَزْلاً وابْتَزَلها وتَبَزَّلَها : ثقب إناءَها ابن منظور ،**لسان العرب** ، مادة (بزل).

(5) الكَرْخ: مدينة صغيرة عامرة بشرقي دجلة ،:الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، 490.

(6) ابن الشعار ، **عقود الجمان** ، 3 / 279.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما وأكثر الشعراء من تشبيه رائحتها برائحة المسك الشّذيَّة،فابن عنين يحبّذ تلك الخمرة التي يرجع أَصلها إلى صيدنايا وبابل وقطربل فيقول: [1] **(الكامل)**

وَمُدَامَـــــة مِـــــن صيدنايـــا[2]نَشْرها عَـــــنْ عَنْبـــر وَقَميصا مِنْ صَنـــــدل

مِسْكِيّـــــةَ النَّفَـــــحات يشرف أَصلها عَـــــنْ بابـــل ويجل عن قُطْربـــــــل

ومثله في ذلك الرشيد النّابلسي حيث يقول: [3] **(الكامل)**

مِسْكِيَّـــةُ النَفَحَات تَحْســـــــــب نَشـرها أَنْفَاس مَـــا اشْتَمَـــلت عَلَيـــــه قلائدي

وخمرة عبد الرّحمن البوازيجي تفوح منها رائحة كالعنبر... فيقول: [4] **(الخفيف)**

(الخفيف)

وَاصْطَبِـــح كَالْعَقِيـــــقِ لَـــوْناً وَكَالعـــنـ بـر نشـــراً يَفُـــوح بَيْنَ الســـــــُقاة

ويفضل أَبو الحجاج المقدسي احتساءها على وقع آلة العود، حيث ينتشي برائحتها المسكيَّة، فيقول: [5] **(الطويل)**

أَلاَ سَقّيَانِـــيها فَقـــــدْ نَـــفَـــح الْمِسْك وَلاَ تَحْســـباها بعـــــدما صَدَح الجنك[6]

---

(1) الدّيوان ، 84.

(2)صيدنايا: هي بلد من أَعمال دمشق ، مشهورة بكثرة الكروم والخمر الفائق ،:الحموي ،ياقوت ، **معجم البلدان** ، 3 / 215.

(3) الحبّازي : مشهور ، **شعر الرشيد النّابلسي** ، 120.

(4) ابن الشعار ، **عقود الجمان** ، 3 / 312.

(5) نفسه، 10 / 159.

(6) الجَنْك : هوآلةٌ يُضْرَبُ بها كالعُود ، معرّب ،ينظر ،**تاج العروس** ، 27 / 100.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وشبه أحمد العامري رائحتها برائحة القرنفل الشذيّة،فيقول: [1] **(الكامل)**

وَالرّاحُ فِـــــي راَحِ السّـــــقَاة تَضـــوّعَت أَرَج القرنـــــفل فِي مَـــــــــذَاقِ الْفُلْفُل

ورائحتها التي تعبق في أنوفهم كرائحة العود الرطب، كما يعبر عن ذلك ابن الكتاني، فيقول: [2]

(الهزج)

إلَى مَشْـــــــمُولَةٍ تَحْكـــــــــــــــي أَرِيـــــــــــجَ المَنْـــــــدلِ[3] الرَّطـــــبِ

وفاقت رائحتها رائحة الزنجبيل كقوله:[4] **(الخفيف)**

(الخفيف)

فَاصْطَـــــــحِبْها مُدَامَـــــــــة حَكَـــت الْمِسْـــ ـــــــكَ ذَكـــاءً وَفَاقَت الزَنْجَـــــبيلا

سادساً: طَـــــــــعْم الخَمْـــــــــــــرة:

لقد استلذّ شعراء الخمرة طعمها، وصوّروا نشوتهم بعد تذوّقها منذ القدم، وقد قال رجل للأحنف بن قيس:" **يا أبا بحر، ما ألذّ الأشربة، فقال: الخمر، قال: وكيف علمت ولم تذقها، قال: " لأنّي رأيت من أَحلّت له لا يصبر عنها، ورأيت من حرّمت عليه يتخطّى إليها، وقيل لامرئ القيس:في أيّ شيء لذتك،فقال: في بيضاء صافية تمزجها ساقية من صوب غادية** ".[5]

".[5]

---

(1) ابن الشّعار، **عقود الجمان** ، 1 / 229.

(2) نفسه ، 10 / 226.

(3) المَنْدل : العود الرّطب ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (ندل) .

(4) ابن الشعار ، **عقود الجمان** ، 10 / 252.

(5) ابن المعتز ، **فصول التماثيل في تباشير السّرور** ، 42.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد احتسى شعراء العصرين الزّنكي والأيوبي الخمرة المزّة التي ورد ذكرها في مقطوعاتهم وقصائدهم، وإذ كان يأتي تقليديا، فابن الساعاتي يتمتع باحتسائه الخمرة المزّة وينتشي برائحتها ولذتها وهي تسري في جسده وأَحشائه، فهو يشبه مذاق الخمر الحلو بالمنى وهو شيء معنوي لا يدرك بالحواس، وقد استخدم الشّاعر التجريد هنا ؛ ليبيّن للمتلقي شدّة ارتباطه بالخمر جسديّاً وذهنيّاً، فيقول: [1] **(الطويل)**

مُعَتَّقَـــــةٍ فِي الذَّوْقِ أَحْلَـــى مِـــنَ الْمُنَى وَأَسْرَى إِلَى الْأَحْشَـــاءِ مِنَ لاَعِـــجِ الحُبِّ

إِذَا نَفِـــذَتْ مِن كَاسِـــهَا قلـــت وَجْنَـــة تألق فِـــي أَحْشَائِـــهَا خَجـــل العتب

وطعمها أَحلى من العسل، عندما يحتسونها وقت السحر حيث النّسائم تداعب أَغصان الشّجر،فيقول علم الدّين الشاتاني: [2] **(الخفيف)**

هَاتِـــــهَا فـــــي نَسَائِـــمِ الأَسْحَـــارِ حِينَ تَشْدو عَلَـــى الغُصـــــُون القماري

مُزَّةُ الطَّعـــمِ وَهْيَ أَحْلَـــى مِنَ الشَّـــهْـ ـد وَأَذْكى مِنَ الكبـــــــــــــاء القماري

وهي عند ابن الكتاني ألذّ من طعم الضرب، فيقول: [3] **(مجزوء الرجز)**

أَلَـــذُّ مِـــنْ طَعْمِ الضّـــــــرَبْ [4] ما انْســـــاغَ مِـــنْ مَـــــاءِ العِنَبْ

ويحتسي الشّاغوري خمرة صرفاً ، تترك طعماً عذباً في فمه، فيقول: [5] (المجتثّ)

(المجتثّ)

---

(1) الدّيوان ، 147.

(2) العماد الأَصفهاني ،**الخريدة قسم شعراء مصر** ، 498.

(3) ابن الشعار ، **عقود الجمان** ، 10 / 220.

(4) الضّرب :العسل الأبيض الغليظ ،ينظر :ابن منظور ،**لسان العرب** ،مادّة (ضرب)

(5) الدّيوان ، **9.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قُمْ فَاسْقِنِـــــــــي الـــــــــرَّاحَ صِرْفـــاً تُجْـــلَى بِكـــــأسٍ وَكُـــــــــــوب

فَطَعْمُـــــــــها فِـــي لهـــاتـــــــــي كَطَعْـــــــــمِ رِيـــــــق الْحَبِيـــب

وللخمرة عند الشاغوري لون ورائحة وطعم مختلف،باختلاف المصدر والممازجة فيعلم الشاعر هذه الصفات جيّداً، ويستقطبها من خلال حاسة البصر والذوق والشّم، إلاّ أنّه أراد في البيت الأوّل استثناءِ حاستي الذوق والبصر، فأراد للخمرة ان تدرك بمستقطب لا يسكره كالحاسة السمعيّة، إذ تدرك فقط كل شئ فاح مسكاً وعطراً،كما المرأة، والورد والغلام،ثم يعود إلى صفة الشمّ الطبيعيّة ليتحسس بها رائحة الأَفواه الّتي تعبّ بالزنجبيل، فيقول: [1] **(الوافر)**

مُعَتَّـــــــــقة كُمَيت اللَّوْنِ صِـــــــرْفاً مِـــــنَ الْمِســـــــكِ الذَّكي بِهـــا خِتَام

فَفـــــي الأَفْواه مِنْـــــــها زَنْجـبـــيل إِذا نفـــــحت يُســـــــــلّ بها زكـــام

ويقول ابن الساعاتي واصفاً طعم الخمرة وفعلها في النّفوس،فهي معتّقة حلوة تفعل فعلها في النفوس، كما أنّها ماء الحياة تحيي النفوس الميتة فهذه الصّورة كما هو ظاهر، ككثير من الصّور الحسيَّة التي لا تأتي بمعزل عن أنواع الصّور الأخرى، فقد جاءت متداخلة مع الصور التقليديّة للخمر، فالخمر في قوله كالصباح تتدافع الشهب في سمائه،فلون الخمرة المشعة كلون الصباح، أما الفقاقيع التي تعلوها فهي الشهب التي تطرق هذا الصّباح، فيقول:[2] (الطويل)

وَجَـــدْنا بِهَا مَـــاء الْحَيَـــاة لأَنّـــهُ إِذَا صـــــاب أَحْيَا رشـــــفه ميت التّرب

فحيِّ بهـــــا شَمْـــــــساً تَحلّ زُجَاجَة هِـــــيَ الصُّبح يَعْلُـــوها فَواقِع كالشُّهب.

---

(1) الدّيوان ،230.

(2) الدّيوان ،59.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

تقاليد شرب الخمرة

أولا: أواني الشـــــــراب

ثانيا:الخمرة والســـــاقـي

ثالثا:الخمره والنديـــــــم

رابعا:مجالس الشـــــراب

خامسا:اوقات الشـــــراب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أوّلاً: أوانـــــــــــي الشّـــــراب:-

لقد غمس الشّاعر العربيّ ريشته في مداد بيئته منذ القدم، ووصف كلّ ما حوله ولكن الوصف لم يكن فنّاً قائماً بذاته، وإنّما كان يدخل في نطاق كلّ غرض من أَغراض الشّعر، ومع نموّ الحضارة وازدهارها، وتفتح الوعي عبر العصور اقترب الوصف شيئاً فشيئاً من الدِّقة والتفصيل، ووصف الجزء لاستكمال الكلّ، فقد وصف الشعراء المرأة تعبيراً عن الحبّ، ووصفوا الصّحراء والنّاقة والصقر وحمار الوحش والأَثافي والخيام؛ ليصلوا إلى الممدوح ووصفوا الجواد والعقاب سبيلاً إلى البطولة، وتحدّثوا عن الأَشجار الجبليّة وعوامل الطّبيعة القاسية تصويراً للصّلابة، وقوّة الوجود والصّمود وذكروا الخمرة تباهياً باللّذة .

فالشُّعراء الذين عشقوا الخمرة، وصفوها بدقّة وإمعان وصفوا لونها ورائحتها وطعمها وإشراقها، وتحدثوا عن أصلها وعمرها، ولم يتركوا شيئاً يمتّ إلى الخمرة بصلة إلاّ وصفوه، ولذلك فقد صّوروا أَواني الخمرة وهي لها بمثابة الرّحم للجنين، أَو كالثِّياب للإنسان، وتحدّثوا عن تلك الأَواني بالتفصيل لعلاقتها الوثيقة بالخمرة، فوصفت مقترنة بها وغير مفصولة عنها . فقد كانت الخمرة تسكب إذا لزم الأمر في الرّاووق، لتصفو ويرسب كدرها قبل شربها، والرّاووق معروف منذ القدم [1] وفيه قول الأعشى المشهور [2]:- (البسيط)

نازعتـــــهم قضُب الرّيحـــــان مرتفقاً وقهـــــوة مزّة راووقـــــها خضل

وهم يجعلون الخمر إما في الناجود، وهو كل إناء يجعل فيه الشّراب من جفنة أوغيرها، ويغترف منه القوم في أقداحهم، وإما في الّوارق وهي على هيئة الجرّة الصغيرة ذات عروة،وإما _ وهو

([1]) ينظر ،الموسى،فيروز،**الخمرة في الشعر الاندلسي**،67،رسالة ماجستير،جامعة حلب،1987

([2]) **الديوان**، 95.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الغالب الأعم _ في الأباريق من زجاج أو رصاص، أو من معدن كريم كالفضة والذّهب، يصبّون منها الشّراب في الكؤوس .

ومن آنية الشّراب الّتي تتّخذ له الأباريق والقناني والقوارير من زجاج وعلى فم هذه الأواني جميعاً يشدّون في أكثر الأحيان خرقة يسمّونها الفدام بمثابة المصفاة، وقد يتّخذ الكوب وهو كالكوز إلاّ أنه لا عروة له .

أمّا الأقداح فمنها الغُمر وهو القدح الصّغير الذي لا يبلغ الرّيّ، ومنها القعب وهو القدح الكبير، وأكبر منه العُسّ والصّحن وكالأقداح والكاس والطاس والجام والزّجاج وغيرها[1].

فابن الرّشيد النّابلسيّ يعرفنا بأنّ الخمرة تحفظ لمدّة طويلة بوعاء كبير من الخزف أو الفخار يدعى ب"الدنّ" فيصفه لنا، والرائحة التي تفوح من جرارها كرائحة العنبر، وتخرج بخره ودخنه طيّبة الرّائحة وتملأ الكؤوس ولكن لشدّة صفائها تبدو فارغة، فيقول [2]: (الطويل)

تُخال إذا فُضّـــــت ختومُ دِنَانـــــــــها مجامر فِيـــــــــهَا عَنْـــــــبَر وكباء[3]

وتحـــــــسبُ من فَرطِ الصّـــــفاء كؤوسها فوارغ مـــــــــنها والكؤوس مـــــــــلاء.

وتبدو الخمرة في دنها كالعروس التي تشع بأشعتها السّاطعة فتنشرها على الجالسين،

يقول ابن قادوس: [4] (السريع)

عرُوسُ دَن لَـــــمْ يدَع عتقـــــــها إلاَّ شُعـــــــاعاً غَيرَ مَلْـــــــــــمُوس

([1]) ينظر: صدقي، عبد الرحمن، **ألحان الحان**، 247.

([2]) الحبّازي، مشهور، **شعر الرّشيد النابلسي**، 106

(3)الكُباء : ضرب من العود والدّخنة ،العود المتبخّر به ، **ابن منظور لسان العرب** ،مادة "كبا"

(4)العماد الأصفهاني ، **الخريدة (شعراء مصر)** ، 1 / 227.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويُغطى الدنّ بلثام يحفظه ويطيل مكثه، يقول البديع بن علي: [1] (مجزوء الكامل)

وَالـــــــــــدَّنّ مُلْتَـــــــــــثِـمـــي إذا حَـــــــدَرت يـــــــدُ السّـــــاقي لثامه

وقد يعاف الدنّ الخمرة لطول مكوثها فيه، حتّى أنها أَصبحت عانساً، فتخرج منه مشعة كالشّمس في إشراقها،يقول عبد الله الحلبي: [2] (البسيط)

لاَ تَشْرَب الـــــرَّاحَ إلاّ فِي الزُّجَـــــاجِ وَقَـد تَعَنَّـــستْ وَجْنَتَيها الأَعصُـــــرُ القُـــدُم

وَعَـــــافَـــــها الدَّنّ حَتـــــى أبْرزَتْ شَجا كَأَنَّـــــه قَبَس يخفـــــى سَنـــــاه فُـم

وَاسْتَجْـــلها وَتَـــــأمَّل حُسْنَ صِبْغَتـها كَالشَـــمْسِ تُشـــرق مِنْ لأْلائِـــها الظُّلم

الدِّنـــــــــــان والكـــــــــــؤوس:

لقد فصّل بعضهم كما يروي النواجي في الكأس فقال إذا كان ملآنا يسمى كأساً، وإذا كان فارغاً يسمى قدحاً، ويسمى الجام أيضاً . والشّراب في الزّجاج أحسن، لأنّه لا يفقد معه وجه النديم، ولا يثقل في اليد، ولا يصدأ ولا يتخلله الوسخ، فإن اتسخ فالماء وحده له جلاء، ومتى غسل بالماء عاد جديداً .

وقد تحدّثوا عن الصّلة الوثيقة بين الكأس والخمرة، بحيث يصعب على النّاظر أن يميّز بينهما، فكلّ منهما تكسب الأخرى شكلها، فهذا ابن السّاعاتي يصوّر كأسه بإنسان له ثغر، وقد غطى بلثام يفتضّه ساعة سكب الخمرة، فيقول: [3] (الخفيف)

---

(1)العماد الأصفهاني،**الخريدة(شعراء مصر)** 2 / 106.

(2)ابن الشعار ، **عقود الجمان** ، 3 / 219.

(3)الدّيوان ، 61.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حَيْثُ وَجْـــــــه الرَّبيـــــــع طَلْقٌ وَثَغْر الـ كَأسِ وَضـــــح قَدْ فُـــــضَّ عَنْه الفِدام[1]

وبدت كأس بوري بهية في طلعتها كالشّمس في توهجها، فيقول: [2] (السّريع)

وَالْـــــكَأْسُ أَسْقاها كَشَمـــــسِ الضُّحَى طـــــــالعة مِـــــنْ كَفّ بَدْرٍ مُنـــير

وشبّهها عرقلة بقنديل يشعّ نوراً، فيضيء ظلام الليل، ويهتدي الشاربون بنوره إلى دربهم، فيقول: [3] (الطّويل)

وَكَأساً سَقَانِيـــــها كَقِـــــنْديل بَيْعه بِـــــهَا وَبه في ظُلْمـــــــةَ اللَّيل نَهـتَدي

ويشعّ كذلك كأس البهاء زهير بنور فيضيء مجلسهم الّذي يضجّ بالفرح والمسرّة، بدت في دنّها راحاً، ولكن إذا ما سرت في أحشائهم بثّت فيها الحياة والرّوح، يقول: [4] (المجتث)

وَخُـــذْ عَـــــنِ الْكَـــأسِ نُـــوراً يُضـــيءُ مِنْـــــهُ الفَسِيـــــح

فِـــــي دَنِّـــــــها هـــي رَاحٌ وَفـــي الْحَشـــا هـــــــي رُوح

ويحثّ سليمان بن المظفر جلساءه على شربها من الكؤوس والطاسات الكبيرة وتفضيلها على الصغيرة، تشعّ منها مدامة تنير ظلمة الليل، وتغني عن ضوء النّهار تتناثر حبيباتها مثل الدّرر الناصعة، فيقول: [5] (الخفيف)

فَاشْرَبِ الْكَـــاسَ وَانْهَلِ الطَّـــاس وَاسْتَثـ ـن عَلَى اللَّهْـــوِ بِالأَوانـــي الْكِبـــار

مِـــــنْ مُدَامٍ إِذَا بـــدَتْ فِي دُجَى اللّيـ ـل أَعَـــــــارَتْه مُسْتَضـــاء النَّهـار

---

(1) الفدام : ما يشدّ على فم الإبريق ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (فَدَم)

(2)عبد الهادي ، حسن ، **دراسة شعر تاج الملوك بوري بن أيّوب** ، 171.

(3) الدّيوان ، 23.

(4) الدّيوان ، 62.

(5) ابن الشعار ، **عقود الجمان** ، 3 / 64.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَرْسَلُـــوها فِي الْكـــأسِ سِرّاً، فمـــامَكـ كَّنـــها مِن تَحَجّـــب وَاسْتتـــار

فَاحْتَفـــى كأســـهـــا فَلَيس لنَا عِلْـ ـمٌ بِمَا فيـــه جَامِـــد أَمْ جَـــاري

فَكَـــأَنّ الحُبـــاب فِي الْكأْسِ مَا بَي ـن كِبـــارٍ مَنْظُومَـــة وَصِغـــار.

وتكسى الزجاجة بلون عقود الدرّ، فتبدو شفافة كالفضّة يتوسطها ذهب خالص وتعلو على سطحها حبيبات بدت كالدرّ المنثور، فيقول طاهر البغدادي: [1] (البسيط)

إِذَا تَحَـــلّت عُقُودُ الـــدُرِّ دائـــرة دَارَتْ عَلَى أَذْرُع السَّـــاقِي أَسَـــاوير

تكـــسى الزُّجاجة لـــوْناً لَا بَقَاء لَهُ فالَـــكَأسُ مِن كســـيها عار وَمَستور

كَأَنَّـــها فِضَـــةٌ في وَسْطِها ذَهَب مِـــنْ حَوْلِها حَبـــبٌ كَالدُّرّ مَنْـــثور

ويصف ابن الساعاتي كأساً من الخمرة، لكنّه بات صندوقاً من الجواهر يضمّ الفضة (الماء). و(الذّهب) الخمرة، واللؤلؤ (فقاعات الهواء) فوق سطح الخمرة، وقد اجتمعت هذه العناصر جميعها لترسم صورة لكأس الخمرة التي احتساها وسط جمع من ندمائه، فيقول: [2] (البسيط)

وَالْمَـــاءُ مِنْ فضـــةٍ وَالكَأْس جوهره وَالْخَـــمْر تِبرٌ لَهَا مـــنْ لُؤْلُؤ حَبَب

ويمزج بين وصف محبوبته والكأس، فهي صاحبة طلعة مشرقة، أمّا ابتسامتها وقد أمسكت كأس خمرة داكن اللون، فكانت صبحاً مشعشعاً مضيئاً بينما الكأس كوكب معتم مظلم، فيقول: [3](الطويل)

طِلْعَتُـــها وَالْفرعُ شَمْـــسٌ وَليلةٌ وَمَبْسَمُـــها وَالْكَـأسُ صُبْـحٌ وَكَوْكَـــبٌ

---

(1)ابن الشّعار،**عقود الجمان** ، 3 / 121.

(2) الدّيوان ، 115.

(3) الدّيوان ، 116

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وصوّر كاسات الخمرة وهي تدور عليهم بالكواكب الدوّارة، فيقول: [1] (السّريع)

وَقَهْـــــوة تَحْـــسَبُ كَاسَاتـــــها كَـــــوَاكِبـــاً فِي فَـــلَكٍ دَائـــــر

وله صورة أخرى يرسمها لكأس الخمرة، فيقول: [2] (الكامل)

ومدامـــة كالنّـــــار مطفئـــها غَرَض لهـــــا ترميـــه بالشـــرر [3]

فنراه يستوحي صورة جهنم، وهي تقذف بشررها ويسقطها على كأس شرابه حين يضاف إليه الماء، فيتطاير حباب الخمر، فهو يصّور تطاير حبابها وفقاقيعها بالنّار المستعرة التي تقذف شررها في كل اتجاه عند محاولة إطفائها، ويظهر إبداعه عندما يجعل تطاير شرر النّار، حينما يضاف إليها الماء، بالخمر القويّة حين مزجها بالماء ليكسر من حدّتها وقوّتها.

وقول علي البغدادي: [4] (الخفيف)

قَهْـــوَةٌ يَنْظِمُ المِـــزَاج عَلَيـــها تاج در كَأنّـــَـــهُ إكْلـــيـــل

أَحْدَثَـــتْ في زُجَـــاجَـــةِ الْكأس نُوراً فَسَنَـــــاها لَهـَا إليـــنا دَليـــل

فَتـــرَاها بَيْن السُّـــــقاة وَذَيـــل ال لَّيل مُرخـى كَأنـــَـــها قنـــديـــل

هِيَ شَمْـــس وَالكَـأسُ بُرجٌ وساقي ال قوم قطـــب لها وفينـــا الأفـــول

فشبه الحباب الّذي تكوّن على سطح الكأس كأنّه تاج يزيّنه الكأس، فتضيء بسناها ولمعانها دجى اللّيل، فالخمرة شمس يحتضنها الكأس في برجه، فتغيب في أَجوافهم .

---

(1)الدّيوان ، 115.

(2) ابن الشعار، **قلائد الجمان**، 47.

(3) مضمن من قوله تعالى : "**إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ** " ، سورة المرسلات / 32.

(4)ابن الشعار ، **عقود الجمان** ، 5 / 131.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وشبه يوسف بن الشواء الكأس بالشّمس التي لاحت في مجلس الشّاربين فأضاءت ظلمته ببريقها، تقذف بشهب تصيب بها الشّاربين فتقتل شياطين همومهم، يقول: [1] (البسيط)

والكأس كالشّـــــــمس راحت في مواقعـــها ترمي شياطين هـــــــم الـــشرب بالشُّهُب

وصوّر الرّاووق بإنسان يبكي ويذرف دموعه التي تنسكب على الأباريق والأقداح، فيقول:[2]

(البسيط)

وَجَاد راووقها الْبـــــاكي بِمُهجـــــــــته عَـــــلَى الأَبَاريقِ وَالأَقْدَاحِ وَالنّـــــــــخب

الأبـــــــاريـــــــق :

لقد ذكرت أَباريق الخمرة في أَشعار الزنكين والايوبين، ورسموا لها صوراً فنيَّة مستمدَّة من خيالهم، من ذلك تصويرها بإنسان ضحك من فرط المسرة والبهجة، يقول ابن مطروح: [3]

(الطويل)

وَشُـــرْب أَراقُوا بَيْنَـــــهم دَمَ كَرْمَـــــــة فَبَاتت عَلَيـــــها عَيْن رَاووقـــها تَبْكـــــي

وَبَاتت أَبارِيـــــقُ الْمُـــــــدام لَدَيْهـــم تُقَهْقِـــــه مِـــــنْ فَرط الْمَسرَّة وَالضَّحـــك

كما أنّ إبريق السَّاعاتي يشارك الحاضرين فرحتهم، ويقهقه على وقع الغناء والموسيقى فيقول: [4] (الخفيف)

---

(1)ابن الشعار ، **عقود الجمان** ، 10 / 166.

(2) نفسه والصفحة نفسها

(3)الدّيوان ، 161.

(4)الدّيوان ، 151

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَبَكـــاءُ الـــرَّاووق إذْ قَهْقَـــه الإبـــ ـريـــق مِنْ حُسْـــنِ نَغْمَـــة الأوتـــار

وشبَّه الشَّريف هبة الله العلوي إبريقه بإنسان يرعف وتسيل منه الدّماء فتكسو الكأس بلون أحمر قان، فيقول: [1] (المتقارب)

إذَا هُـــو أرْعـــف إبريقـــه كَســـَـــت يده كَأسَـــه الجُلّنـــارا

ويرى فتيان الشّاغوري لأباريق الشّراب خياشيم تنزف دماء من شرايين العناقيد ليقاتل بسعادة الخمرة آذان الهموم التي تجتاحه ؛ لأنّ الهمّ مظلم لا يطرده إلاّ شروق الصّباح المستمدّ من عناقيد العنب، فعندما يطوف الساقي مرّة أخرى يراها الشّاعر خمرة تضيء فوّاحة بالطّيب، فيقول: [2] (السريع)

أَرعَـــف خَياشيـــم أَبَاريقِنـــا مِـــن دَمِ أوداَجِ الْعَنـــاقيـــد

واعْـــرك بِـــراح الرَّاح فـــي هُمُـــوم ذَات تَنْكيـــد

فَـــالْهَـــمّ لَيْـــل وَهي صُبْـــح وَمَا لَيْـــلٌ بـــلاَ صُبْـــحٍ بِمَطْـــرُود

أَطَـــافَ سَـــاقِيـــنا عَلَينـــا (م) بِقنديـــل مُضـــيء أَم بِقنديد [3]

وشبّه ابن القيسراني الإبريق يصبّ الخمرة دون كلل أو توقّف، بالّذي يبكي باستمرار وهو مطرق رأسه، أو بإنسان قد نزل الدّم من أنفه بغزارة، فيقول: [4] (الوافر)

تَرَى الإبْريـــق يَحْمِـــله أَخُوه كـــلا الظَّبيين يَلْثِمُـــه ارْتِشَـــافا

---

(1)العماد الأَصفهاني ، **الخريدة(شعراء مصر)** ، 1 / 132.

(2) الدّيوان ، 46.

(3) قنديد : هو عصارة قصب السكر، ابن منظور:**لسان العرب**،مادة قندد.

(4) جابر ، عادل ، **شعر ابن القيسراني** ، 296.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يَظَـــــلُ كَمُطْـــــرقِ في الْقوْم يَبكي دَمـــــاً اَو ناكسٍ يَشْكـــــــو الرُّعـافا

ويرسم ابن القيسراني صورة فنيَّة للخمّارين حيث شبّههم بالطوّافين حول هذه الخمر وشبه إبريق الخمر بالظبي، ويشبّه الخمر بدم الغزال، فالغزال يحوي الدّم الذي يستخرج المسك، والخمر رائحتها كالمسك في أشعارهم ، والوعاء الّذي هو الظبي يحوي هذه الخمر، يقول: [1] (البسيط)

كَأسٌ عَزيـــــزٌ مِنَ الأَعْنـــــاب عتّقـــها لِبعض أحْيائِـــــها حَانِيـَــــة حـــوم

كأنّ إبْريقَـــــهم ظَبْي على شَـــــرف مفدّم بِسَبا الكِتَـــــان مَلثـــــوم

وشبّه محاسن بن الشواء الأباريق التي لاحت في سماء مجلسهم بالبرق الذي يلمع في ظلمة اللَّيل، فيكسو اللّيل ثوباً من النور، يقول: [2] (الطّويل)

تحلّ أَباريقـــــاً تَخَـــــال بوارقـــاً تَلـــــوحُ فَتكسو اللّيـــــل ثَـــــوْب نَهار

القـــــنانـــــــــي:

لقد احتسوا الخمرة في قنان كبيرة وصغيرة، وعنوا بتصويرها، فنقشوا الرّسومات الّتي زيّنوها بها، ومن ذلك ما قاله عبد الرحمن الموصلي في وصف مدى الفرحة التي أصابت الخمرة، فأَصبحت تصفّق في القناني على وقع الغناء والموسيقى، فيقول: [3] (الوافر)

وَصَفّقت الْمُدامَـــــةُ في القَنـــاني عَلَى صَخَـــب الأَغَانـــي والرَّغامـــي[4]

---

(1)جابر ، عادل ، **شعر ابن القيسراني** ، ، 85.

(2) ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 6 / 56.

(3) نفسه ، 3 / 287.

([4])الرغامي:قصبة الرئه ،ابن منظور لسان العرب،مادة (رغم)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقناني يغمر بن عيسى تشغله عن حمل الرّماح وخوض المعارك وكذلك الحسناوات اللّواتي شبههنّ بالظّباء ألهينه عن وقع السّيوف فيقول: [1] (الخفيف)

وشغلنـــا عن القنـــا بالقنانـــي وَالْتَهينـــا عَن الظَّبـــى بِالظّبـــاء

ويحثّ ابن قسيم جلساءه إلى التبكير في احتسائها من القناني لتحقق أمنياتهم ، فيقول: [2]

(مجزوء الرّمل)

باكِـــرا شَمْـــسَ القَنانـــي تُدْرِكـــا كُـــلّ الأَمـــاني

<u>الأقـــــــــداح:</u>

أشار الشعراء إلى وجود آنية تدعى بالقداح، تمتاز بسعتها، وبريقها إذ تقدح مثل النّار في استعارتها، وقد شبه ابن الخياط قدحاً وقع من يد ساق فانكسر، بإنسان أعجب بجمال السَّاقي فأصيب بالهذيان إلى أن استعرت الخمرة بداخله، ولم يقو على مقاومة النشوة التي حلّت به فوقع، يقول: [3] (الرّمل)

أَتُرى أَبْصَـــره مِثلـــي الْقَـــــــدَح فَغَـــدا زَنـــد حَشَـــاه مُقْتَـــدح

فَانْثَنـــــــى مُنْكَسراً مـــن وَجـــهِ بِكَـــسر الطَّـــرف كَالظَّبـــي سَنَـح

وأَبو **سعيد الحريري** لا ترويه القداح الصغيرة، فيطلب من السَّاقية أَن تناوله قدحاً كبيراً، فمثله لا ترويه الصغيرة، فيقول: [4] (الوافر)

---

(1) العماد الأصفهاني ، **الخريدة "قسم الشّام"** ، 1 / 361.

(2) الدّيوان ، 17.

(3)الدّيوان ، 300.

(4)ابن الشعار ، **عقود الجمان** ، 3 / 34.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَديـــــري الْكَـــــأس مُترعـــــةً عُقـــارا وسرّينـــــي بِهـــــا ولَك العُقـــــــــار

أَديريـــــها بِأَقـــــداح كبـــــــــــار فَمِثلي لاَ تروّيـــــــــــه الصّغـــــــار

وجمع طاهر البغدادي بين الجرار والأَقداح، مفضّلاً احتساءها بالجرار لتفي بفرط متعتهم ونشوتهم إذ واصلوا شربهم إلى أَن بزغ ضوء النهار،فيقول: [1] (الوافر)

وَكَـــم لَيْـــلٍ شَرِبْنـــا الـــرّاحَ حَتَّـــى وَشَـــى بِحَديثنـــا ضَـــوء النّـــهار

وَلَمْ تَحْفـــــل بِنـــــا الأَقداح حَتَّـــى شَرِبْنـــــاها وَعَيشـــــك بِالجِـــــرار

وقول القاضي أبي غانم عبد الرزاق بن أبي الحصين في وصف فقاع قد حبس دون ذنب أو جرم قد اقترفه، وأُغلق عليه في قارورة باب من الرّصاص وإذا أطلقوا سراحه خرج مهلّلاً ومصفّقاً،فيهمّ بتقبيل فاه من حرّر وثاقه،فهو يشبه احتساء الخمرة بالتقبيل دلالة منه على العلاقة الوطيدة ما بين الشارب والخمرة، فيقول: [2] (الوافر)

وَمَحبـــــوسٍ بِلا جُـــــرمٍ جَنـــــاه لَه حَبـــــس بِبـــــابٍ مِن رَصَـــــاص

يَضَيّـــــقُ بابَـــــه خَـــــوْفاً عَلَيه وَيـــــوثق بعد ذَلك بِالعِـــــفاص [3]

إِذا أَطلقتـــــه خَـــــرَجَ ارْتِعاصـــــاً[4] وَقبّـــــل فَـــــاكَ مِنْ فـــــرَح الْخَلاص

---

(1)ابن الشعار ، **عقود الجمان**، 3 / 125.

(2)العماد الأصفهاني ، **الخريدة "قسم الشّام"** ،2 / 65.

(3)العفاص : هو غلاف القارورة والجلد يغطى بها رأسها ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة "عفص"

(4)الارتعاص : ارتعص : انتفض واهتز وتلوى ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة" رعص"

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخَـــــــــمْرة والسَّاقِـــــــــــــــي:

لقد تحدّث العرب عن الشّراب وآدابه والسّقاية وتقاليدها، ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّه قال:"ساقي القوم آخرهم شرباً، وأتي عليه الصلاة والسّلام بإناء من لبن فشرب منه، وكان على يمينه غلام حديث السّن، وعلى يساره أبو بكر، ودفعه إلى الغلام وقال:" الأيمن فالأيمن" [1] ويدل على مذهب الجاهلية في إدارة الكأس على اليمين قول عمرو بن كلثوم: [2]

صَدَدْت الكـــأسَ عَنّـــا أمّ عَمرو وَكَان الكـــأسُ مَجـــرْاها اليمينا (الوافر)

وإن أغلب ما يقال في السّاقي مبني على باب النّديم وأَدبه، وربما انفرد بوصف واختصّ به بأنّ يكون بديع الجمال زائداً في الظّرف والدّلال يفوق ببديع محاسنه الأَتراب، ويدهش بلطف شمائله عقول أولي الألباب، تثبت حبات القلوب إليه من شدة الأشواق وتسير إليه الجوارح باللثم والعناق، والورد يقطف من وجناته، والظّبي ينفر من لحظاته، إن نطق فبأفصح عبارة، وألطف مقال، أَو تلاطف كان أعذب من ليالي الوصال، أٍو تهادى كان أَطيب من شرب الشمول وأَلطف من نسمات الشمال . [3]

فللسّاقي شأن ملحوظ في مجلس الشراب، وكيف لايكون كذلك وهو مدير الكأس والكأس قطب السرور، والسّاقي في دورته بالكأس يتنقّل بين القوم خفيف الحركة، رشيق الخطو، وعليه قبل المناولة أن يستأذن في المزج وعدمه فمن القوم من يشرب الراح صرفاً، ومنهم من يختار الممزوج قليلاً أو كثيراً فإن كان السّاقي عارفاً بأخلاق القوم عامل كلاً منهم بما يلائم طباعه من

---

(1)إبراهيم ، أبو اسحق ، **قطب السّرور** ، 379.

(2)الدّيوان ، 32.

(3)النّواجي ، محمد بن الحسن ، **حلبة الكميت في الأدب والنّوادر المتعلّقة بالخمريات** ، 145.: كشاجم ، أبو الفتح محمود ، **أدب النديم** 114– 115 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

غير سؤال كما أن من واجبه في كل حال مراعاة الإنصاف وإصابة المزاج ومن هذا جميعه يتبيّن أن السّاقي لا يكون ساقياً حتّى يحذق الصّناعة .

وكانوا يستحبّون في السّاقي أن يكون حدث السّن، بارع الحسن، رشيقاً كالظبي النّافر، مخطف الخصر، يتثنّى في مشيته، ناعم الإهاب، أبيض بلون العاج، كالبدر غرّته، وكالليل طرّته، وقد كسّر شعره على جبينه واوات، أحور، مكحول الجفن، غنج اللّحاظ في عينيه تفتير، أغنّ الصّوت، رخيم الكلام، حسن الدلّ، خنث الشّمائل، مخضّب البنان معصوب الرّأس بتاج من الرّياحين مقلّد العنق بقلائد الياسمين[1] .

ويبيّن لنا وحيش الأسدي مدى العلاقة الوثيقة التي ترتبط بها الخمرة في كأسها والسّاقي، فإن لاحت الكأس في يده خيَّل إلى الرّائي أن خمرتها قد عصَرت من خدّه وسرى نورها الذي انعكس على خدّه أيضاً ويردّ على أولئك الذّين ينعتونها بالنّجس، فهي في نظره تطهر ما ان يتناولها ساقيها فيقول[2]: (السريع)

وإنْ بَدَتْ فِي كفّـــــــــه خِلْتـــــــــها مِنْ خَـــــــــدِّه فِي كَأسِه تُعْصـــــرَ

إنْ غيّبـــــــــت في فيـــــــه أنْوارها فَإنّـــــــها فِي خَـــــــــدّه تظهر

أَو قيـــــــــل عنـــــها نَجَسٌ مُطلق فَإنّـــــــها مِن يـــدِه تطـــــهر

وأَبدع الشعراء في رسم صورة لأَجفان سقاتهم، فوصفوا ما فيها من فتور وتدلل وكأنّ بها مرضا، وهي سيوف ورماح يشهرونها في وجه جلسائهم وأشد فتكاً بهم من السيوف في ساحة الوغى، مشيدين بسحرها وأثرها في الإيقاع بهم، فهم رماة مهرة لا يخطئون الهدف والمرمى،

([1]) ينظر: صدقي، عبد الرحمن، **الحان الحان**، 267.

([2]) العماد، الأصفهاني، **الخريدة (قسم الشام")**، 246/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعيونهم ساحرة الإحورار ذات سحر ودلال بابلي تغنيهم عن احتساء الخمرة التي تسري في أوصالهم وعروقهم .

ويعجب علم الدين الشاتاني بمقلة ساقيه إذ بدت كعين الغزال الّذي يرنو بسحر نظراته في رياض ذات حسن وبهاء، موشّاة بألوان الزّهر الخلاّبة فيقول: [1] (الخفيف)

فاسْقِنيـــــــها مِـــــنْ كَـفّ أَهْيـف تَرْنو مُقْلتـــــــــاه عَن أَعْيُـــــــــن الغزْلانِ

فِي ريـــــــاضٍ أنيقـــــــةٍ ذاتِ حُـــــسنٍ تتجلّـــــــــــى في ســـــــائر الألوانِ

ونظرات ساقي ابن النبية قد أصابها النّعاس من تدلله،يكشف عن ثغر باسم يقطر الشّهد من شفتيه، فهو جميل الحديث، عذب الكلام، فقال: [2] (البسيط)

بيـــــــضٌ سَوالُفِهُ،لعْسٌ مراشَفُـــــــــــــهُ نُعْـــــــسٌ نَواظُرُهُ،خُرْسٌ أســـــــاورُهُ

مُفْلـــــــجُ الثغْرِ،معســـــــولُ اللمى، غنَجٌ مؤنث الجَـــــــفن، فحل اللحظ شاطره

ويشير إلى ضيق جفونه، وكأنّه يبخل عليه بنظراته السَّاحرة فيقول: [3] (الوافر)

يمـــــــــيل بطرفه التّركيّ عنّـــــــي صدقتـــم إنَّ ضيـــــــق العَيـــــن بُخل

---

(1)ابن الشعار،**عقود الجمان** 2 /368.

(2)الدّيوان ، 93،94.

(3) الديوان ، 256،257.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجفنه المريض من تغنَّجه ودلاله يسلب الألباب،بعينه ذات الأحورار فقال يغمر بن عيسى[1]:

من كفّ أَحـور في أَجفانه مَرَض به قلوب ذوي الألباب تستلب (البسيط)

وليس شرطاً أَن يسكر روّاد مجلسه بالخمر، بل يسكرهم بسحر ألحاظه وعذب ألفاظه، وريقه الممزوج بالعسل، فنظراته لها وقع أشد من الخمرة في دبيبها وسريانها في أجسادهم، فقال يغمر بن عيسى : [2] (الكامل)

يَسْقـــــي الشَّـــــمول بِلَحْظِه وَبلفْـظِه ورُضابـــــه وَيَمِينـــــه وَشِمَـــــاله

فَالسّـــكر مِنْ لَحَظاتـــــه وَفُتورها لاَ مَا يعُاطـــــي الشـــــرّب مِن جِرْياله

وتسلب لواحظه القلوب وتصيبها بالعشق والهيام،يقول بوري بن أيّوب: [3] (البسيط)

يا فاتنـــاً سلبت قلبـــي لواحظُـــهُ صبابـــةً فهـــو مفتـــون ومسلوب

ويفضل ابن القيسراني أَن يحتسي الخمرة من أجفان ولواحظ ساقيه فمفعولهما يفوق سكر الخمرة، وتأثيرها عليه، فيقول: [4] (مجزوء الرمل)

وَاسْقِنـــي مِنْ خَمْـــر أَلْحـــاَ ظـــك كَأسَـــاً مِن فُتُـــون

أنـــا لاَ أَشْرَبـــها إل ـلا بِكَاسَـــات الجُفـــون

لا تَلمنـــي، أين سكـــر الـ خمـــر من سُكـــر العُيُون!

---

(1)العماد الأصفهاني ، **الخريدة "قسم الشّام"** ، 2 / 363

(2) نفسه ، 2 / 368.

(3)عبد الهادي ،حسن،**دراسة شعر تاج الملوك بوري بن أيوب** ، 130.

(4) جابر،عادل، **شعر ابن القيسراني**، 411.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويرسم فتيان الشّاغوري صورة لساقيه فهو أَحور العينين عيونه حادّة تجرح عندما تشهر، ويصبو قادة الجيوش إليه عشقاً عندما يدير الخمرة مبتسماً لأنّ عيونه ترمي نظرات تطعن قُلوب محبّيه وعاشقيه لا أَعداءه،يقول: [1] (البسيط)

مِنْ كَـــفّ أَحْـــــور تُركـــــي لَواحِظُهُ أَمْضَـــــى مِنَ السُّمـــر وَالمُـبيضّة القُضُب

إِذَا أَدَارَ كُمَيت الرَّاح مُبْتَـــــــــــــسماً أَصْبى الكُماة رِجَالَ الْحـــــــــرَب وَهو صبي

تَرْمِي لَوَاحِظه عَنْ قـــــــــــوس حاجبه نبلا بها النّاس في حـــــــــرب وفي حَرَب

وقوله في مثل هذا المعنى: [2] (الخفيف)

مُشهـــــــر في لحاظـــــه حدَّ سَيفٍ مُشرعٍ من قوامـــــــه قَدَّ رمـــــح

أسكرتنـــــا جفونـــــه السّـــود لكن سلّ بيـــض السيوف يا صـــاح نصحي

وتغني مقلتي ساقي التلعفري عن شرب الرّاح، وتفعل بهم ما لا تفعله السّيوف والرّماح في ساحة المعركة، فنظراته توقع الجلساء ما بين قتيل وجريح فقال: [3] (الكامل)

لَوْ لَمْ تَدُرْ بِيَميـــنه الأَقـــــــداح دَارَت بِمُقلتـــــه عَلَيْنـــــا الـــرَّاح

فَعَلت بِنا الألْحـــــاظ والأَعْطـــاف مـــا لاَ تَفْعـــــــل الأَسْيـــــاف والأَرْمَاح

وقول علي الكتاني: [4] (المنسرح)

يَنْفـــــث هَارُوت مِـــــنْ لوَاحِظِـــه مِـن كُـــلّ قَلْبٍ بالعِشْـــقِ مُحْتـــرق

---

(1)الدّيوان، 92.

(2)نفسه، 93.

(3)الدّيوان، 8.

(4)ابن الشعار ، **عقود الجمان** ، 5 / 136.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقول أَسعد الإربلي: [1] (الخفيف)

بلحـــــاظ لســـــيف ذي يـــــزن[2] سفـــ كاً وشعـــــــر كأَنّـــــــه ذو نـــــواس

كما تغنى الشعراء بجمال قدود سقاتهم ومن ذلك قول سعادة الأَعمى في وصف حسنه وجماله وتثنيه متمايلاً، على الرغم من جفائه وصدّه للوصال فهو ساق متمنع، يتمنى أن يتعطف عليه فمن خصال الأَغصان التمايل والتّدليل: [3] (الطّويل)

يَطُـــــــــــوفُ بِهَا سَاقٍ رَشيق مُهَفْهف تَكَامَـــــل فيه الْحُســـــنْ لَمَّا تَهَفـــهفا

مِنَ الْغِـــــيد أجزيه عَنِ الْغَدْرِ بِالـــــــوَفا صـــــــفاء، فيجزيني عَنِ الْوَصـــــلِ بِالْجَفَا

وَمـــــنْ عجب أَنْ لاَ يزيـــــد تَعَطّفـــــــا وَمِن شِيَـــــم الأَغْصَـــــــان أَنْ تَتَعطّفـا

ويطوف ساقي ابن الخياط بخمرة قد صبغت من حمرة وجنتيه التي تبعث بإشعاع يأسر القلوب والعقول احتار من أين يشربها من كأس يده أَم من مقلتيه السّاحرتين، أَم من ريقه العذب الزلال الذي يحدث في الشارب ما لا تحدثه الخمرة في الجسد، فقد هام بجماله وحسن آيته، فقال[4] (الرّمل)

قُلْتُ للسَّاقـــــي وَقَد طَـــــافَ بِهـــــــا قَهْـــــــــوَة مَصْبُوغَـــــة مِنْ وَجْنَتيـــــه

أَتُـــرَى أَترعـــــــــها مِـــنْ دَنِّـــــــه أم تـــــــــرى أتـــــرعها من مقلتيـــــه

أَمْ تَـــــــراه شَارِبـــــــــاً مِـــن رِيقـــه ضِعْـــــفَ مَا يَشْرب قـــــوم من يديـه

---

(1) ابن الشعار ، **عقود الجمان** ، 1 / 397.

(2) الملك سيف بن ذي يزن من ملوك العرب اليمانيين ودهاتهم ، اتخذ غمدان قصرالّه ، قتل عام 50 ق.3هـ ،:ابن الأثير ،**الكامل في التاريخ** 1 / 326 ، 335، 346، 348، البغدادي ،**خزانة الأدب** ، 2 / 61 الزركلي، **الأعلام** ، 3 149.

(3)العماد الأصفهاني ، **الخريدة "قسم الشّام"** ، 1/ 428.

(4)نفسه ، 223/222.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَــأَرى أَعْطــــــافه شـــــاهِـــــدَة أنّـــــه قَدْ جَـــــارَت الْكَـــأس عَلَيـــه

مَـــــنْ يَكُن هَـــــامَ مِنَ الوَجْدِ بـــــــه فَلَقد ذبـــــت مِنَ الشّـــــــوق إليـــه

وهو رشيق القدّ والقوام في طرفه احورار ، يقول البهاء زهير: [1] (مجزوء الرّمل)

ولَنَـــــــا سَـــــــاق رشِيـــــــق أَحْـــــــور الطَّـــــرف أحمّـــــه

ويصفه كذلك ابن النَّبيه بأَنّه ممشوق القدّ، دقيق الخصر، تنطق حركاته بالغنج والدّلال، أَردافه مكتنزة ووافرة، فيقول: [2] (البسيط)

مُهَفْهَفُ القـــــدّ يَندى جِسْمـــــه ترفاً مخضّر الخَصْـــــر عبـــــل الرّدف وافره

وهو أَهيّف الحركات مكتنز الأرداف، إذا ما هوى بالكأس على الشّاربين تسبقه ذوائب شعره التي تلتفّ بطولها وتثنيّها كالتفاف الحيّات الأساود، فيقول: [3] (الكامل)

يَسْعَـــــى بِهَا عبل الرّوادف أهيـــــف خَنِث الشَّمـــــائل شاطِرَ الحركـــــات

يهـــــوى فتسبقـــــه ذوائب شعره ملتفّـــــة كأســـــاود الحيّات

وكذلك ساقي ابن القيسراني يتثّنى متمايلاً كالغصن يجود بسكب الخمرة للشّاربين، وردي الوجنات، كل ما فيه ينمّ عن سحر وجمال يأسر لُبَّه، فقال: [4] (الوافر)

بِكـــــفّ مُهَفهف الكَشْحَيـــــن يُنمـــــي إلى الْغُصْـــــن اعْتِدالاً وَانعِطَـــــافا

يُدِيُـــــر الْكَـــــأَسَ مِنْ يَدهِ دِهَـــاقا وَيَسْقـــــي الرّاحَ مِنْ فَمِـــــه سُلافا

---

(1)الدّيوان ، 259.

(2) نفسه، 93،94.

(3)الديوان، 94

(4) الديوان، 296.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَيَهـــــــدي الْوَرد لَا مِن وَجْنَتيـــــــه فَيَأبـــــــى أخذه إلا قطـــــــــافا

ويأنس بوري بن أيوب بساق يترنح في مجلس حفّ بالرّاح والريحان والقيان فيتساءل إذا ما كان هذا قوامه أم غصن يتمايل متثنيّا بغنج ودلال، وهل هذه الرائحة الطيبة المنبعثة رائحته أم رائحة الخمرة، فيقول: [1] (البسيط)

فَإيـــــتِ بِالكَـــــأسِ قَدْ تَمَّ السّرور لَنَـا شَـــاد وَراح وَرَيْحـــــان وَمَحْبـــوب

هَذا قَوامـــــك أَم غُصْـــــن وَوَجـــهك أم بَدْر وَنشْـــــرك فِي الْكاسَـــات أم طيب

وقول عبد المحسن التنوخي في وصف قده ذي القوام الأهيف فبدا كالغصن الذي يترنح فوق كثيب من الرمل، حتى حار الفصحاء في وصفه، فقال: [2] (المنسرح)

أَهْيَـــــفٌ كَالْغُصـــــن آدَه كفـــــل كَالدِّعْص أعيا فِي وَصْفِـــــه الْفُصَحـــا

لَوْلاَ ظَـــــلاَم فِي لَيْـــــل طُرَّته يَسْتره عَنْ وُشَاتـــــه افْتَضَـــــحَا

وقول على المخزومي: [3] (البسيط)

إذا انثنـــى فَقَناه القـــدّ مشـــرعة وإن دنـــا فحســـام اللّحظ مشتـــهر

فهو يطوف بين جلسائه كقضيب الأَراكة بحركات ميّاسة، فغدا ليّن الجانب بعد أَن كان جامحاً،يقول سبط بن التعاويذي: [4] (الخفيف)

طَـــــافَ يَســـــعَى بِهَا عَلَى الجـلاّس كَقَضِيـــــب الأَرَاكـــــةِ المَيّـــاس

ذَلَّلتـــــه لِي الْمـــــدام فَأَمْـــسى ليّن العطـــــــــف بعد طُـــول شِمَاس

---

(1)عبد الهادي ، حسن ، **دراسة شعر تاج الملوك بوري بن أيّوب** ، 130.

(2)ابن الشعار ، **عقود الجمان** ، 4 / 96، 97

(3)نفسه ، 4 /366.

(4)الأيوبي ،محمد ، **أخبار الملوك ونزهة المالك والمملوك في طبقات الشّعراء** ، 324.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكان شعراء الخمرة يعمدون الى البدر والقمر يشبهون بهما الساقي لتاكيد حسنه وجماله فقد شبه ابن النّبيه جبينه من شدّة بياضه بالقمر الذي يسطع في اللّيالي الحالكات بضوئه، فقال: [1]

سَـــــاقٍ كَـــأنَّ جَبِينـــه فِي شَعره قَمَرٌ تبلَّـــج في اللّيالي السّود (الكامل)

وقول ابن الكتاني: [2] (البسيط)

كأَن فَـــوْق عذاريـــه وَقد نفضـــت أَصْـــداغه ورقاً بالمِســـك مَلتـــوتا[3].

وكذلك ساقي ابن الخيّاط فهو قمر يسطع في عتمة اللّيل، ويتساءل إن رآه القدح، فأصبحت ناره وشابه ساقي بوري بن أيوب سيدنا يوسف عليه السّلام في حسنه وجماله وبهاء صورته، طالباً منه الوصال والقرب، فقال: [4] (البسيط)

يَامَنْ حكَـى يُوسُفـــاً في حُسْـن صُورتـــه جُد لي بِوَصـــل فَإنِّي فيك يَعْقوب[5].

وقال عرقلة متغزّلاً بجمال شعره الّذي ينساب برقة ونعومة، فشابه الأفعى في طوله ويتغنى باستدارة صدغه، فيعدّ الليالي التي بات فيها ناعم البال، وقد شرب من بين يديه خمرة حاكت وجهه الّذي بدا كالبدر والكوكب، وفمه في طعمها ورائحتها، وخدّه الذي يلتهب من شدّة وهجها واستعارتها، فقال: [6] (الطّويل)

---

(1)ابن الشعار ، **عقود الجمان** ، 4 / 96، 97

(2)الدّيوان ، 93 ، 94.

(3)ابن الشعار ، **عقود الجمان** ، 10 / 228.

(4)الدّيوان ، 130.

(5) يوسف ضربه مثلاً للجمال ، ويعقوب ضربه مثلاً للحزن ، وقبله قال عرقله : كأنما يوسف في كل راحلة والحي في كل بيت منه يعقوب ، **الدّيوان** ، 8.

(6) الدّيوان ،8.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لَهُ شَـــــعر مَا اهْتزّ إلاّتَتَّعْبنَـــــــــــت ذَوَائِبـــــــه وَالصّـــــدغ إلا تَعَقـــــربا [1]

وكَمْ لَيْلـــــــةٍ قَد بِتّ أسقـــــــى بكفّه على وجهـــــــــه نادمت بـــــدراً وكوكباً

حَكَـــــتَ فمه طَعْمـــــاً وَرِيحاً وخدّه إذَا مَزَجُـــــــوها رقّـــــة وتلـــــــهّبا

فسقاتهم دوماً كانوا كالبدور في طلعتها، مثل ذلك قول بوري بن أيّوب مصوّراً ساقيه بالبدر في إشراقه وطلعته، يكاد قلبه يطير فرحاً إذا ما وقعت عينه عليه، وإذا ما غاب فاضت عيناه حزناً وألماً، فكانت دموعه كالسّحاب الذي ينهمر بالمطر، فقال: [2] (السريع)

وَالْكـــــأْسُ أُسْقـــــاها كَشَمْسِ الضُّـــــحى طَالِعـــــــةً مِنْ كَـــــفّ بَدِر مُنيـــــر

مـــا وَقَعـــــت عَيْنـــــي عَلَى وجهـــــه إلاَّ وَكَـــــاد الْقَلـــــب شَـــوْقاً يَطير

يَفيـــــــــضُ دَمْـــــعي عِنْدَ ذكري لَـــه كأنّ في عَينـــــي سَحَـــــاب مَطير

كما أنه لا يعتريه نقص أو إجحاف كما ينقص البدر، بل كامل في طلعته،يقول عبد الكريم الحبشمي: [3] (الكامل)

متنّقـــــل كالبـــــدر إلاّ أنّـــــه لا يعتريـــــــــــه النّقص والإجحاف

ويصفه كذلك على المخزومي بالبدر الّذي لاح فوق غصن ويتثنّى كالرمح الذي اعتلاه قمراً،فيقول: [4] (البسيط)

مقرطـــــق يبتدى بدراً علـــــى غصن وينثـــــني سمهـــــريّاً [5]فوقه قمر

---

(1)عقرب الصدغ : يقصد به الشّعر المحيط بالصدغ من جهة الأذن يشبه العقرب ، ابن منظور ،**لسان العرب** ، مادة "صدغ".

(2)عبد الهادي ، حسن ، **دراسة شعر تاج الملوك بوري بن أيّوب** ، 171، 172.

(3) نفسه ، 4 / 172.

(4)ابن الشعار ، **قلائد الجمان** ، 4 / 366.

(5) السمهري :الرّمح الصّليب العود، منسوب إلى سمهر وهو رجل كان يبيع الرّماح بالخطّ ، وامراته ردينة ، ابن منظور ،**لسان العرب** ، مادة (سمهر).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقول ابن السّاعاتي: [1] (الكامل)

وَاللَّيل فَضْفَاض الْقَمِيـــــص وَأَنـــــتَ يا شَمْـــــس الضُّحى تَسْـــــعى بِنَجم الكاس

فو يشبهه بشمس الضحى، ومعروف أن شمس الضحى فيها إضاءة وحرارة محبّبة للنّفس، وليست منفرة كشمس الظهيرة، إضافة إلى ما تضفيه من ظلال قد تظهر في سواد الشعر والعيون، أما استخدامه لعبارة "فضفاض القميص" فقد أضفت على الليل صفة الطول والإتساع، وقد أحدث الشاعر في صورته نوعا من التناقض بجعله شمس الضّحى تسير في عتمة الليل بصحبة النجوم، وكان بإمكانه ان يجعل السّاقي بدراً يسير في عتمة الليل بصحبة النجوم .

_كما وصف الشعراء ثغور سقاتها وقد ما تحويه من اسنان بيضاء ناصعة تضفي عليهم جمالا وحسنا ومن ذلك قول ابن النّبيه مشبهاً أسنانه الناصعة بالدّرر التي تلمع وتبرق من خلال ثغره وشفتيه اللتين تقطران شهداً، فيقول: [2] (الكامل)

وَضّاحُ دُرِّ الثغر مَعْســـــول اللّـــــــمى متضـــــــايق الأَجفـــــــان رحب الجيد

ويعجب عرقلة كذلك بأسنان ساقيه التي تكشف عن بريق يسلب فؤاده،لا يرضى بديلاً عن حبّه، فيقول: [3] (الطّويل)

وَأَغْيَد بَراق الثنـــــــــــــــيات واضحٌ أَبَى القـــــــــــــــلب عَن حبـــيّه أن يتقلبا

ويشير على الإربلي إلى اتّساق أَسنان ساقيه مشّبهاً إيّاها بحبّات الدّر التي انتظمت متمنياً لو أنه

---

(1)الديوان ، 1 / 90.

(2)الدّيوان ، 440، 441.

(3)الديوان ، 7.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يرشف منه رشفه على ظمأ، فيقول: [1] (المنسرح)

يَا حَـــبّذا شـــــربة عَلَى ظـــمأ مِن دُرّ ثَغْـــــــر في فِـــــيه مُتّسق

وتنبعث من ثغره رائحة طيّبة كرائحة الأقحوان،يقول عبد المحسن التنوخي: [2] (الوافر)

وَتُبدي مِـــــن ثَنايَاها أقْحـــــــوانا وَمِن وَجـــــــــنَاتِها ورداً جـــــنيّاً

كما أن طعم ريقه أحلى وأعذب من مذاق الخمرة، يقول: [3] (الوافر)

مُجـــــاجـــــة ثَغْـــرها الْوَضـّاح أحلى وَأعـــذب مـــن مُعَـــاطاة الحُـــمَيّا[4]

ووصف الشّعراء قدّ سقاتهم، وما يعتريهم من غنج وتدلّل، من ذلك قول ابن الكتاني يصفه ساقيه بأنه بهيّ الطّلعة، جميل الهيئة ووجهه بدرٌ، وخدّه وردُ، وقده بان: [5] (البسيط)

مـــــن كَفِّ أَهْيَفَ وَاهِي الخَصْرِ تَحْســـبُهُ بَدْراً على غُصـــنٍ في الدِّعْـــصِ مَنْبوتاً

وقول عبد الواحد الدسكري: [6] (البسيط)

مُوَرّد الْخـــدّ دَاجي الـــــفرع فَاحِـــــمه عَـــــلَى الرَّوادف واهي الْخَـــصر ناحله

واشار الشعراء الزنكيون والايوبيون الى نعومة كف سقاتهم وفي ذلك دليل على رغد العيش وهنائه، يقول علي الإربلي: [7] (البسيط)

---

(1)ابن الشعار ، **عقود الجمان** ، 5 / 163

(2) نفسه، 4 / 98.

(3) نفسه والصّفحة نفسها .

(4)الحميّا : بلوغ الخمر من شاربها ، وقيل : الحُميّا دبيب الشَّراب ، وحُميّا الكأس ، سورتها وشدتها ،: ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (حما)

(5)ابن الشعار ، **قلائد الجمان** ، 10 /288

(6)نفسه ، 4 / 133.

(7)ابن الشّعار، **عقود الجمان** ، 5 / 163.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لم أنـــــسه إذ بدا والكـــــأس في يده يُشير نَحْـــــوي بِكفّ ناعـــــمٍ تَرف

وقول المغربي القلعي: [1] (الكامل)

قُـــمْ هَاتِها مِـــن كفّ أَحْـــور أَقطفا رَاحاً أَرق مِنَ النَّـــــــسيم وَألطفـــــــا

يَسْـــعى بِها خَنـــــث الدَّلال كأَنـــّما يَحْكـــــيه خدّاً للنَّديـــــــــم وَمَرشفا

وعمد الشعراء الى تشبيه سقاتهم بالرشأ في جمال مظهره وخفة حركته، فقد شبه يغمر بن عيسى ساقيه بغزال جميل المظهر، منير الوجه،باسم المحيّا متناسق الحركات، في نظراته فتور محبّب، وهو يتنقل في المجلس من مكان إلى آخر،يفوق سكره وتأثيره الخمرة على الشاربين، فيقول: [2] (الكامل)

رَشَـــأ يَتيه بِحُســـنه وَجَمـــــالـــه فَـــاقَ البُـــــدور بتمّـــــه وَكمَاله

يَسْقي الشـــــــمول بِلَحْظِهِ وَبِلفظـــــه ورُضـــــــابِهِ وَيَمِينِـــــــهِ وَشِماله

فالسُّكر مِنْ لَحَـــــــــظاته وَفُتورها لاَ مَا يُعاطـــــــي الشّرب مِـــــنْ جِرْياله

ويتعاطى يغمر بن عيسى الخمرة من كفّ غزال جميل المظهر، يتثنّى متمايلاً كغصن غضّ، تحيَّر في حسنه وبهائه كلّ ذي لب، وسط مجلس غصّ بالحسناوات، فيقول: [3] (مجزوء الكامل)

مِـــــنْ كَفّ أَحـــــــوْر يَنْثـــــني كَالْغُصـــــــــنْ مِـــــن مَرّ النَّسيم

---

(1)الأيوبي ،محمد ، **أخبار الملوك ونزهة المالك والمملوك في طبقات الشّعراء** ، 317.

(2)العماد الأصفهاني ، ، **الخريدة "قسم الشّام"** ، 1/ 389.

(3)نفسه36.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رَشَـــــــأ ملاحـــــــــــــته تُحيـ يــر كُـــــل ذِي لُبّ سلـــــــــــــيم

أَحْـــــــــوى أحمّ عليـــــــــه جل بـــــــــــــاب النّـــــــضارة والنّعيم

فِـــــــــي مَجْـــــــــــــلس مستنزهٍ مَـــــــــا بَيْن كاعِـــــــــــــبةٍ وريم

ويتثنى بقوامه كالغصن الذي يتمايل بدلاله،يقول على الإربلي: [1] (الكامل)

يَسْقيـــــكها رَشَأ كأنَّ قوامـــــــــــه فـــــــــي اللّين خـــوط البَانَة الأملود[2]

وقوامه الممشوق يصيب النّاظرين إليه بالسّحر والفتون،يقطر الشّهد من شفتيه،لا يخالطه عيب او نقص،فهو كامل الحسن والجمال،يقول على الكتاني: [3] (الكامل)

رَشَأ رَشيـــــقُ القَدّ مَعْسُـــــول اللَّمى مَا فـــيه مِنْ عَيـــبْ يرى للعـــــائب

ويتغنى فرامرز الأَصبهاني بحركات ساقيه الميّاسة، فبدا له أنثى على الرغم من أنّه ذكر، فقال[4]

يَسْـــــعى بِها رَشَأ أغَنّ مذكر الـــــــ أوْصَاف وَهو مُؤنَّث الْحـــــرَكات (الكامل)

ويشبه عبد الواحد الدِسكري رضاب ساقيه بالشّهد في حلاوته وطيب مذاقه تعلوه حبّات بدت كاللؤلؤ المنظوم، فيقول: [5] (الكامل)

يَسْعـــــى بِها رَشَأ كَأنَّ رُضـــــابه ضَـــــرب زَهَاه لُؤلؤ منـــــــــــظوم

---

(1)العماد الأصفهاني ، ، **الخريدة "قسم الشّام** ، 5 / 115.

(2)الأملود: النّاعم ،:ابن منظور ،**لسان العرب** ،مادة (ملد).

(3) ابن الشّعار، **عقود الجمان** ، 5 / 146.

(4) نفسه ، 5 / 328.

(5) ابن الشعار، عقود الجمان ، 4 / 133.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولحاظ الساقي شابهت المها في جمالها وفتنتها،يقول ابن قلاقس: [1] (الخفيف)

رَشَأُ كُلَّـــــــما تَـــــــجرّد أو جَرّ د لَحْـــــــــظاً حَكَـــــى الْمَها والمَـهاتا[2]

ويطلب عبد المحسن التّنوخي السّقيا من كفّ ظبي غرير مدلّل، أكحل العينين فيه رقة وتغنّج،فيقول: [3] (الخفيف)

واسْقِنـــيها مِـــن كَفّ ظَبـــيْ غَرير أَكحـــل الطَّـــرف أَغيد مغـــــــناج

وقول يحيى المصري مشيراً إلى حدّة نظراته وكأنه ظبية ترمي بسهام لحاظها فتصيب هدفها ومرماها،فيقول: [4] (السّريع)

ظَـــبْيٌ مِـــنَ التـــرُّك إذا مَا رَمَى أَصْـــــمى وَلكن قوســـــــه حاجبـــاه

ويمزج بريقه خمرة معتقة يسقي بها شرّابه،يقول علي المخزومي في خمرة احتساها من يد شادن[5]

شادن[5]

(البسيط)

فَسَقّـــني مِـــنْ يَدي شـــادن مَعَتّـــقة تَكـــاد مِنْ رِيقـــه في الْكـــأس تعصر

---

(1)الدّيوان ، 440.

(2)المهاتا : بقرة الوحش سميت بذلك لبياضها على التشبيه بالبلورة والدّرة فإذا شبّهت المرأة بالمهاة في البياض فإنما يعني بها البلورة أو الدّرة ، فإذا شبّهت بها العينين فإنما يعني بها البقرة ، والجمع "مها ومهوات "

ابن منظور ،**لسان العرب** ،مادة (مها) .

(3)ابن الشّعار ،**عقود الجمان** ، 4 / 96.

(4) نفسه، 10 / 73.

(5) ابن الشعار، عقود الجمان ،4 / 366.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إنّ ساقي الخمرة الذي وصفه الشّعراء باجمل الصّفات وأعذب الألفاظ قد ذكر بصيغة المذكّر ، وربما كان مذكّراً حقّاً أو أن يكون ذكره بلفظ المذّكر جاء على عادة العرب في الغزل فغالباً ما يذكر التغزّل بالمحبوب وتقصد به امرأة،لكننا نجد أحياناً تصريحاً بذكر السّاقية باللفظ المؤنث .

فيصف ابن الكتاني ساقيته بانّها حسنة تشبه الغزالة في مشيتها وطول عنقها تسقي الخمر في كفّها، ومشيتها حفيفة متماثلة أمام ناظريه بديعة الحسن والجمال،تعلّم الناس من لطافتها،صنعة الصّور وريقها أَطيب من المسك والعنبر، تخفي الصّباح أن أسفر بشعرها الحالك، يقول:[1] (المنسرح)

مِـــــنْ كَـــفّ جَيـــداء كالغَـــزَالة مَا أَخفَّـــها لَو مَشـــتَ عَلَى بَصَـــــري

بَديعَـــــة الْحُـــــسْن مِـــــنْ لَطَافتها تُعـــــلِّم النّـــــاس صَـــــنعة الصُّور

رِيقَـــــــتها فِي الزُّجـــــاج أَطيب مِن مِـــــــسك فَتيق وَعَـــــــنبر وعِطر

تَمِـــــيلُ أَعْطـــــافـــــها إِذا خَطَرت كَمـــــا تَميـــــل الأَقاح بِالمَطـــــر

تَكَـــــــاد تُخفي الصَباح إِنْ أَسْفر الـصْ ـصُبـــــــح بِمحْـــــــلَولك من الشَعَر

ويصف المهذّب بن الزبير ملامح ساق، والكأس التي يحملها ويطوف بها، فيقول: [2] (المتقارب)

يَطُـــــــوف بِها بابـــــــليُّ الجُفون وتفـــــــضح خدّاه ألوانـــــــها

إِذَا مَا ادّعت سُقـــــــماً مُقـــــــلتاه أَقمـــــــت بِجسْـــــــمها برُهَانها

بِـــــكأسٍ إِذا مَا عَلاَها المـــــــزاج أحـــــــاَل إلى التِّـــــــبر مرجانها

---

(1)ابن الشعار، عقود الجمان 10 / 237،238.

(2) سالم ، محمد عبد الحميد ، **شعر المهذّب بن الزّبير** ، 95.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهذا السّاقي ساحرُ العينين، جميل الخدّين بل نسب جفون ساقيه _كي يبيّن مدى ما فيهما من سحر، وأَصالة ما فيها من روعة وفتنة إلى "بابل" الّتي يعزى إليها السّحر والخمر، وجعل خمرة خدّيه دليلاً على حسنهما وجمالهما وكفاهما حسناً وكمالاً أنّهما يسموان في لونهما على لون تلك الخمر ويكشفان عمّا في هذا اللون من عيب ونقص . وقوله في ساق اخر: [1] (الخفيف)

مِـــــنْ يَدَي شَـــــــادِنٍ أَغَنَ إذا جَا ... رَ[2] عليـــــــــنا أَحارَ منّا العقولا

سَلَـــــبَ اللّبّ حيـــــنَ ما عايَنَ اللُّبـ ... ـبُ جبيـــناً صَلْتاً [3] وَخَـــــدّاً أسِلا

وَفـــــــماً بَارِدَ اللِّـــــــثاتِ وَظَلْماً ... عَطِـــــــــراً مِنْ رُضـــابه مَعْسولا

سَـــــلّ من جَفـــــنِهِ عَليّ حُسَاما ... خِفْـــــتُ لمّا رأَيـــــته أن يَصُولا

فساقيه يحاكي الغزال في رشاقه قدّه في صوته غُنّة مُستحبة، إذا مال إليهم حارت العقول في وصفه وتأمّله فهو الذي سلب ألبابهم من جبينه الواسع الأبيض الأَملس، وفمه الذي يتلألأ برائحة عطره ينساب العسل من رضابه، إذا ما رآه يصول في مشيته وكأَنه يستعد للمقاتلة مستلاً من جفنه سيفاً حادّاً، خاف وتراجع .

ويقول ابن السّاعاتي في وصف ساق جميل الصّورة وقد حمل في يده مبخرة وفي الأخرى كان يناولهم الشّراب جاعلاً إيّاه يجمع بين الحلاوة والملوحة قائلا: [4] (الطويل)

ولو لـــم تـــكن قـــوت النفوس صفاته ... لما جمـــــعت بين الحلاوة والملـــــــــح

---

(1) ابن الشعار ، **عقود الجمان** ، 10 / 252.

(2)جَار: يريد مال علينا ، ابن منظور ،**لسان العرب** ، مادة (جَور).

(3)جبيناً صلتا : "الصّلت الجبين" : الواسع الجبين ، الأبيض الجبين الواضح، وقيل "**الصّلت**" :الأَملس ، وقيل البارز، وقيل : الصّلت الواسع المستوي الجميل ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة "صلت".

(4)الدّيوان ، 2 / 190.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إذا مـــــــا حبا ربّ النّـــــــــدي بكأسه ورياّه فانـــــــــــــــظر ما يجلّ عن الشّرح

إلى النـــــــجم يسقي الشمس بدراً سماؤه سحاب بخـــــــــــــور في إناء من الصّبح

الخَـــــــمْرة والنّديـــــــــــــــــم:

يعدّ النديم من أهم أَركان مجلس الخمرة، لذلك فقد عُني الشّعراء بوصفه لأنّه شريكهم على مائدة الشّراب، يقاسمهم شرابهم وسرورهم، ولذلك أسهبوا في وضع قوانين المنادمة والشروط التي ينبغي أَن تتوافر في النديم على مرّ العصور، ولقد لخّص النّواجي هذه الصّفات بقوله: [1]

"النّديم مأخوذ من المنادمة، وقال بعض اهل اللغة من الندم، إمّا لأَنّه يندم على مفارقته لوجود الراحة والأنس، وإمّا لأَنّه يندم على ما يتكلّم به في حال سكره وينبغي أن يكون حسن البزة، نبيل الهمّة، نظيف الكف، نقي الظفر متعاهداً لتقليمه وتخليل أَصابعه، وغسل يديه ومعصمه، وتسريح لِحيته عطر البشرة، نظيف الوجه والشّارب والأَنف، نقيّ الجبين، مستعملاً للسّواك، نظيف الثّياب، خصوصاً عمامته ؛لأَن العين كثيراً ما تقع عليها، مسبول الذّيول وأطراف الكمام، نظيف المخفي من الملبس، والروائح على الشّعر والثّياب، فإذا كملت فيه هذه الخصال، كان محبوباً إلى القلوب سهلاً إلى الأَرواح، وإلاّ كان بغيضاً إلى النّفوس ...

وقد ذكر الشعراء صفات هي بمثابة قواعد عامة لآداب المنادمة عبر عنها بدقة العطوي بقوله:[2] (الوافر)

---

(1)النّواجي ، محمد بن الحسن ، **حلبة الكميت في الأدب والنوادر المتعلقة بالخمريات** ، 25.

(2)إبراهيم ، أبو اسحق ، **قطب السّرور** ، 299.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حُقّـــــــوق الكَـــــــأس والنّدمان خَمـس فأوّلـــــــــــــها التّـــزيّن بالوقـــــــار

وثانِيـــــها مُســـــــــــامَحة النّدامـــــى فَكَم حَمَـــت السّـماحة مِن ذمـــــــــار

وثالِثـــهـــــا وَلو كُنـــت ابن خير البريـــــة مـــــحتـــــدا ترك الفـــــــــــــخـــار

ورابِعُـــــــــــها وللنّدمـــــــان حَـــــقّ سِوى حَـــــقّ القرابَـــــة والحِـــــــوار

إذا حَدثْتـــــــــه فاكْـــــــس الحَديث ال لذي يُصغي لـَــــــه ثَوب اخْتـِــــــصار

فَمَـــــا حـــــثّ النّبـــــيذ بِمثل حُسن ال أغا نـــــي والأحَـــــــاديث القِصَـــــار

وخَامِـــــــسَة يـَــــــدلّ بها أَخُـــــــوها عَـــــلى كـــــــــرم الخليـــــقة والنجار

.

ومن حقوق النّديم أيضاً أن يعامله نديمه معاملة النّد للنّد، ولا يرغمه على الشّراب مكرهاً حتى لا يقع صريعاً للسكر، وقد لخص ذلك ابن المعتز بقوله: [1] (الطويل)

ومـــا أنا للنّـــدمان فِـــي الشُّرب مَكْرهـــاً عَلى الكَـــــأسِ يَأبَاها وَلا قائِـــــلاً هَجْرا

وإن ردّ فَضْـــــــلاً فِي الإناءِ شَرِبْتُـــــه وَلَم أســـــــقه كرها لأصـــــــــــرعه سُكْرا

وللنّديم دور فعّال في مجالس الخمرة فهو الّذي يضفي عليها مظاهر الرّقي التي تتجلّى بالحوار ومناقشته الظّواهر التي تهمّ الإنسان ويسعى إلى معالجتها، كما يمنع المجلس الملل، ويكللّه بمباهج الظّرف والطّرافة والمتعة. وليس كلّ شارب يشرب معك بالنّديم، فالنّديم الكامل أديب بأوسع معاني الكلمة، وفي تفسير الأديب يقول ابن قتيبة "من أراد أن يكون أديباً، فليتفنن في العلوم "، ومثله قول ابن خلدون: " إن الأدب لا موضوع له "، فإذا أريد حدّه قالوا هو حفظ أشعار العرب وأخبارها والأخذ من كل علم بطرف، يريدون من العلوم اللسانيّة والشّرعيّة، على أن

---

(1)الدّيوان، 65

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النّديم كان يحتاج إلى أكثر من ذلك في عصور الحضارة، فلم يكن له عن الإلمام بأنواع الثّقافات في هذين العصرين غنىً ومنها الطّب والفلك والنّجوم والقنص والشّطرنج والموسيقى والغناء، ولا تقف حاجة النّديم عند هذه الثّقافات الذهنيّة والفنيّة فحسب، بل لا بدّ له معها ألوان من الشّمائل الخُلقية، يوفّق بينها بحسن الاستعداد والمرونة، فيكون مع عزّة الملوك تواضع العبيد، ومع عفاف النّسّاك مجون الفتّاك.[1]

وفي الشّعر الزنكي والأيوبي اتّبع الشّعراء نهج أسلافهم في منادمة الأَصحاب واحترام النّدماء وإكرامهم والحفاظ على أسرارهم، فتحدّثوا عن مجالسته وخصاله الخَلقيَّة والخُلُقِيَّة ومن ذلك قول البهاء زهير: [2] (الخفيف)

ونديـــمٍ كمـــا تحـــبّ ظريـــف وعـــلى كـــلّ ما نُحـــبّ مؤاتـــي

كلّ شـــيء أردتـــه فهـــو فيه حســـن الذّات كامـــل الأدوات

يا زمـــاني الّذي مضـــى يا زماني لك منّـــي تواتـــر الزّفـــرات

فنديمه ظريف حسن الخلق، كلّ ما يتمنونه يجدونه فيه، يتمنى عودة ذلك الزّمان الذي كان يقضي فيه أجمل لحظات حياته فيه مع الرّفاق والخلاّن .

([1])صدقي ، عبد الرحمن ، **ألحان الحان** ، 253 .

(2) الدّيوان ، 40 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والعلاقة التي تربطه بنديمه هي علاقة مبنيّة على الصَّداقة والمحبة، إذ يقول:[1] (مجزوء الرّمل)

يـــــا نديمـــــــــي وَكمَـــــا تهْـــــ ـوى حبيـــــــب وحَمـــــــيم

ولا يرضى بديلاً عنه كائناً من كان، فهو ينعته بالاخلاق الماجدة والرّوح الفكهة التي تدخل المسّرة إلى قلبه، حلو الأَحاديث والمجلس إن شدا بصوته العذب لا يلحن ولا يخطئ، كل من يعرفه لا تدخل الهموم إليه ولا يندم على مصاحبته، فيقول:[2] (الرجز)

وَلي نديـــــــمٌ مَاجِـــــدٌ لا أرْتضي عَنْـــــــه بَديـــــلاً كائِـــــناً مَنْ كانا

أَخُـــو فُكاهـــات مَـــتى حَاضَرتهُ فِي مَـجْلس وجدَتُـــــــــه بُسْتَـــانـا

حُـــلْو الأحَاديـــــــثِ وإن غـناك لم تَجـــــدِْه فـــــي أَلحـــــانِهِ لحّانـا

لا يَـــــعْرفُ الهَـــــمّ فَتَـــــىً يعرفه ولا تَـــــــــرى نَديمُـــــــه نَدْمَـــانـا

ويتخذه ابن السَّاعاتي معيناً وخليلاً له إذا ما ضاقت به الدّنيا فوجهه ينفي الهموم عن صدره فيقول [3] (الخفيف)

يـا نـديمـــيَّ والنـدّيـــم مـــعينٌ يا خَليـــلـيّ والخَلِـــــيل شفـــوق

مَا لِوجْـــه الدّنـــيا يُذمَّ وَقَـــدْ أصْـ ـبَح وجْـــهاً جَمَـــالُه مَوْمُـــوق

كما لم يغفل الشعراء التغني بصفاته الخلقية فوصفوا تورد خدوده،وريقه العذب، وقوامه الممشوق ومحياه الذي بدا كالبدر في ضيائه وسطوعه.

فقد تغنّى القاضي أبو الحسن علي بن محمَّد بتوّرد خدوده وجمالها، وريقه الّذي حاكى الخمرة في

---

(1)الديوان،97.

([2])**الديوان**،48.

([3]) الديوان،193/2

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طيب مذاقها، فيقول: [1] (الكامل)

حييّـــت ندمـــــاني بـــــوردةِ خـــدّه ورشـــــفتُ مـــــن فيه مُجـــاجَة قرقف

كـــــفّ النّـــــديم ووجـــــــهه:

يلتقط أبو طالب بن عبد الله بن علي بعين الشّاعر الحسّاسة مشهداً يصوّر فيه الكأس التي تلمع في يد النديم بالشّمس السّاطعة وكفّه بالفلكً، ووجههً بدا بالبدر من بين طرّته السوداء فزادته جمالاً وحسناً مخاطباً صاحبه أنّه لم يخيّل إليه يومٌ أن يرى الشّمس والقمر في آن واحد، ولا ان يرى الصّبح مشرقاً في صورة البشر، فيقول[2]: (المنسرح)

وَالْكـــأس شَـــــمْسٌ وكفّـــــه فلكٌ وَوَجْـــــــهه الْبـــــدرُ فِي دُجَـــى الطّرر

مَا خِـــلْتُ يا صَـــــاح قَبـــل ليلتنا يُجْمـــــعَ لَيْل للشـــــمس وَالْقَمـــــــرَ

وَلَا حَســـــــبْتُ الزّمـــــان يَسْمحُ لي بابن ذَكـــــــــاء في صُـــــورَة البشر

مُجَـــــالَسَة النّديـــــــــــم:

وتحدّثوا عن مجالسته وطيب منادمته فهو يضفي على مجالسهم رونقاً وبهاء، من ذلك قول ابن السّاعاتي يحثّ نديمه على سكب الخمرة ذات اللّون الأحمر، مصوّراً إيّاه بالدّم القاني الذي ينساب في هدأة اللّيل وسكون الطبيعة، وصوت الإبريق الذي يعلو بقهقهة يقض مضجع الليل، مضمنّا أبياته بعض المصطلحات المسيحيّة، فيقول: [3] (الخفيف)

---

(1)العماد الأصفهاني ، **الخريدة (شعراء مصر)** ، 2 / 93.

(2) نفسه،89/2

(3)الدّيوان ،115.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قُـــمْ نَديـــــمي فَاسْـــفك دَم الزّقّ فَالأغـ ـصَـــان فـــي مَأْتَـم مـــنَ الأطْـــيار

وَبـــــكاءُ الرَّاووق إذْ قَهْـــقَه الإبْـــ ـــــريـــق مِـن حُسْـــــن نَغمَة الأوْتار

ســـاجـــدٌ للصَّـــليب مِـــنه وَمَا يعـ ـــــــرف دِيـــــن الصَّليب وَالزّنـــار.

وَكَأنّ السّـــــــــقاة طَلّـــتَ مِن الدن ـن دِمَـــــــــاء الهُمـــــــوم والأفكار

فَرِمَـــــاح الشّمـــــــوع قد شهرت بيـ ـن النَّـــــــدامى أسنّـــــــة من نار

فَاغْتَنمـــــــــها حَرباً تَكُـــون مع اللَّيـ ـل وينفـــــــــضّ جمعُـــــها في النّهار

وتطيب مجالسة النّديم حيث النّسيم يداعب أوراق الشّجر، والفجر يلوح بين ناظريه وكأنّه نهر تسبح فيه النّجوم، يقول البهاء زهير: [1] (مجزوء الرَّمل)

رقَّ فـــي الجـــــــوّ النـــسيم فتفضـــــــل يـــا نديـــــمُ

مـــــا ترى كيـــــــف امّحت من حُلـــــــــة اللّيـــــــل رقـوم

وكـــــأنّ الفـــــجر نـــهرٌ غـــــــــرقت فـــــيه النّجـــوم

وتطيب مجالسته في وقت الرَّبيع، فابن السَّاعاتي يطلب من ندمائه أن يشاركوه الشرب، في هذا الجو الربيعي الجميل، حيث الربيع بشوش المحيا، وكاس الخمر جاهزة للشرب وقد ازيل ما يغطيها به ويبدو انه كان يجالس رفاقه نهارا لوصف امور من الربيع لا تدرك في الظلام ومنها انه ابصر تلاصق الاشجار العظيمة بزهورها فكانت كالعقود المنتظمة،ولكن سرعان ما تتفرق حبات هذه العقود عندما يهب النسيم،ويفرق الاشجار عن بعضها ويحمل معه بعضا من ازهارها التي تتناثر في الفضاء ، فيقول: [2] (الخفيف)

---

(1)الديوان ، 231.

(2)الديوان ، 230.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قُـمْ نَديمي فَاجـلُ المـدام وَللغَيْـ ـــــث بُكـــــاء وَللرِّيَاض ابْتِسام

حَيْثُ وَجـــه الرَّبيـــــــع طَلْق وَثَغرل كَأس وَضـــــــحٌ قَدْ فُـــضَّ عَنْهُ الْفِدام

وَتَرَى الدّوح كَالعُـــــقود فـــــإن هبـ ـب نَســـــــــــــــيمٌ فَلِلعُقود انْفِصَام

فالنديم كما نرى مصدر رزق المجلس إنّه يضفي على المجلس غنىً، ويسعى إلى رفع شانه ؛ لأنّه يجتثّ الخسارة منه بجذب الشاربين إليه واستمتاعهم بظرفه، وانبهارهم بكرمه الذي بدا واضحاً في المجلس، ونفى عنه الشعراء صفة البخل، فهو نديم لا يندم أحد على منادمته؛ لما يتمتع به من أَخلاق ثابته في نفسه، وقد كشفت الخمرة عن ذلك، إذ إنه يحسن التّصرف باستمرار قبل ارتشاف الخمرة وبعدها، كما أنّنا نلاحظ حرص النديم على استمرار مجلس الخمرة فنجده يلازم الشّرب حتّى الصّباح، وحين صياح الدّيوك وسكن الناس، فكان رمزاً للعطاء بسائر أَشكاله ووجوهه الّتي تجلّت ماديّاً بإنفاقه في سبيل الحصول على الخمر ومعنويّاً نابعاً من النّفس الإنسانيّة، وعطاء أخلاقيّاً عمّ المجلس من خلال السلوك المتبع في مجلس الخمرة حرصاً منه على ديمومة المجلس واستمراريته .

رابعاً: مَجَـــــــالِس الشّـــــــــراب:

رأينا سابقاً عند الشعراء الزنكيين والأَيوبيين وصفهم للخمرة وكلّ ما يتعلّق بها من كؤوس ودنان، وسقاة وندمان، ولذلك كان لا بدّ من وصف مجلس الخمرة واللّهو، وهو أَقرب الأَشياء إلى نفوس شاربيها وأَذهانهم، وهم يشربون كؤوس خمرتهم، فالمجلس هو المكان الذي يشربون فيه الخمرة، بما فيه من أزاهير وموائد، وآلات طرب، وقد أَسهب الشّعراء في الحديث عن هذه المجالس وتصويرها، فابن قسيم سار على خطا الخيّام إذ انضم إلى زمرة الخلعاء من الشّعراء، وأَخذ ينتهب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللّذات، ويحتسي الخمرة من غير اكتراث بنصيحة خلق أو عذاب خالق، بل إنّه لم يتورّع عن إعلان عصيانه لله فينكب على وصفها وصف عاشق ملهوف، فيقول: [1] (مجزوء الرّمل)

بَاكِـــــرَا شَمـــــــــسَ القَنَانـــــي ... تُـــــــدْرِكا كُـــــلَّ الأَمـــــــانِي
وَخـــــــذَا فِي لَـــــــــــذَّة العَيـْـ ... ـــــــــش عَلى رَغْم الزَّمـــــــان
مِنْ عُـــــقار تَبْعَـــــــــــث النَّجـ ... ـدة فِـــــــي قَلـــــــبِ الْجَبَـــان
قَهْـــــــوَةٌ أَلْبَـــــــسَـهَا المـــــزْ ... ج قَمِـــــــيصاً مِنْ جُمـــــــــان
فهـــــي مـــــــنْ أَبْيـــــض صَافٍ ... لاَحَ فـــــي أحمـــــــــر قَـــــان
كَـــــــخُدُود الـــــــــوَرْد مِنْ تَحْـ ... ـت ثُـــــــــــغُور الأَقْـــــــحُوان

فهو يركّز على أمرين أولهما، أنّه يدعو إلى معاقرتها جهاراً، شأنه في ذلك شأن أبي نواس بحيث تبدو إباحيته ومجونه، وثانيهما: أنّه يصف لونها وقد مزجت بالماء وكأنّها لبست قميصاً لؤلؤياً ويصورها في حمرتها، والماء قد أحاط بخدود ورديّة تعلوها ثغور الأقحوان البيضاء .

وقوله أيضاً: [2] (الخفيف)

قـــــم نَدِيمـــــي فَاسْقِك دَمَ الزّقّ فَالأغْـ ... ـــــصَان فِي مَأتَم مِنَ الأَطْـــــيـــــار
وَبُكـــــــاء الرَّاووق إذْ قَهْـــــقهه الإبـ ... ريق مِن حُـــــــسْن نغمة الأوتـــــــار
سَاجـــــــدٌ للصَّلـــــــيب مِنه وَما يعـ ... ـــــــرفُ دين الصّـــــليب والزُّنـــــار

فهو يحوّل مشهداً خمريّاً إلى صلاة خشوع أَمام الصّليب، فالسّاقي عندما صبّ الخمر في الكأس أحدث تقاطعاً يشبه الصليب، فاصبح الإبريق ساجداً للصّليب رغم أنّه يجهل ما هو الصّليب، أو من هم النصارى الذين يضعون الزنار على أوساطهم في حين يقدمون كؤوس الخمر ذبائح وقرابين .

---

(1) الدّيوان ، 17.

(2) الدّيوان ، 69/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويصفّ ابن السَّاعاتي الطبيعة من خلال وصف مجالس الشّراب والغناء فقد خرج لنزهة قبيل رحيله عن الشّام، فاجتمع بخلاّنه على مجلس شراب وفي أثناء ذلك أرعدت السَّماء، وأبرقت فانهمرت الأمطار، فأخذ ينشد ويصف هذا المنظر، وقد منعه خلاّنه ذلك، فيقول: [1] (الكامل)

وَالرَّعْـــــدُ يَشْـــــدو وَالحَيا وَغُصـــن البَـــــان يَرْقـــص وَالْخَمَائِل تـــشرب
وَكَأنّـــــما السَّاقـــــي يَـــطوف بِكَأسه بَدْر الدُّجـــى فِي الْكَـــــــــفّ مِنْه كَوْكب
بِـــــكْر بِهَا نَقْع الغـــــــليل ومعجب نَقْع الْغَليل بِجَـــــــــــذوة تَتَلهَّـــب
يَفْتضـــــها مَاءُ الغَمـــــــاَم وَياله عَجباً غـــــــــداة الدَّجن وَهو لَها أَب
حَمـــــراءُ حَارَبَنا الصـــــرّوف بِصرفها فَزُجَاجـــــــــــها بِدَم الْهُموم مُخضّب
وَالْقـــــطر نَبْل وَالْغدير سَوَابـــــغ مَوضُونة وَالبرق سَيـــــــف مُذَهـــب

فهو يصف ساقياً كالبدر في دجى اللّيل، يطوف بكأسه التي تتلهّب وكأنّها جذوة نار مستعرة، يفتضُّها الماء ولكنه يعجب كيف له ذلك وهو أَب لها، تتألق بلونها الأحمر القاني الذي مزج بهمومهم، وقطرات الماء كالرّماح التي تصيب أَرضاً قد توشّحت ولبست درعاً منظوماً من الجواهر، والبرق لاح كالسيف المذهب في بريقه، فنراه قد جمع بين وصف الطبيعة ... الرّعد، الحيا، البان، الخمائل،البدر، الكوكب، ماء الغمام ... والشّراب، السّاقي، الكأس، نقع الغليل، جذوة تتلهب، وذلك في ظل لوحة مفعمة بالحركة والألوان .

كما أنّهم وصفوا مجالس خمرتهم أيّام الاحتفالات، مثل ما نرى ابن عقيل في تصويره لمظهر الاحتفالات التي أُقيمت يوم النيروز، وذكر أنّه أخذ فيها بنصيب وافر من اللّهو، وأنّه قضى ذلك اليوم في أَحضانِ الطبيعة الجميلة، مستمتعاً بسماع الأغاني والألحان العذبة، مستغرقاً في شرب الخمرة المعتقة، فيقول: [2] (البسيط)

---

(1)الدّيوان ، 129.

(2)ابن الشّعار ، **عقود الجمان**، 120/10.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لله صُبـــحة نَـــورو‌ز أَخـــذت به ... أَوْفى نَصـــيبِ سرور في نصيبـــين
مَا جَنّـــة الخُلْد إلاّ دُون مَا اشْتَمـــلت ... عَلـــى الَفـــواكه فِيها والرَّياحـين
لله أَوْتارهـــن الْخـــرُس نَاطِقـــة ... لَنَا بِأَحســـن إيقاع وتلـــحين
وَصـــلْتُ فيها غبوقـــي بالصّبوح على ... شدو القـــيان ومزمار ابن صفـــين

ويدعو ابن الكتاني جلساءه إلى التبكير في احتساء قهوة حمراء معتقة فها هو الليل يهرب منهزماً، وقد حلّ الصَّباح في أثره،ليذهبوا وساوس أفكارهم، يديرها لهم قسّ في الظلام قبل أَن تغر النّجوم على فتية من بني الشمامس يزهون بأعطافهم على الزّهر، وقد احتسوا راحاً بدت عنده كالنّار التي يتطاير منها الشّرر، فقواها شجّت ورقّت كما رقّت يد ممدوحه بالجود والعطاء، ويستغل اسم الخضر يستفيد منه في توريته ليظنّ ظانّ أن الشّاعر يتحدث عن الخضر الوارد اسمه مع سيّدنا موسى عليه السّلام، الذي كان إذا صلّى في موضع اخضرّ ما حوله، فيقول: [1]

(المنسرح)

أَمـــا ترى اللَّيـــل قد مَضَـــى هَرَباً ... منـــهزماً والصَّـــباح في الأَثـــر
في لـــيلة ظلّ مِن تقاصـــرها ... يعثـــر ذيل الصّـــبَاح بالسَّحَر
هُـــبّوا إلى قهـــوةٍ معتّقة ... حـــمراء تنفي وساوس الفـــكر
باكَـــرها القسّ[2] في الظّلام على ... عادتـــه والنـــجوم لم تَغُر
في فتـــية من بني الشَّـــمامس[3] يـــزْ ... هون بأَعطافـــهم علـــى الزّهـــر
جاءوا براح كأنّـــها قبـــس ... يطـــير منها الحَـــبَاب كالشّـــرَر
تذكـــر نـــوحاً وقد تعلّقـــها ... آدم مـــن قبله أَبـــو البَـــشَر
شجـــوا قـــواها حتى ترقّ كما ... رقّت من الجـــود راحـــةُ الخَضِرِ[4]

---

(1) ابن الشعار، **عقود الجمان**، 10 / 232.

(2)القَسُّ : رئيس من رؤساء النصارى في الدّين والعلم ، وقيل : هو الكيّس العالم ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة(قسس).

(3) الشمامس مفردها الشماس،وهو خادم الكنيسه ومرتبته دون القسيس،ويقال هو من رؤوس النصارى الذي يحلق وسط رئسه ويلزم البيعه،ابن منظور،لسان العرب،مادة (شمس).

(4)الخَضِر: فيها توريه ، لعلّ المقصود هنا الخضر الوارد اسمه مع سيّدنا موسى عليه السّلام ، وهو نبي من إسرائيل ، سمّي بذلك ؛ لأنّه إذا جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتزّ خضراء ، وقيل ؛ سمي بذلك لأنّه كان إذا جلس في موضع قام وتحته روضة تهتزّ ، وقيل : كان إذا صلّى في موضع اختضرّ ما حوله ، ينظر :ابن حنبل ، مسند الأمام أحمد بن حنبل 2 / 312، ابن منظور ،**لسان العرب** ، مادة (خضر) البخارى ، أبو عبد الله ، **صحيح البخاري** ، 1 / 95.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الأَبيات الّتي تطرّق فيها إلى الخمرة ما نظمه في مقدّمة قصيدة هنّأ فيها الملك المسعود قطب الدّين بعيد الفطر، وطلب منه أن يرتشف الخمرة فجراً بالتّزامن مع أذان الدّيوك ثمّ لجأ إلى وصفها، فهي مشرقة تنير اللّيل من حولها كأنها نار مشتعلة كما صوّر مزاجها الّذي يكسو الكأس بالإكليل الذي يضاهي اللؤلؤ المسكوك وهي بنت كرم حمراء كالدّم المسفوك، ولم يكتف الشّاعر بذلك بل يدعو أَصحابه إلى مجلس الشّراب ؛ليشربوا الخمرة من كفّ غلام أغيد معسول الثّنايا فيجعلهم يشربون ويطربون على سماع الجنوك، فما إن أَقبل أَصحابه حتّى زفت الخمرة إليهم[1]، فيقول: [2] (الخفيف)

جـــاءك العيد يا أَجـــــلّ الملـــــــوك ... فارتشـــــــفها علـــــى أذان الدّيـــوك

مـــــن ســــــلاف تضيء في الليلة اللّيـ ... ـلاء ناراً في جـــــوهر مســــــبوك

قـــــد كساها المـــــزاج في الكأس إكليـ ... ـلاً يضـــــاهي اللؤلؤ المـــــسكوك

بِنـــــتُ كَـــــرم حَمـــراء صَيَّرها الْعَصْـ ... ـرُ مَعَ العَـــــصر كَالدَّمِ المَســـفوك

يَتـــــمنّى الشّـــــهود أَنْ شَهِدوها ... مَع غبـــــيّ وَمُقْـــتر صُـــعلوك

يا صـــحابي دَعوا التَّمـــعقل[3] فِي الشُّر ... ب وجـــنُّوا على استمـــاع الجنوك[4]

وَاشْـــــرَبوها مـــــن كَفّ أغيدَ مَعْسو ... ل الثـــنايا مقرطـــق[5] جـــــاووك[6]

جـــــاووك[6]

بابلـــــيّ اللـــحاظ [7] لـــو ندس[8] المئـ ... ـزر أَوهى بخـــــصره المبـــــتوك[1]

المبـــــتوك[1]

---

(1)النتشة،لبنى،**شعر ابن الكتاني(جمع وتوثيق ودراسة)**،رسالة ماجستير،جامعة الخليل،صفحة 103.

(2)ابن الشّعار ، **عقود الجمان**، 3 / 162.

(3) التمعقل:هو التأني والتريث لحين من الوقت،ابن منظور،**لسان العرب**،مادة عقل.

(4) الجنوك : من الجَنك وهو آله يضرب بها كالعود ، معرّب ، الزّبيدي ،**تاج العروس** 27 / 100.

(5)مقرطق: من المقرط أي في أذنه قرط ، ويروي مقرطق وهو الّذي جزّ صوفه وجعل على هيئة القرطق ، والقُرطق :الأبيض ،ينظر :النووي ،**روضة الطالبين وعمدة المفتين** ، 10 / 261. ،ابن منظور ،**لسان العرب**،مادة (قرطق).

(6)جاووك:كلمة اعجميه،ولعل الشاعر اراد بها جاؤوك.

(7)بابلي اللّحاظ : يقال سحر بابلي ،نسبه إلى بابل ، وهو اسم ناحية في وسط العراق منها الكوفة والحلّ والمشهور هو المدينة الأثريّة الأثريّة بقرب الحلّة ، وإلى حانبها قرية تسمى بابل ، وهي عامرة ، وقد كانت وطن عدّة أقوام قديمة عريقة في الحضارة ، ينسب إليها السّحر والخمر ، ينظر ،الحوي ، ياقوت ، **معجم البلدان** ، 2 / 18.وقصد أنّ ألحاظه ساحرة كفعل سحر بابل ، وجاء في تنزيل الحكيم "آية البقرة / 16.

(8) ندس:يقال ندسه ندسا:طعنه طعنا خفيفا،وقد يكون الندس:الطعن بالرجل،ابن منظور،**لسان العرب**،مادة(ندس)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال يستدعي صديقاً إلى مجلس الشَّراب، ويزيّن له ذلك، فقد هيّأه له كما يحبُّ ويرضى، جاعلاً لمجلس الخمرة فرائض وحقوقاً، وقد أسبغ عليها ألفاظاً تعجُّ بالصّوت والحركة تتمثَّل في الضَّحك والبكاء، والدّموع والرّقص، يقول: [2] (المجتث)

احضـــــرْ وَلاَ تتـــــوانـــــى عنـــــــدي شَراب عتـــــيـــــق
ومجـــــلس قد تهـــــــيّا كـــــما يُحبّ الصّـــــديـــق
ضحـــــــك لرقص المحيـــــا إذا بكـــــى الـــــرّاووق
كـــــأنّه دمـــــع عـــــان قد ملـــــه المعـــــشـــوق
فللـــــمدام علـــــينا فـــــرائضٌ وحـــــقـوق

وانطلق ابن الكتاني في موضع آخر يصف ليلة حالكة في أحد الأَديرة، إذ تعدّ الأَديرة من الأَماكن الرئيسة للّهو، وكانت هذه الأديرة تقدّم لروّادها الخمرة المعتقة وغيرها من صنوف المتع، وظهر ذلك في مقدّمة قصيدته التي مدح فيها الملك الصالح متّخذاً من سواد اللّيل ستاراً له عن أعين النّاس، كما أنّ هدوء اللّيل يبعث السّكينة والرّهبة في النّفوس، فقد تناول وصف الخمرة التي رغب بها متحرراً في تلك الليلة من قيود المجتمع حيث بدأ ليلته عندما شدّه وهداه، إلى هذا الدير . ضوء الخمرة الخالصة السّاطعة منه، فتوجّه إلى صومعة في الدّير ينفرد فيها الرّهبان، مشبّهاً إيّاها بالحبس، فلم ير فيها سوى أربعة او خمسة من الرهبان مستعيناً في ذلك بحدسه، احدهم يدرس الإنجيل والآخر خالٍ من الدّرس مصوّراً الراح الذي يدور بينهم، امّأ الخمر فهي معتقة من عهد كسرى، لكنّ القسّ لم يظهرها من بخله إلا على قسّ واحد، فلما رأوه يقترب من صومعتهم وثبوا خيفة ؛ لأنّه ليس من جنسهم[3]، يقول: [4] (السريع)

([1]) **المبتوك:**المقطوع،والبتك:القطع،وقيل:البتك ان تقبض على شعر او ريش او نحو ذلك ثم تجذبه اليك حتى ينقطع فينبتك من اصله وينتتف،ابن منظور،**لسان العرب**،مادة(بتك)

(2)ابن الشّعار ، **عقود الجمان**، 10 / 248.

([3]) ينظر: النتشة،لبنى،**شعر ابن الكتاني(جمع وتوثيق ودراسة)**،رسالة ماجستير،جامعة الخليل،صفحة 100.

(4)ابن الشّعار ، **عقود الجمان**،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَعوزنـــــــي منـــــــها صُراحيَّةٌ [1] في ليلة حالـــــــــكة اللَّبْـــــــــس
فـــــــصار يهديني ســـناها إلى قلايَّةٍ [2]فـــــــــي الدَّير كالحـــبـــس
فجئـــــــتها لم أَر فيـــــها سوى أَربـــــــعةٍ بالـــــــحرز أو خمـــس
وواحـــــــــد يدرس إنجيلـــــه وواحـــــــد خـــــــالٍ من الـدّرس
وبيـــــــنهم مشـــــــمولة عُتِّقت من عهد كـــــــسرى ملك الفـــــــرس
عتِّـــــــقها القسّ فلم يجـــــلُها مـــــــن شحّه إلاّ علـــــــــى قسِّ
لما رأوني وثبـــــــوا خـــــيفة والجـــــــنس لا يهـــوى سوى الجنـــس

ثمّ يصف بأُسلوب قصصي الحوار الذي دار بينه وبين رهبان الدّير متوجّهين إليه بالسّؤال عن سبب هدايته لهذا المكان، هل هو ضوء الخمرة السّاطع أَم رائحتها المعطرة بالنّشر،فبرر ذلك بهروب عينيه إلى ذلك المكان مقتفياً أَثر ما رأته عيناه، وبقي يخدعهم بحواره خشية اكتشافهم الفخّ الّذي نصبه لهم، فحدّثهم عن الروم وعن كيفيّة اقتتالهم لعلّه بعد هذا الفخّ ينال من شرب الخمرة المعتقة[3]، فيقول: [4] (السريع)

قالـــــوا: ســـــنى ذلك أَم نـــــشرُها هداك يا ابـــــن الســـــادة الحُـــــمْس[5]
فقـــــــلت: عين[6] شـــــردت من يدي فجـــــــئتُ أَقـــــــفو أَثَرَ العَـنْسِ

عنـــــساءُ[7] كالبرس فـــــــهل فيكم مـــــــن شاء لي عنـــــساء كالبِرْسِ[8]
ولـــــم أَزل أَخـــــدعهم حـــــيلةً أخـــــشى على الفـــــخّ من الفَقـــــسِ
وصـــــرتُ أَحكـــــــي لهم ما جرى على بنـــــي الأَصفر في المَقْـــــسِ[9]

(1)صُراحيّةٌ: خمر صُراح وصُراحيَّة خالصة ، والصّراحيّة آنية للخمر ، والصَّرح بالتحريك الأَبيض الخالص، ابن منظور **لسان العرب** ،مادة(صرح).

(2)**قلايَّة** : الصَّومعة التي ينفرد فيها الرّاهب وهي من بيوت عبادات النَّصارى "مسكن الأسقف " ابن منظور ،**لسان العرب** ، مادة (قلا)

([3]) النتشة،لبنى،**شعر ابن الكتاني(جمع وتوثيق ودراسة)**،رسالة ماجستير،جامعة الخليل، 100.

(4)ابن الشّعار ،**عقود الجمان**،245/10

(5)**الحُمس** : مفردها "الأحمس" : وهو الورع من الرّجال الّذي يتشدّد في دينه ، وقيل الشّديد الصلب في الدّين والقتال ، وقيل الحُمسُ : قريش ، ابن منظور ،**لسان العرب** ، مادة (حمس).

([7])**العَنْساء**: النّاقة القويّة ، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (عنس) .

(8)البِرسُ البُرس: القُطن ، ابن منظور ، **لسان العرب**، مادة (برس).

([9]) المقسّ: مقس في الأرض مقساً: ذهب فيها ، والمقس قديم وكان في الجاهلية قرية تعرف بأمّ دنين ،وهي آلة محلة بظاهر القاهرة في برّ الخليج العربيّ، وكان عند وضع القاهرة وهو ساحل النيل ، وإنما سمّيت المقسّ، لان العشار وهو المكاس كان فيها يستخرج الأموال فقيل له المكس، ثمّ قيل المقس، ويقال له مقسته في المال مقساً إذا غططته فيه ، والمقسّ كان في القديم يقعد عندها العامل على المكس

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقِتـــــــــــــلة الغُبـــــس بأسياف مَنْ لم يُبْـــــــق في مصـــر على الغُبْسِ[1]
وكـــــان قصـــــدي شرب فقصَّية ليـــــست من التِّمر ولا الدِّبـــــــس
ما يقـــــــلعُ القلاّع مَعْ حِذْقِـــهِ لطـــــــعمها الطَّيّب من ضـــــــرسي
للّـــــــــه أيّام مضت طـــــيبَةً قَضـــــــيتها بالشّـــــــرب فـي الغَرْسِ

وغالباً ما يتصدّر فعل الأَمر قيادة أَبيات الشرب، " قم، أَمط، اسقني، هات ..." ومثل ذلك عند الشّاغوري، وكأنّه طلب بعد طول انتظار في مجلس تطرد الخمرة فيه هموم الشّاعر أوّلاً، فما تلبث أن تبدّد ظلمة المجلس ثانياً فكيف بها وهي مشعة بأنوارها، إذ إنها تطير، مدويَّة جارحة قاصفة الهموم المنذرة بالخراب والدّمار، فالخمرة ترمي رؤوس الهموم حجارة من أصل المدر قويّة لتقتل الهموم وتبعثرها، فيقول : [2] (المنسرح)

فهـــــــاتِ كأس المُـــــدام مترعة كأنّـــــــها فـــــي الظّلام قنـــــديل
حبـــــابها للهـــــــموم إن طرقت من عـــــــبّ فيـــــها طير أَبابيل[3]
رامـــــية في هـــــام الهموم سطا حـــــجارة أَصـــــــلهن سجّيل [4]
فهن صـــــــرعي مـــــن المدام وقد شبّـــــــهن بالعـــــصف وهو مأكول

ويطلب فتيان الشاغوري في مجلس شراب أَن يسقى خمرة معتّقة حمراء عانساً ؛ ليكون طعمها في فمه عذباً ؛ لذلك طابت للنّاس جميعاً، فلها يدان تعانق بهما الماء في كأس ينظر إليها الشّاعر كما جلّ الشّعراء، فتمشي في جسمه دبيباً عندما تمتطيها يد الشاعر ، فتنهزم المصائب وكذلك الهموم من صدره، ك في الأبيات الآتية:[5] (المجتث)

فقلب وسمّي المقسّ وكان فيه حصن ومدينة قبل بناء الفسفاط وحاصرها عمرو بن العاصّ وقاتله أهلها قتالاً شديداً حتى افتتحها ، وربما يقصد الشاعر هنا قلعة المقسّ كانت برجاً مطلاً على النيل في شرقي جامع المقسّ . ابن تغري بردى، النجوم الزاهرة، 4/ 53

([1]) الغبس:هما بياض فيه كدرة وهو لون الرماد،ابن منظور **لسان العرب**،مادة(غبس).

(2)الدّيوان ، 35.

(3)أَبابيل :مفردها إبيلٌ وأبّول هو : الطائر ينفرد من رفّ الطير ، أبابيل جماعات جماعات ؛ ينظر :ابن منظور ،**لسان العرب**،مادة (أبل) ، وفي اقتباس من قوله تعالى: وأَرسل عليهم طيراً أبابيل "الفيل105.

(4)السجيل:حجارة من طين طبخت بنار جهنّم مكتوب فيها أَسماء القوم، ينظر :ابن منظور، **لسان العرب**،مادة "سجل" وفي البيت اقتباس من قوله تعالى :"ترميهم بحجارة من سجيل" الفيل ، 105.

(5)الدّيوان ، 96.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قـــمْ فاســـــقِني الـــرَّاح صِرفـــاً تجلـــى بِكأس وَكُـــــــــــــوب
حمـــــــراء شَمـــــــطـــاء بـــكِراً لَيـــــسْت بِخَـــمْر الزَّبيـــــــــب
فَطـــــــعْمها فِي لهاتـــــــــي كَطَعْـــــم رِيـــــق الْحَـــــبيب
يَصـــــبو إليـــــها الورى مـــــن شبـــــانـــــهم والشـــــّـــيب
تَعانَـــــقَت هـــــي و(م) الَمـــــا ء فِي الزُّجاج الخَـــــصِـــيب [1]
لَـــــهَا دَبيـــــب بِجســـــمي يَا حُســـــــــــنّه مِن دَبيب
مـــــتى امْتطَـــتها يَمِيـــــني فـــــلّت جـــــيوش الكروب

ويتضمن ديوان عرقلة غير قليل من شعر اللّهو والمجون، حتى ليصدق عليه وصف العماد له بأَنه "كان شيخاً خليعاً"[2] فقد حفلت إحدى قصائده بمشاعر الانتشاء بالحياة العابثة اللاهية، فهو يدعو ساقيه أن يدير عليهم كؤوس الخمر التي هي كالنّجوم في لمعانها فتضيء عتمة اللّيل،، ويمتدّ بهم السمّر حتّى ساعات الفجر، وهم يترنحون على سماع قينة محيّاها كالقمر، تطربهم بصوتها العذب الذي يحاكي صوت القماري، فيقول: [3] (الهزج)

أدر يا طـــــــــــلعـــة البـــــدر علينـــــا أَنجـــــم الخـــمر
وقطّـــــــع ليـــــــلنا بالـــكأ س حتّـــى مطـــــلع الـــفجر
عـــلى فتّـــــــانة العـــــينيـ ـن والخـــــــدّين والثّـــــغر
مـــــن الـــــسمر اللواتـــي هُنْ ـنَ أمـــــــثال القنا السـمر
لـــــنا من وجـــــهها قمـــــرٌ ومـــــن نغـــــماتها قمري

وكان البديع الأطرابلسي مشغوفاً بالخمرة مصرّاً عليها، فها هو يستدعي صديقاً له إلى مجلس الشّراب، ويزيّن له ذلك، فيقول: [4] (الرّمل)

يـــــوم أُنس وســـــرور وفرح وكـــــؤوس قد تغشّـــت بالمُلحْ
وشمـــــوس لشمـــــوس أَشرقت برجـــــها الكأس وطـــــاس وقدَحْ

---

(1)لعل الصواب (الخضيب) وليس الخصيب لدلالة معنى الخضيب وهي كؤوس ملوّنة خاصّة لشرب الخمرة ، وغالبا ما تكون هذه الكؤوس نفيسة بأشكالها المزخرفة المختلفة.

([2]) الرقب،شفيق،شعراء **شاميون في العصر الايوبي**،259

(3)الدّيوان ، 39.

(4) ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 4 / 84.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومـــــــــــغن ليس يعدو لفـــــــــظه في التّـــــــــــغني كلّ لفـــــــــظ مقترحْ
فائتنـــــــــا لا فاتناً مـــــــــنك المنى فالمـــــــنى مغـــــــــتبق أو مصـــــطبحْ

فقد حفّ مجلسه بالمسرّة والأُنس والفرحة التي تعتريهم وسط كؤوس تغشّت بروح الفكاهة والدّعابة فزيّنت مجلسهم،وخمرة بدت كالشمس في إشراقها يتحضنها الكأس في برجه وكذلك الكاسات والأقداح وأَطربهم مغن حَسُنت أَلفاظه ومعانيه فكانت مما يستسيغونه، ويألفونه، داعياً إلى انتهاز المنى التي تكون إمّا في الصباح أَو المساء .

وتتخذ بعض خمريّات النابلسي شكل رسالة إخوانيّة تفصح عن إحساسه بالوحدة وحاجته إلى المشاركة الوجدانية، وأن مجلس الشراب يظلّ ناقصاً ما لم يتوّج بالصحبة الجميلة كما يستشفّ من الأَبيات الآتية التي بعثها إلى أحد أَصدقائه، يتشوّقه فيها، ويدعوه إلى مجلس لهو فيه الشراب والغناء ويحثّه على انتهاز هذه الفرصة ويزيّنها له، فيقول: [1] (الوافر)

فديتك مجـــلسي عُطُـــــل فأَنـــــعم فـــــإن أَتعمـــت عن عجل تحـــــلّى
ولـــــــي مـــــــن وجهك الميمـــون بدرٌ وأَحـــــسن ما يكـــــــــون إذا تجلّى
وشـــــاد شـــــادن لو أَن عيسى تمثّلـــــــه لصـــــــام له وصلّـــــى
وعـــــندي قهـــــــوة كالمسك ريحا وحـــــــاشا أَن يناسبـــــــــها وكـــــلاّ
و قـــــد صلبـــــــت إلى لقياك روحي فأدركـــــــــها تجـــــد برداً وظـــــلاّ
فسهـــــــمك في المكـــــارم والمعالي على طـــــــول المدى السّهـــــم المعلاّ
وعـــــجّل مسرعـــــاً في غير بطءٍ تَحُزْ شـــــكري الذي تـــــــهوى وإلاّ

فزينة مجلسه كما يُفصح لا تكتمل إلاّ باجتماع صديقه مصوّراً محيّاه بالبدر الذي يضيء ظلمة اللّيل، وعنده قهوة تفوح منها رائحة ذكيّة كالمسك، ومطرب كالغزال في رشاقة قدّه وحسن طلعته، لو رآه عيسى لتمثّل صورته وصام وصلّى له، فروحه قد صُلبت شوقاً لرؤيته إذا ما جاءها وجد

---

(1) الحبّازي ، مشهور ، **شعر الرّشيد النّابلسي** ، 103

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البرد والظلال، مادحاً إيّاه بحسن كرمه وعلو منزلته التي فاقت الرؤى وجاوزت المدى، حاثّا إياه إلى الإسراع في تلبية دعوته ليحوز الشكر الذي يهوى .

وكان المهذّب بن الزبير من مرتادي مجالس الخمرة،فيرسم لنا صورة يلتقي فيها بأحبابه متّجها معهم إلى مجلس شراب ؛لينعم فيه بالمتعة والحبور ومعانقة الغلمان، ومنادمة الغزلان على تلك الخمرة الصافية التي تسمو بأّرواحهم، وتجلب المتعة والبهجة لأنفسهم، فيقول: [1] (المتقارب)

كأَنّ قدودهُـــــــــمُ أَنبتـــــــــت ... على كـــــــثب الرّمـــــــل قـــضبانها
حـــــــججنا بهـــا كعـــــبة للسرور ... ترانا نمســـــــح أّركانـــــــــــها
فـــــــــطوراً أعانـــــــق أَغصانها ... وطـــــــــــوراً أنادم غزلانـــــــــها
على عاتـــــــق إن خبـــــت شمسنا ... فضـــــــضنا عن الشـــمس أدنانهـــا
وإن ظـــــــهرت لك محـــــــجوبة ... قرأت بأنـــــــفك عنوانـــــــــها
كمـــــــيت مـــــــن الراح، لكنما ... جـــــــعلنا من الرّوح فرسانـــــــها
إذا وجـــــــدت حلبة للـــــسرور ... وكـــــــان مدى الســـــكر ميدانهـا

فهو يكشف لنا في بدء حديثه عن بعض المثل الجماليّة في عصره، ومقاييسهم للحسن والجمال، حيث جعل القدود أغصاناً، والاعجاز كثباناً، ثمّ يبين لنا بعد ذلك أَنّ اختلافهم إلى مجلس اللّهو والخمور كان طلباً للمتعة والسّرور كاشفاً عن مدى حبّهم لهذا المجلس ومنزلته في نفوسهم بتضمينه تلك الألفاظ المقدّسة:"حججنا، كعبة، نمسّح أَركانها ....

هذا ولعلّه آثر التعبير بقوله:" حججنا" على غيره مثل " قصدنا" إلى جانب التعظيم والتقدير، ليوحي بذلك إلى كثرة اختلافهم إلى هذا المجلس وترددهم إليه وحبّهم له، كما اختار التعبير

(1) سالم ، محمد عبد الحميد ، **شعر المهذّب بن الزبير** ، 92.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بقوله: "نمسّح أَركانها" ليصوّر لنا مدى شغفهم به، وشوقهم إليه، وحرصهم عليه، ثمّ أَخذ يفصّل مظاهر السرور في كعبتهم بقوله: [1] (المتقارب)

فطـــــوراً أعانـــــق أَغـــــصانها وطـــــوراً أنادم غزلانـــــــــها

وهو ينادم هؤلاء الغزلان على خمرة معتقة صافية عبقة، فيقول: [2] (المتقارب)

عـــلى عاتـــق إن خـــبت شمسنا فضـــضنا عن الـــشمس ادنانها
وإن ظـــــهرت لك محـــــجوبة قرأت بأنـــــفك عنوانـــــها

وخمرته حمراء اللّون داكنة فهي في وجدانه فرس كميت، وفرسانها أَرواح محتسيها فهم الّذين يقبلون عليها، ويختالون بها، ويحلقون في معارج الخيال والآمال على متنها، فيقول [3] (المتقارب)

كـــــميت مـــن الراح لكـــنما جعـــلنا من الروح فرسانـــها
إذا وجـــــدت حلـــبة للسرور وكـــان مدى الســـكر ميدانها

وفي مجلس كهذا يهون الزّمان، ويقصر الوقت مهما طال، وما عليهم إذا انصرم نهارهم إلاّ أَن يوقدوا شموعهم التي تشابه اللّجين بألوانها، وتحاكي العاشقين بنيرانها وتماثل الرقباء بسهرها، وتدل على الفناء بذهاب أبدانها،فيقول:[4] (المتقارب)

ولمّـــا طـــوى الليـــل ثوب النهار وجرّت ديـــاجيه أَردانـــــها
جلـــونا عرائس مثل اللجيـــن صنـــعنا مـــن النار تيجانها
وصـــــاغت مدامـــعها حليـــة عليهـــا توشّـــح جثمانها
رمـــــاحاً من الشمع تفري الدّجـــى إذا صـــقل الليل خرصـــانها[5]
بـــها ما بأفئـــدة العاشـــقين فليســـت تـــفارق نيرانـــها
وقـــد أشبـــهت رقباء الحـــبيب فـــما يدخل الغمـــض أجفانها

---

(1) محمّد ، كامل عبد الحميد ، **شعر المهذّب بن الزبير** ، 93،94.

(2) نفسه والصّفحة نفسها .

(3) نفسه ، 95.

(4)نفسه،96

(5) خرصانها:الحلقة من الذهب او الفضه،ابن منظور، **لسان العرب**،مادة(خرس)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفيـــــــها دليـــــــــــــل بأنّ النفو س تبـــــــقى وتذهـــــــب أبدانـــــها

فهو يصوّر ذهاب النّهار ودخول اللّيل عليهم بهذه الصورة التي يبدو فيها النهار ثوباً، والليل إنساناً يطوي هذا الثوب من حمله وأهدابه حتّى إذا ما انتهى إلى جيبه، رأينا دياجيه تنزع عنه أردانه، وعلى هذا النّحو خلع النهار أَثوابه، وضرب اللّيل أطنابه، ورُفعت الشموع موقدة لتضيء أَرجاء هذه الكعبة، وفي هذه الحالة تغمر الفرحة نفوس الندماء، وتنطلق أَصواتهم بصيحات السرور معلنين استعدادهم للسّهر حتى الصّباح، وجسّم هذه الشموع فجعلها ترتدي الثوب الأَبيض، والنّار تيجاناً على رؤوسها . ثمّ جعل المادة التي تذيبها النيران بالدّموع التي تذرف على أجساد هذه الشموع، تصوغ منها حلية توشح بها جثمانها .

ويبدو أنّه في نهاية مجلسه أَخذ يتذكر ما يعانيه عصره من حروب وقتال، فينظر إلى هذه الشموع المجلاّة على أنّها رماح، ثم تدفعه الرّماح إلى تذكر الخصوم، وإلى استحضار من يصقُلُ هذه الرّماح ويجلوها لتظل قويّة حادّة، فيجعل اللّيل صاقلاً، والدّجى خصماً، تشقّه الرماح شقاً، كما جاء في قوله: [1]

رمـــــــاحاً من الـــــــــشمع تفري الدُّجـى إذا صقل الليـــــــــل خرصانـــــــــها

ثمّ يتذّكر أفئدة العاشقين التي لا تفارقها نيران الحبّ ووهج الأَشواق ويربط بينهما سياج من إحساسه وعواطفه، ويقول:[2]

بـــــــها ما بأَفـــــــــئدة العاشـــقين فليســـــت تفارق نيرانـــــــــــــها

كما يحسّ الشّاعر أنّ الفراق قد أَزف، وأن حجيج كعبة السّرور أَوشكوا أن يطوفوا طواف الوداع بكعبتهم فيتألم، وشعر أن الزّمن يحسدهم متعتهم ويعيد النّظر إلى تلك الشموع، وهي مرتفعة

---

(1) محمّد ، كامل عبد الحميد ، **شعر المهذّب بن الزبير** ،98،99.

(2) **نفسه،والصفحة نفسها.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عنهم ساهرة حيالهم، فيراها وكأنّها ترقبهم، وترصد حركاتهم، وتفضح لمساتهم، شأنها في ذلك شأن رقباء الحبيب الذين يؤرّقون حياته وصفو متعته، كما صوّر في قوله: [1]

وقد أشبـــــهت رُقباء الحـــــبيب فما يدخُـــــلُ الغمض أَجفانـــــــها

وما دام الحزن قد داخله قبل، ومُتعتهم تكاد تلفظ أَنفاسها ؛ فلا غرابة أَن ينظر إلى هذه الشموع التي تحترق، وأوشكت النيران أَن تأتي عليها فيتخذ منها دليلاً على فناء الأجساد وبقاء الأرواح، قائلاً: [2]

وفيـــــها دليـــــل بأَنّ النـــــفو س تبقـــــى، وتُذهـــــبُ أبدانَـــها

ويدعو البهاء زهير أَصدقاءه إلى قضاء وقت يطيب فيه الجوّ لاحتساء الخمرة وسماع القيان، حيث خرير الماء الذي يعلو بحسّ دواليبها، وتصدح أَصوات الطيور بصوتها الشّادي مستمعتة بهذا المشهد الخلاّب، فيقول[3] (الهزج)

عـــــلا حس النواعيـــــــــــر وأَصـــــــــوات الشـــــــحارير
وقـــــد طـــــاب لنا وقـــــــت صـــــــفا مـــــن غير تكدير

فيحث رفاقه إلى التّمتع بهذا الجمال الخلاّب، وأَخذها من يد ساق تشع في يده ببريقها وسناها، فتضاعف نور الصّباح، فهي تلتهب مستعرة كالنّار: [4] (الهزج)

فقـــــم يا ألف مـــــــــولاي أدرهـــــــا غير مأمـــــــــور
وخـــــــذها كالدّنانيـــــــر علـــــى رغم الدنانـــــــير
أدرهـــــا مـــــن سنى الصبح تزد نـــــــوراً على نـــــور
عـــــقاراً أَصـــــبحت مثل هبـــــــاءٍ غـــــير منثور
بـــــدت أحـــــسن من نار رأتـــــها عين مقـــــرور

---

(1) محمّد ، كامل عبد الحميد ، **شعر المهذّب بن الزبير** ،100.
(2) **نفسه والصّفحة نفسها** .
(3) **الدّيوان** ، 105، 106.
(4) **نفسه**، 106.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن ثمّ يصوّر هذا اليوم الذي قضاه على شاطئ النيل بين جماعة من أَصدقائه ذوي الأهواء المختلفة فيهم الجاد، وفيهم الخليع، ولكنهم اتفقوا جميعاً على أن يقضوا يوماً سعيداً بين جمال الطبيعة وفي ضيافة الرهبان الأَقباط الذين قدّموا لهم الخمرة التي ادخروها عندهم، فيقول [1](الهزج)

نزلنا شاطئ النيل على بسط الأزاهير
وقد أضحى له بالموج وجه ذو أساوير
تسابقنا إلى اللهو ووافينا بتبكير
وفينا رب محراب وفينا رب ماخور
ومن قوم مساتير ومن قوم مساخير
ومن جد ومن هزل ومن حقّ ومن زور
ورهبان كما تدري من القبط النحارير
وفيهم كل ذي حسن من الإحسان موفور

نلمح ما لهذا التّعدد في اختيار الفئات الاجتماعيةّ التي يضمها مجلسه، إلى التّناقض ما بين حياة الجدّ والهزل، والمجون والعفة، الذي ينعكس على واقع يحيونه فيعبّروا عمّا يعتريهم من ميل إلى نسيانه والانغماس في حياة اللّذة واللّهو .

ويطيب المجلس عند سماع مغن حَسن الصَّوت، يعزف على المزمار بألحان تطيب لهم، وسط وجوه حِسان تضيء ظلمة اللّيل، وقدودهم الممشوقة، فأكرموا وأَحسنوا ضيافتهم وقدّموا كلّ ما يدّخرونه، فيقول: [2] (الهزج)

وتالٍ للمزامير بصوت كالمزامير
وفي تلك البرانيس بدور في الدياجير
وجوه كالتصاوير تصلي للتصاوير
ومن تحت الزنانير خصور كالزنانير

---

(1) الديوان،106

(2) الدّيوان ، 106.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اتيـــــــناهم فما أبقـــــــــــــوا ولا ضنـــــــــوا بمدخـــــــــــــور

وله من قصيدة بعنوان (الساقي الرّشيق) دعوة لارتشاف الخمرة فقد آذن الفجر بالبزوغ، والورد انتشى برائحته الذكيّة التي تبعث الحياة في أرواحهم، وساق رشيق القد، أَحور العينين، طيّب الرّائحة، وغلام مليح الوجه حسن العِشرة والأخلاق، يطربهم مغن حسن الصّوت يلهب مجلسهم، ويبعث المسرّة في نفوسهم، طالباً من رفيقه أن يلبي دعوته، فيقول: [1] (مجزوء الرّمل)

قـــم بنـــا قـــد طلـــــع الفجـــــ روقـــــد أشـــــرق نجمـــــهْ
عنـــــدنا وردٌ جنـــــــــيٌّ ينعـــــش الميّـــــــــت شمّه
ولدينـــــا ذلك الضَّيـــــــــــ ـــــــف الذي عنـــــــــدك علمه
ولنا ســـــــاق رشيـــــــــق أَحور الطـــــــــرف أحمّـــــــــه
وخوان يعبـــــــــــق المـــــــسـ ـــــك بريـــــــاه وطعـــــمـــــهْ
كامـــــــل الظـــــــــرف أَديـــــبٌ شامـــــــــخ الأنف أشمـــــــــه
حســـــــن العـــــــــشرة لا يأ تـــــــيك منـــــــــه مـــا تذمّه

وله في مجلس آخر يطلب من ساقيه أن يملأ له كأساً من الخمرة المعتّقة التي طال أمدها في الدّنان منذ عهد اني شروان طيّبة المذاق، حلوة الطّعم، إذا ما سمع سامع بأوصافها أُصيب بالسّكر قبل احتسائها، تكاد من فرط أشعتها أن تهدي الأعمى إلى طريقه فهي تستعرُّ كالنّار في لهيبها لا يطفئها إلا مزجها بالماء، فيقول: [2] (الرجز)

خـــــذ فارغـــــاً وهاتـــــه ملآنا مـــــن قهوة قد عتّـــــقت أزمـــــانا
أَقل مـــــا ملكـــــها مالكـــــها أَن لحـــــقت عهد أنـــــو شروانا
ذخيـــــــرة الرَّاهـــــب كي يجعلها إذا أَتـــــت أعياده قربانـــــــا
مـــــدامة ما ذكرت أَوصافـــــها إلا انثـــــنى سامعـــــها سكرانا

---

(1) الدّيوان ،223،224.

(2) الدّيوان ، 242.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تكـــــــاد مـــــــــن لألائها إذا بدت تـــــــهدي إلى مكانـــــــها العميانا

ويطيب مجلسهم بنديم لا يرضى عنه بديلاً أياّ كان، فهو حلو الأحاديث عذب الصّوت والألحان، يسري بهموم الشّاربين، فيقول: [1] (الرجز)

ولـــــي نديـــــم ماجـــــدٌ لا أَرتضـــي عنـــــه بديلاً كائـــــناً مـــــن كانا
أخـــــو فكاهـــــات متـــى حاضرته فـــــي مجلـــــس وجدتـــه بستانا
حلـــــو الأحاديث وإن غنّـــــاك لم تجـــــده في ألحانـــــــــه لحّانا
لا يـــــعرف الهمّ فتـــــــــى يعرفه ولا ترى نديمـــــــــه ندمـــــــانا

وقول ابن سناء الملك: [2] (الكامل)

في مجـــلس مطـــــر الكؤوس بربـــعه وبلٌ وغيـــمُ النّدّ فيه صفيـــــــــق
وكأنّـــــما النّد الذّكـــــــي غلاله فيـــــــها بروق البابلـــــــي خروق

فشبّه دخان النّد بالبخور المتصاعد في المجلس بالغيم، وشبّه لون الخَمرة في البيت الثّاني بالبرق،وقد كرّره ممن سبقه من الشعراء أَمثال ابن المعتزّ إذ يقول: [3] (الوافر)

كـــــأَنّ غمامـــــــة بيضـــاء بيني وبيـــــن الرّاح تحرقـــــــها البروق

ويحلو مجلسهم بمغن حاكى صوته شدو صوت الحمامة، يتثنّى كغصن أَراكة في غنجه ودلاله، يسقي الندامى من خمرة رضابه، فتغنيهم عن الصهباء، وغلمان كرام تلمع أكفهم ووجوههم فتنير مجلسهم، يقول عبد الرّحمن الخفاجي: [4] (الكامل)

ولنـــــا مغن إن شـــــدا كحمامـــــة وإن انثنى كأراكـــــــة خضـــــــراء
يســـــقي الندامى مـــــن كؤوس رضابه خمـــــــراً تنوب لهـــــم عن الصهباء
كم قد أمـــات العاشقـــــــين بهجـــره وأعادهم بالوصـــــل في الأحيـــــــاء

---

(1) الديوان، 243.
(2) الدّيوان ، 102.
(3) الدّيوان ، 95.
(4) ابن الشعار،**عقود الجمان**، 3 /315.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مع فتيـــــــة وقفـــــــوا على كسب الثنـا أرواحهـــــــــم فلهـــــــم بذاك ثنائـــــي
جـــادوا وقـــــد مـــــــنّ الورى بنوالهم سمـــــحوا وقد بخـــــــل السّـــحاب بماء

فالسرور دائماً يحلّ على مجلسهم حيث الأُنس والفرح وكاسات الخمرة تشع كالشّمس في إشراقها، والطاس والقدح، ولا يحلو المجلس إلاّ بمغن حسن الصّوت عذب الألفاظ والمعاني، والغلمان ذوي الوجوه الحسان، تحجل منهم البدور يقول عبد الرزاق المدعوّ بالبديع: [1] (الرّمل)

يـــــوم أنـــــس وسرور وفـــــــرح وكـــــــؤوس قد تغشّـــــت بالملـــــح
وشمـــــــوس كشمـــــــوس أشرقـــت برجـــــها الكـــــاس وطـــاس وقدح
ومـــــغن ليس يعـــــــدو لفظـــــه في التّغنّـــــي كلّ معنـــــــــى مقترح
وغـــــــلام يخجـــــــل البـــــدر إذا لاح فاللاّحـــــــــي عليه ما أَلَـــــــحْ
فأتنـــــــا لا فاتنـــــــا منـــك المنى فالمنـــــــى مغتبـــــــق أَو مصطبـح

ويدعو محمد بن غميضا نديمه أن يقدّم له خمرة تزيل همومه واكتئابه، ويحث جلساءه إلى النهوض وقد آذن الصبح بالبزوغ والإسراع في قصد باب السّرور مع الأتراب والخلاّن، واحتساء خمرة مشعة تضيء الكأس كما القناديل تضيء المحاريب، في ظل مجلس حفّ بالورود التي صبغت باللون الأحمرالقاني : [2] (الخفيف)

يا نديمـــــــــيّ صـــــــرّفا بالشـــراب هـــــمّ قلبي ولوعتـــــي واكتئابـــي
وانهـــــــضا بي والصّـــبح في غسق الليـ ـل ووجـــه الضيـــــاء تحت النّقـــاب
واقصـــــدا بي باب الســـــرور لعلّي استردُّ السُّـــــــرور مع أترابـــــي
واسقيـــــاني خمـــــراً تفعل في الكأ س فـــعال القنديـــــل في المحـــراب
بيـــــن ورد حكـــى السوالف في الحسـ ـن احمـــــراراً أو صبغـــــــة العنّاب

ويبرق يحيى العثماني تحيّته إلى تلك الأيام التي قضاها بذي سلم حيث الملذّات والأهواء تخبر عن ما كان فيها من أنس وسرور، ونديم يكرع كؤوسا توهي بقوّته، أَضاءت بنورها ظلام اللّيل الدّاجي يزيّن مجلسهم مغن يحتضن عوده لا يبالي ولا يكترث إن أَصاب أوتاره تلف، فهو قادر

---

(1) ابن الشعار، **عقود الجمان**، 4 / 139.
(2) **نفسه**، 6 / 190.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على بعث أَعذب الألحان فينشدهم ما كان قد نظمه قبلهم أبو نواس في التسلية واللهو، كلّ ذلك وسط رياض حافلة بشتى أنواع الورود والزهر، والطيور تصدح شادية وقد اعتلت أَغصان الشجر، فيقول: [1] (المديد)

حـــــيّ أيّـــــامي بـــــذي سَلَـــم واسأل اللّـــــذات عن خـــــــبره
ونديـــــــم بـــــــتّ أكرعُـــــــهُ قهـــــــوة توهـــــــي قوى مررِهْ
فَرحـــــت داجـــــي الظـــــلام لنا فأضـــــاء اللّيـــــل مـــــن سترهْ
غيـــــــر مذمـــــــوم ولا نكد (وهـــــو مـــــن ليلي ومن سمره) [2]
نتعـــــاطـــاها مشـــــعشـــعـــــة قـــد سمـــــت فـــي الدّن عن كـــــدره
ومـــــغـــــن غـــــير مكـترث بمكـــــان الحبـــــس مـــــن وتره
بـــــات يلهيـــــنا وينـــــشدنا (أيّـــــها المـــــنتاب عـــــن عفره)
وســـــط روض فـــــي ذرى خـــمر صـــــدح القمـــــري فـــي شجره

وقول ابن قلاقس: [3] (الكامل)

وهتـــــكت جيـــب[4] الدنّ عن مـــشمولة تلقـــــي علـــــى الساقي رداءً أحمرا
ريـــــعت بسيف المـــــزج فاتخـــذت له درعـــــاً مـــــن الحبب المـــحوك ومغفرا
لو لـــم يصبـــها المـــاء حين توقدت بيد النّـــــديم لخفـــــت أن يتسعـــرا
وبنيتـــــها قصـــــراً سقيـــــت براحتي كسرى أَنو شـــــــــروان فيه وقيصرا
وغمست ثوب الريح في كاســـــــــاتها حتى تـــــــــرى أرج الشمائل أعطرا

فالدّن يفصح عن مشموله قد احتجبت فترة طويلة، فألبست السَّاقي رداءً أحمراً انعكس عليه من لونها، أصابها الهلع والخوف عندما مزجت بالسيف فتدرعت بالحبيبات التي تعلو سطحها، لو أنّهم لم يمزجوها بالماء لتسعّرت في يد النديم وأَحرقتها بلهيبها ...

---

(1) ابن الشعار، **عقود الجمان** 10 / 56، 57.

(2) مضمّن من بيت أبي نواس في قوله :

أيها المنتاب من عفره لست من ليلي ولا سمره ، ينظر ،**الديوان** ، 149.

(3) **الدّيوان** ، 126.

([4]) جيب:مدخل الشيء،ابن منظور،**لسان العرب**،مادة (جاب)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويدعو نبأ الزعفراني رفيقه أن يدير كأس المدام فاحتساؤها من خصال وشيم الكرام، و أن يحبسها عن كل مشوق مستهام يصبو إلى رؤيته، وكانوا قد شربوها في يوم ثلج، بدت في الغمام وكأنها تنثر حبات من الدّر ... [1] (الوافر)

أدر يا صاحبي كأس المدام فَشرب الراح من شيمَ الكِرام
ولا تحبس كؤوسك عن مشوق إلى لقياك صبّ مستهام
فقم واستجلها في يوم ثلج حباك بدره درّ الغمام
إذا نثر اللجين الجو بادر بتبر الراح في حسن التئام
إذا مزجت ترى شمساً عليها كواكب في يدي بدر تمام

ويدعوه في موضع آخر أن يهنأ بعيشه ويومه البهيج الذي يمتلئ باللّهو والطّرب حيث يزهو مجلسهم بخمرة معتقة كلون الذّهب، وندماء صدق يتنقلون فيما بينهم كأنهم نجوم تضيء صفحة السَّماء، فيهم الحسن واللطف والطرافة وحسن الخلق، وشاد يطربهم ويزيد مجلسهم بهجة بصوته العذب فيحيى النفوس ويدخل إليها المسرّة، وساق كالبدر في طلعته حَسن الهيئة، يطوف عليهم براح تريحهم، مؤكداً حضور هذا المجلس لما فيه من المسرّة و ضرورة عدم التغيّب عنه .... [2] (الطّويل)

بعيشك صف لي غير وان فيومنا كبهجته يدعو إلى اللّهو والقصف
ومجلسنا زاه أَنيق وخمرنا عتيق كلون التّبر في غاية اللّطف
وندماننا إخوان صدق كأنّهم نجوم سماء قد جبلن على الظرف
وقد حرّك الشادي المثاني وقد شدا فمن طَرب يحيي النّفوس ومن عزف
وطاف بشمس الراح ساق مترك[3] كبدر الدجى حسناً يجلُّ عن الوصف
فإن زرتنا تمّ السرور وإن تغب يعد صفو هذا العيش رنقاً[4] بلا خلف

---

(1) ابن الشعار ، **عقود الجمان** ، 9 / 84.

(2) نفسه ، 9 / 85.

([3]) مترك:منسوب الى الاتراك لما كانوا يتمتعون به من الجمال وحسن الهيئه،ابن منظور،**لسان العرب**،مادة(ترك)

([4]) رنق:كدر،ابن منظور،**لسان العرب**،مادة(رنق)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقول الأرجاني: [1] (مجزوء الرّجز)

حشـــــو فـــــؤادي فـــــرح وفـــــي يمينـــــي قـــــدح
فـــــقد بلغـــــتُ مـــــن زمـا نـي كل كل مـــــا أقـــــترح
لكننـــــي يا سادتـــــي والعُـــــذر لـــــي متّـــضح
يفضـــحنـــــي حبّـــــكم برغـــــم قـــــومٍ نصحوا
ولا يـــــلامُ عاشـــــقٌ فـــــي حبّكـــــم يُفتضـــح
لا فارقتـــــني قهـــــوةٌ كـــــالنّـــــار إذ تتقـــــدح
لـــــم يتـــــقدّم شربـــــها إلاّ تـــــلاه الفَـــــرَح
صافيـــــة يديـــــرها قـــــوم إليها جنـــــحوا
إذا اشـــــتروا ســـــرورهم بمـــــا لهـــــم تسمّـــــحوا
وكـــــلّ مـــــن بالمـــــال يشـــــتري السّـــــرور يربـــــح

فالفرح كما يقول ملأ فؤاده، وكأس المدام في يمينه، وقد بلغ من زمانه ما يتمنى ورأى ما يقترح، ويخاطب سادته الأَحباب أن قد فضحه حبهم رغم نصح العذّال والحقيقة في رأيه أن عاشقهم لا يلام وإن افتضح أمره، داعياً أن لا يحرمه الله خمرة تتقد بلونها الأحمر، وكلّ من عاقرها بادرته بالفرح والمسرّة فهي صافية يديرها أحبابها فيما بينهم وكلّما اشتروها بمالهم ازدادوا جوداً وكرماً ولا ريب انّ شراء السّرور بالمال تجارة رابحة .

ومن هنا نرى أنه قد تعددت أوقات احتساء الشعراء للخمرة، ففي النّهار كانوا يؤثرون المجلس المرتفع ليشربوا على وجه السّماء،فالخمر أحبّ ما تكون إليهم وهم يتنسّمون برد الهواء، ويملؤون العين بالضّياء ويسرّحون النّظر البعيد من مناظر القيعان والأودية، فإن كان اليوم قائظاً شديد الحرّ عمدوا إلى الرّياض يستظلون بظلالها عند ماء جارٍ، وجعلوا مجلسهم على بساط أخضر فوق العشب المرصّع بنجوم الزّهر، وتحت الشّجر المفترّ عن مضاحك النّور، أما في الليل فنراهم

(1) الدّيوان : 189،190.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يكثرون مع المصابيح من إيقاد الشّموع، يروقهم فيها بياضها الشّاحب، وقامتها المشرّعة ومن فوقها لسان ذبالتها واحمرار شعلتها، وهي في صورتها هذه تتراءى لخيالهم الشّعريّ المترف كأنّها رماح، ولكنّها من فضّة ولها أسنّتها ولكن من ذهب .

ومن اهم متطلبات مجلس الخمره الغناء والموسيقا،كما يبدو من قصائد الشعراء،وقد تحدث الشعراء في قصائدهم عن الغناء والمغنين،وعن الات الطرب في مجالسهم مما كان يزيدهم بهجة واستمتاعا في مجالسهم.

فللغناء منزلة وتأثير عجيب وموقع لطيف في تصفيه الذّهن، وروحنة القلب واستجلاب السّرور، وقيل:واعلم أنّ أمّهات لذّات النّفوس أربعة،لذة المطعم والمشرب والنّكاح والسّماع، فالثّلاثة الأول لذّة جسمانيّة ولا يتوصل إلاّ بحركة وتكلّف، وأمّا لذّة السّماع فلذّة نفسانيّة ونشأة روحانيّة تدب في البدن، وتسري في الرّوح من غير تكلّف ولا حركة فلذلك سهل مأخذها وخفّ تناولها على النفوس، وما ألطف قول مجير الدين بن تميم: [1]

قالـــــوا رأيـــــناك كـــــلّ وقت تهـــــيم بالشّـــــرب والغـــــناء
فقـــــلت إنّـــــي فتـــــى قنوع أَعيـــــش بالمـــــاء والهـــــواء

وورد عن أَفلاطون قوله: " من اعتراه حزن فليسمع الأَصوات الطيّبة، فإنّ النّفس إذا حزنت خمد نورها، فإذا سمعت ما يطربها ويسرّها اشتعل منها ما خمد، ويقال: الخمر كالجسد والسّماع كالروح، والسرور ولدهما " [2]

وصف الشّعراء الزنكيون والأَيوبيّون أَدوات اللّهو والطّرب، فقد كان الغناء منتشراً في مجالس اللّهو، بحيث أصبح سمة بارزة من سماتها، فلا تكتمل لذّة الشّراب إلاّ باكتمال السّماع، فظهر

(1) أبو شخدم ، هند ، **شعر مجير الدّين بن تميم** ، رسالة ماجستير ، جامعة الخليل، 34

(2) النّواجي ، محمد بن الحسن ، **حلبة الكميت في الأدب والنّوادر المتعلّقة بالخمريّات** ، 180.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عندهم العود وهو من الأَدوات الموسيقيّة المشهورة في ذلك العصر، انتشر بين المغنين وأعجب بألحانه السَّامعون، لذا فقد انبرى الشّعراء يصفونه وألحانه التي تعيد السّرور إلى القلوب، رابطين بين عذوبة ألحانه وعذوبة ألحان الطيور التي تشدو بأعذب الألحان، وبرز لديهم بالإضافة إلى العود المزامير، والدّفوف والطّبول، يقول ابن الكتاني في وصف الآلات التي يعزف عليها في مجلس الخمرة ومنها النّاي: [1] (المنسرح)

بتّ أعاطـــــي الكؤوس فـــي السَّحـــر علـــى أَنيـــــن النّايـــــات والوتر

وقوله في العود وقد أعجب به، فنراه يقرب بينه وبين قينة: [2] (السريع)

قـــم فاسقـــني يا طلعـــة الشّمس سلافـــة تحيا بهـــا نفـــسي
مـــع قيـــنة تطـــرب إن رجّعت صـــوتاً بعـــود طيّـــب الحسّ

ويجمع من هذه الآلات العود والطّبل والزّمر في بيت واحد، فيقول: [3] (الهزج)

إذا مـــا ألـــفّ الـــرّاوو ق بـــين المـــاء والخَـــمْر
وطابـــت نغمـــاتُ العـــو دِ بيـــن الطّـــبل والزّمـــر

وقوله أيضاً: [4] (الخفيف)

كلّـــما ضجّـــت الجنـــوك علـــيه جاوبتـــها طقاطـــق الشّـــيزات [5]

---

(1) ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 10 / 237.

(2) **نفسه**،10 / 239.

(3) **نفسه** ، 10 / 302.

(4) نفسه، 10 / 226.

(5) **طقاطق الشيزات** : **(القصاع)** ويقصد به الصنج، ويطلق على ما في الدّفوف وعلى ذي الأوتار وهو عربي والصنج هو ما يتخذ من صفر يضرب أحدهما باللآخر مختصّ بالعرب ، وذو الأَوتار مختّص بالعجم ، وهما معرّبان ، ويضرب مع الطبول والرباب ، ينظر : الهيثمي ، **ابن حجر** ،**الزّواجر عن اقتراف الكبائر** ، 2 / 905.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صـــــــوت المُـــــــغنّي:

لقد وصف الشعراء عذوبة صوت المغنّي وأثره الذي يقع على أَسماعهم فيطربهم ويدخل المسرّة إلى قلوبهم، ويبعث الحياة في عروقهم، وكأنه يخاطب أفئدتهم وعقولهم، فيأخذهم بسحر ألفاظه، ورقّة معانية وتناغم لحنه، فأشادوا بحسّه المرهف، ومن ذلك قوله البهاء زهير في مغن حَسَن الصَّوت: [1] (مجزوء الرّمل)

ومُـــــغن زيـــــــــــره[2] أَطـــــــ ـــــــرب مسمـــــــــوع ويمُـه[3]

وصوته كالمزمار في علوّه ونقائه، حسن الهيئة والطلعة، يقول: [4] (مجزوء الوافر)

وفيـــــــــهم كـــلّ ذي حُســـــــــنٍ مـــــــن الإحســـــــان مـــــــوفور
وتـــــــــالٍ للمزامـــــــــــيرِ بصـــــــــوت كالمـــــــــــزاميرِ

وكما تحدثنا بأَن مجالس الشراب لا تطيب إلاّ بالغناء الذي يبعث جوّاً مليئاً بالمسرّة والهناء، فيأسر ألبابهم على وقوع صوت مغن يغرّد بصوته العذب، يقول بوري بن أيوب: [5] (البسيط)

فأَيُّنـــــا لم يطـــــب عيـــشاً بصاحبه في مجـــــلس عـــمّ فيه الحسن والطيب
لنـــــا مـــــــغنّ عـــــلى أوقاتنا غردٌ لـــــه علـــــى الراح تلحـــــين وتطريب

ويكاد صوته العذب يشق شغاف قلب ابن القيسراني بما أَحدثه من رقّة صوته، وإدخاله السّرور إلى مهجته، فيقول: [6] (الوافر)

ومسمعنـــــا الأَغـــــنّ إذا تغنّـــــــى خلعـــــت علـــــى محبّتـــــه العفافا
يضـــــاعف مـــــن سرور القـــلب حتى يكـــــاد يشـــــقّ للطّـــــرب الشّغافا

---

(1) الدّيوان ، 244.

(2) الزّير : الوتر لدقيق في العود ، ابن منظور ،**لسان العرب** ، مادة " زير".

(3) البمّ: الوتر الغليظ في العود ، **نفسه** ، مادة " بمّ".

(4) ابن الشّعار ،**عقود الجمان** ، 10 / 237، 238.

(5) عبد الهادي ، حسن ، **دراسة شعر تاج الملوك بوري بن أيوب** ، 130.

(6) الدّيوان ، 213.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقول ابن النبيه في مغن حسن الصوت فاق الشحرور في غنائه فأغنى عن العود والزّمر، هو بالنسبة إليهم كأهميّة الروح للجسد ما إنْ يغيب عنهم حتّى تكوى القلوب وتحترق، فيقول[1](الخفيف)

ومُغـــــــن قد راســـــلته الشَّـحاريـ ـرُ فأغنـــــت عن حبْـــــس عود وزمر
أنـــت روح ونـــــــحن جسم فإن غِبْـ ـــــتَ فإنّ القلـــــــــوب تكوى بجمر

ويمتدح البهاء زهير مغنياً بدا لهم كالأمير، لا يعادله أحد في ظرفه وطيب خلقه، إذا ما غنى تضطرب وتموج الأرض من تحت أقدامهم، فيقول: [2] (مجزوء الرّمل)

ومـــــغن هـــــو فيمـــــــا يحســـــب النّـــــــاس أمير
مالـــه فيـــــــما يغنيّـــــ ـــــــه مـــــن الظّرف نظير
وإذا غنّـــــى تمـــوج الـــــــ أرضُ منـــــــه وتمـــــــور

ونلمح مدى المبالغة في قول علي بن محمود يصف مغنيّاً يكاد الموتى من عذوبة صوته يخرجون من أجداثهم أحياء، ولرجع الشيوخ إلى عهد الحداثة والشّباب، فقد لاح لهم في المجلس كبدر مضيء ما بين مخانق ورعاث، فأنساهم صوت الغريض وسحرهم وأذهب عقولهم فخيّل إليه من شدة طربه والنّشوة التي سرت في جسده بأنّه كسرى زمانه قد ملك المشرقين، فيقول: [3](الكامل)

لله شـــــاد لـــــو بنغمتـــــه دعا الـ الموتـــى أجابتـــــــه مـــن الأَجداث
أو لو تسمـــعه الشـــــيوخ لأَصـبحوا وهـــم مـــن السّـــرّاء كالأَحـــــداث
وكأنّـــــه بـــــــدر تكنّف أنجـــــما إذ بـان بيـن مخانـــق[4] ورعـــــاث[5]
ورعـــــاث[5]
غنّـــــى فأنسانا الغـــريض[1] فكـــان في عقـــــد العقـــــول تخـــــال كالنّفاث
في

---

(1) الدّيوان ،489.

(2) الدّيوان ، 160، 161.

(3) ابن الشعار ،**عقود الجمان** ، 5 / 54.

(4) مخانق:الشّعب الضيق بين جبلين،ابن منظور،**لسان العرب**،،مادة(خنق)

(5) رعاث:كل ماتذبذب من قرط او قلادة،ابن منظور،**لسان العرب**،مادة(رعث)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فطـــــــريت حتّـــــــى خلتُ أنّي في الورى كســـــــــرى وأنّ المشـــــــــــرقين تراثي

كما أنّه ظنّ أنّ في فيه هزاراً يبعث بأَعذب الألحان قد فاق الغريض ومعبدا، فيقول: [2](الطّويل)

ألا بأَبـــــــــي شادٍ إذا جسّ عُـــــوده وغنّـــــــــى تناسينا الغريـــض ومعبدا[3]
وتحســـــــب في فيـــــــــه هزاراً مغـــرّدا إذا رجّـــــــــع التّـــــــــغريد فينا وردّدا

ويشيد محمّد الواسطي بقينة تدعى قمر، بدت في طلعتها كالقمر الذي يضيء ليلهم تكاد النّجوم تتفطّر وتتناثر من عذوبه صوتها، فيقول: [4] (الكامل)

للّه ليلتـــــــنا وقـــــد كسفـــــــــت قمـــــــــر السّمـــــــاء بوجهها قمـــــــر
وترنّمـــــــت فيـــــــنا فمن طـــــــرب كـــــــادت نجـــــــوم الأفـــــــق تنتشر

ويصف محمد الواسطي مطرباً حسن الصوت والوجه، فصوته يحلّ عقداً ألمّت بالعقل والمهج، محذّرة من أن يفتك بقلوب العاشقين، يضيء وجهه المشرق ظلام الليل، فينوب عن ضوء الشموع والأسرجة، فيقول: [5] (المنسرح)

يا مطـــــــــرباً لحنـــــــــهُ ونغمـــــــتُهُ تحـــــــلُّ عَقد الغُقُـــــــــول والمُهـــــَج
إيّـــــاك والفـــــــتك في القـــــلوب فما أفـــــــتاك فـــــــي سلبـــــها بلا حرج
أمسيـــــــت فينا فنـــــــاب وجـــهك في الـ ليل منـــــاب الشـــــــــموع والسّـــــرج

ومن شدة عذوبة ألفاظه وألحانه، ظنّ أن الجدران تجاوبه وتغني معه وتهتزمن وقع تأثّرها،

([1]) الغريض: هو كلّ غناء مُحدث طريّ، ومنه سمّي المغني الغريض،لأنّه أتى بغناء محدث، والغريض معناه الطّريّ من كلّ شيء، وهو لقب أحد المغنين اسمه عبد الملك وكنيته أبو يزيد ، ذكر صاحب الأغاني أنه كان يضرب باليدّ وينفر بالدّف ، وكان يغنّي مرتجلاً ويوقع بالقضيب ، وكانت وفاته في أيام سليمان بن عبد الملك أو عمر بن عبد العزيز لم يتجاوزها ،والأشبه أنّه مات في خلافة سليمان، ، الأصفهاني ، **الأغاني** ، 2/ 353.

(2) ابن الشعار، **عقود الجمان**، 5 / 56.

([3]) معبدا:هو معبد المغني،الذي يضرب به المثل في جودة الغناء،اسمه معبد بن وهب،غنى في اول دولة بني امية،وادرك دولة بني العباس،وقد اصابه الفالج وارتعش وبطل فكان اذا غنى يضحك منه ويهزأ به،وقيل:انه مات في ايام الوليد بن يزد بدمشق،الاصفهاني

(4) ابن الشّعار،**عقود الجمان**، 7 / 82.

(1)نفسه، 7 / 82، 830.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وودت عيون الناظرين التي تحدّق به لو أنها آذان تصغي إليه، فيقول: [1] (الكامل)

ومطـــــــرب عَذُبـــــت لنا أَلفاظـــــه تهـــــــتزّ من أَلحـــــــــانه الجدران
ودّت عيـــــون الناظرين جمـــــــــاله مـــــن نطقـــــها لو أنـــــــها آذان

ويصف يعقوب المنجنيقي زامراً بات يناديهم ويسامرهم في مجلسهم الذي يعجّ بالسكارى والمخمورين، فأصبحوا بمثابة الموتى لولا صوته الذي يبعث في الحاضرين الحياة، وكأنّه ينفخ في الصور، فيقول [2] (السريع)

وزامـــــــر بات نديـــــماً لنـــــــا ما بيـــــــــن سكـــــران ومخـمور
تقتلنـــا الخـــــمر ونحـــــــيا بـــــه كأنّـــــه ينفـــــخ فـــــي الصّـور

من هنا نرى أنهم يحبّذون الإصغاء إلى الصوت العذب الجميل، وينبذون ما كان منّفراً بعيداً عن استمالة أذواقهم، والتأثير فيهم وإدخال السّرور إلى نفوسهم المرهفة، ومن ذلك ما قاله عرقلة الكلبي في مغن اسمه علي بدا صوته كالسّياط التي يسلّط بها على الفرس لترويضها ولكنها سلّطت عليهم، مما دعا السّامعين للدعاء عليه بالخرس وأن يسلب الله روحه إذا ما غنى "خذي نفسي". [3]

فيقول: [4] (مجزوء الوافر)

علـــــيّ صوتـــــه ســـــــــوط عليـــــــنا لا علـــــــي الفَـــــرَس
وجـــــملة ضـــــــربه ضـــــربٌ لمـــــــــدّرع ومـــــــــتّرس

---

(1) ابن الشعار، **عقود الجمان**82/7

(2) نفسه، 10 / 96.

(3) عبارة خذي نفسي مأخوذة من بيت الشريف الرضي من قوله: خُـــذي نفسي يا ريـــح مِن جَانب الحِمى فـــلاقي بـــه ليلاً نـــسيم ربى نجد،ينظر **الديوان**،431/1

(4) **الدّيوان** ، 39.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقـــــــول الســـّـــــامعون لـــــــه: رمـَـــــــــاه اللّه بالخـــــــــــــرس
وخـــــــــذ يـــــــارب مهـــــــــجته إذا غنّـــــــــــــى: خـــــــــذي نفسي

<u>قُـــــــــدود المُغـــــــنين:</u>

لقد أَثارت قدود مغنيهم وسحر قوامهم قرائح الشعراء الزنكيين والأَيوبيين فدأبوا على وصفها، والتّغني بتثنيهم وتمايلهم على وقع الطبول والنّايات ومن ذلك قول ابن قلاقس في مغَن يتثنّى بقده وحركاته الميّاسة كغصن غضّ تداعبه الرّياح، يشدو بأَعذب الأَلحان، صوت دقّاته كالرّعد، وحركة اليد عليه كالبرق لمّاحة سريعة، فيقول: [1] (الطويل)

تثنّـــــى فلا ميـــــــس الغصـــون ولينها ورجّـــــــع أصواتاً فـــــلا تذكر الـــــــورقا
وأَعجـــــــب إذ تحـــــــدث يمـــــناه طارة فتسمعـــــــها رعـــــداً وتبصرها بـــــــرقا

يعجب عرقلة بمغنية بدت كالبدر في طلعتها، تتثنّى كغصن البان، تشدو بصوتها العذب الذي حاكى صوت الهزار، إذ ما غنت قصيدة المتنبي التي مطلعها " ألا حيّ المنازل والدّيارا "، حيث قال: بدت قمراً وماست خوط بان وفاحت عنبراً ورنت غزالا فيقول: [2] (الوافر)

ومسمعـــــــــة إذا مـــــــا شئـــــت غنّت " ألا حـــــــيّ المنـــــــازل والديـــــــارا"
بدت بـــــــــدراً ومـــــــاجت دعـــص رمل ومـــــــاست بانـــــــة وشـــــدت هزارا

ويعبّر ابن سناء الملك عن مدى شوقه لمطربه ففيه شيئان قد سلبا فؤاده ألا وهما صوته الذي حاكى صوت مزمار سيّدنا داود عليه السّلام وحسن هيئته وجماله فقد شابه صورة سيّدنا يوسف عليه السّلام وفي ذلك مبالغة في وصفه ومدى تعلّقه به، فيقول: [3] (الكامل)

يـــا مطـــــــرباً بغنائـــــــه وجمـــــــاله يـــــــزداد فيـــــــه تشوّقـــــي وتشوّفـــي
شيئان فـــــيك صـــــــبا الفؤاد إليـــــهم نغمـــــات داود وصـــــــورة يوســـــف

---

(1) الدّيوان ، 112.
(2) الدّيوان ، 47.
(3) الدّيوان ، 129.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقول ابن قلاقس: [1] (الخفيف)

ومغـــــن تناولـــــتْ يـــــده العـــو دَ فعـــــادت بنا إلى الأفـــــــــــراح
جسّ أوتـــــــاره فأَصلـــــــــــح منّا صالـــــــــحاً فـــــي يد الإصـــــلاح
بيـــــن ريـــــح من المزاميـــــر أسرى بيـــــن أَجسادنـــــا مـــــن الأرواح

فمغنيه ما إن يضع يده على العود حتّى تعود الفرحة إلى مجالسهم كيف لا وهو يملك يداً ماهرة تصلح ما يقع في أوتاره من خلل، لتنبعث منها أعذب الأَلحان التي تسري في أجسادهم وتفوق الأرواح في سريانها، وكأنها تبعث الحياة والرّوح في أجساد قد انهكتها ظروف العصر.

ويصف لنا ظافر الحداد مطربة بانّها مليحة المُحيَّا، تحتضن عودها وكأنّه طفل تُرضعه وتحنو عليه، مدلّلاً بذلك على عمق العلاقة التي تربط بينهما، قد حاز المعالي ورفعة المنزلة من قبل أن يترعرعا، كيف لا وهي التي تغدق عليه عواطفها وأحاسيسها وإن ضربته فهي تضربه ليحسن ويصلح فيتأوّه متوجّعاً، معرّجاً على وصف جمال شعرها الذي ينساب بلونه الأسود الحالك، ويبرز وجهها كالقمر، وهنا يتضح لنا قوله " فأرتني القمرين في وقت معاً "، فالقمر الحقيقي هو قمر السَّماء،والقمر المجازي، وجهها المضيء فيقول: [2] (الكامل)

ومليحـــــة النـــــغمات تحســـب عودها طفـــــلاً وتحسبـــــها عليـــــه مرضعا
أبـــــداً تراه مقمـــــطاً فـــــي حجرها حاز المـــــعالي قبـــــل أَن يترعـــــرعا
ولربَّمـــــا ضربتـــــه ضرباً موجـــعاً فسمعتـــــه مـــــن ضربـــــها متوجّعا
نشرت ثـــــلاث ذوائـــــب مـــــن شعرها في ليلـــــة فَأَرَتْ ليالـــــيَ أربعـــا
واستقبلت قمـــــر السماء بوجـــــهها فأرتنيَ القمـــــرين في وقـــــت معا [3]

---

(1) الدّيوان ، 35.

(2) الدّيوان ، 208.

(3) مضمن من بيت للمتنبي وصدره(واستقبلت قمر السماء بوجهها)ينظر :العكبري،**شرح ديوان المتنبي** 260/2

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقول نبأ الزعفراني في مطرب تتقاطر شفاهه عسلاً، ويتثنّى بقوامه المعتدل غنجاً ودلالاً، فجال سامعوه مترنّحين طرباً وانسجاماً لصوته العذب فدبّ فيهم السّرور وأَبرأهم من أسقامهم، ويتساءل عن مغزى سحره للعقول أيكون من أثر سحر لحاظه الفتّاكة، أم من عذوبة ورقّة كلامة، فيقول: [1] (الوافر)

ومعسول الشمائل والتثنّي رخيم الدّل معتدل القوام
إذا غنّى ترنّح سامعوه له طرباً كشرب المدام
وماجوا بالسّرور فدبّ فيهم دبيب البرء في أثر السقام
وقد سحر العقول فلست أدري أسحر اللحظ أَم سحر الكلام

ويصف ابن الكتاني قينة جميلة تبدو إذا ما عبثت بكاسات الخمرة كالجيش العظيم، الذي يسير وأَصوات العسكر تملأ المكان، ثمّ يتغزّل بتلك القينة فأسنانها بيضاء كاللؤلؤ، وريقها عذب، ورائحته كالمسك والعنبر، وخصرها إذا ما التفت . جميل ولحاظها إذا ما نظرت _حادّة كالسيّف، يقول: [2] (المنسرح)

تَدورُ كاسَاتُهُ وَقَدْ عقد الـ مَزْجُ مِنَ الدُّرِّ حَوْلَهَا حَبَبا
مَعْ قَيْنَةٍ حُلوَةٍ إذا عَبِثتْ أَكفُّها خِلْتَ جَحْفلاً لَجِبا[3]
تَبْسِمُ عنْ لُؤلُؤ كأَنَّ بِهِ مِسْكاً فَتيقاً [4]وَعَنْبَراً وَكِبا[5]
يَرُوقُ للِشّرْبِ رِيقُها فَإذا مَا مَزَجَ الكأسَ رِيْقها عَذُبا

وقوله في قينه حالية الجمال، دقيقة الخَصر، جارية ناعمة، ورديَّة الوجنات، إذا شدت أَغنت

---

(1) ابن الشعار ، **عقود الجمان** ، 9 / 92.

(2) **نفسه**، 10 /220.

(3) **"جَحفلا لَجِبا** " : الجَحفل : الجيش العظيم ، اللّضجب : صوت العسكر ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادتا "جحف" و"لجب".

(4)"**مسك فتيق** ": طيب الرائحة مخلوط بالعود وغيره ،: ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة" فتق".

(5)"**الوكب**" : سواد التّمر إذا نضج ، وأكثر ما يستعمل في العنب ، والوكب سواد اللّون من عنب ، أو غير ذلك إذا نضج ، وكب توكيباً : إذا أَخذ فيه تلوين السّواد ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة "وكب" .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بصوتها عن نغمة النايات، تحاكي صوت مزمار داود في خلواته، فيقول: [1] (المجتث)

دقيقـــــة الخَـــــصر خـــــــود[2] جميلـــــــة الوجنـــــــــــات
تشـــــدو فيغنـــــي غنـــاهـــا عـــــــن أَنّـــة النّايـــــــــات
كـــــأنّ داود يتـــــــلو الـــــــــز ز بـــــور فـــــــي الخلـــــوات.

وقوله في قينه ولها نسب من الرّوم، ولكنّها في دلالها تنسب إلى العرب تسلب عاشقيها أَفئدتهم وعقولهم بغنجها وفتور لحاظها، تبرئ السّقيم والهالك من البرء، وتبعث فيه الحياة[3]، فيقول: [4]

(مجزوء الرجز)

علـــــــــى سمـــــــــاع قيـــــنة لهـــــا مـــــن الـــــرّوم نَسبْ
لكنّـــــهـــــا مـــــن الدّلا ل تنتـــــمي إلـــــى العـــــربْ
جاريـــــــة مـــــن دونـــــها بيـــــض الصّفـــــاح واليلبْ[5]
واليلبْ[5]
فيـــــها لأربـــــاب الهـــــوى برء لقـــــــــوم وعطـــــــبْ

ويتغنّى بجمال قينة فاق صوتها صوت معبد المغنّي، وبطول عنقها ونعومة أَطرافها، حتّى أنّها تكاد تخرس جالوت بصوتها إذا غنّت وتنطقه بعد موته، وتسلّى النّساء المقاليت اللّواتي لا يعيش لهنّ ولد، ويتعلّق العشّاق بسحر هواها الذي تنفثه[6]، فيقول: [7] (البسيط)

وقينـــــــة كمهـــــــاة الرّمـــل ما تركت لعـــــــود معبـــــــد لا صـــوتاً ولا صيتا

---

(1) ابن الشعار ، **عقود الجمان** ، 10 /226.

(2) الخَود : الفتاة الحسنة الخلق الشّابة ، وقيل الجارية النّاعمة ، والجمع " : خُوْد وَخَودات : ابن منظور ،**لسان العرب** ، مادة "خود".

([3]) النتشة،لبنى،**شعر ابن الكتاني"جمع وتوثيق ودراسة"**،رسالة ماجستير جامعة الخليل،255

(4) ابن الشعار ، **عقود الجمان** ، 10 /226.

(5) اليلب : الدّروع ، وقيل جلود يخرز بعضُها إلى بعض تُلبس على الرؤوس خاصّة مثل الدّروع ، والواحد منها : يَلَبَةٌ ، وقيل :اليَلَبُ : الفولاذ من الحديد ، ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة" يلب" .

([6]) النتشة،لبنى،**شعر ابن الكتاني"جمع وتوثيق ودراسة"**،رسالة ماجستير جامعة الخليل،77

(7) ابن الشعار ، **عقود الجمان** ، 10 /228.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جيـــــداء ناعمة الأطـــــــــــراف ناهدة قد جرّدت لـــــدم العشّـــــــاق إصليتا[1]
تكـــــاد تخرس جالـــــــــــوتا إذا هَزجتْ صـــــــوتاً وتُنطـــــق بعد الموت جالوتا

يا ضرَّة الشّـــــمس أيـــن الشّمس منك إذا ما قلت قـــولاً وسلّيت المـــــــــقاليتا [2]
نفثت فـــي عَلَق العشّاق ســـــــحر هوى به تعبّـــدت هاروتـــا وماروتـــــــــا

وقول المهذّب بن الزّبير في مغنية تزيد من جمال مجالسهم وأُنسهم: [3] (المتقارب)

(المتقارب)

ومُسمـــــعة مثـــل شمـــــس الضّحى أَضـــافت إلى الحـــــسن إحسانـــــها
وراقصـــــــة رقصـــــــها للّحـــون عـــــــروضٌ تقيّـــد أوزانـــــها

فهذه المغنية آية في الجمال والإشراق، إنّها كشمس الضُّحى صفاءً وتألّقاً وهي غاية في الرّقة والإحسان، تغمر النّدماء بما يشنّف آذانهم، ويسعد أرواحهم ويرضي فضولهم، وتتحكّم في قدّها وهزّات خصرها في مشاعر المشاهدين وحركاتهم، كما تتحكم في إسقاع اللّحون، ودّقات الطّبول أو كأنّ رقصها لهذه الآلات علم العروض، فكما أنّ العروض ميزان للشعر ولا يكون الشّعر شعراً إلاّ به، فكذلك رقصها ميزان للّحون يربطها وتتحرّك أيدي الموسيقيين على إيقاعه بطئاً أو سرعة أو وقفاً .

سادساً أوقات الشُّرب:

---

(1) إصليتا : (**الصّليت**) : البارز المستوي ، ويقال : أَصلتُّ السَّيف أي جَرّدته وسيف إصليت أي صقيل: ابن منظور ،لسان العرب ، مادة " صلت " .

(2) المقاليت : **واحدتهنَ (مقلات)**: وهي المرأة التي لا يعيش لها ولد ، وكانت العرب تزعم أنّ المرأة المقلات إذا وطئت رجلاً كريماً قتل غدراً عاش ولدها ،: ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة " قلت "

وقد انشد كثير عزّة قائلاً :

خشاش الطّير أكثرها فراخاً وأُمّ البازّ مقلات نزور " الوافر" . **الديوان** ، 530.

(3) سالم ، محمّد عبد الحميد ، **شعرالمهذّب بن الزبير** ، 97.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يشرب الناس الخمرة منذ القدم ، في كلّ وقت ، في الصّباح وعند الغروب ، وتحت جنح اللّيل ، وقد ذكر الشّعراء في خمرياتهم أنّهم أَحياناً يشربونها من أَوّل اللّيل وحتى يعلن الفجر هزيمة جيوش الظّلام ، واستيلاء جيوشه على الكون ويشربونها كذلك منذ الفجر وحتّى الغبوق .

وعندما سأل قيصر قس بن ساعدة الإيادي ، ما أَصلح أَوقات الشرب ؟ ، قال : أَوّل النّهار . ألا ترى الدواء يبكر به والمسافر يدلج لحاجته ، لأنّ العقول أوّل النّهار أذكى والفطن أَضحّ ، وكما قال اسحق الموصلي البغدادي[1] : (الطويل)

خليليّ هيّا نصطبح بسواد ونرو قلوباً هامهنّ سواد

ومن الواضح أَن رأي قس بن ساعدة يصلح لمن يشرب من الخمرة مقداراً بسيطاً ينبه به ذاكرته ، وينشّط قواه ، كما يقول أبقراط :

" ومما يخصّ به الشّراب من المسامع أَنّه يذكي الذّهن تذكية عجيبة إذا شرب بمقدار ، ويسدّد الرّأي ويدل على الصوّاب ، ويغسل الأدران والأوساخ التي في بطون الدّماغ ، ويقوي المسامع ، ويفتح السرد ، ويصفي الكدر الذي يحدث في القصبتين المجوفتين اللّتين يخرج منها النّور من الدّماغ إلى العينين ، ويقوّي البصر ويحفظه ويجود النّظر ويبقيه مدّة طويلة لا يتغيّر وينظف ما بين الدّماغ والأَنف حتّى يشمّ الأشياء بسرعة ، ويقوّي اللّسان وعصبه ويغسل اللّهوات ، فيذوق الإنسان الأشياء بجودة ، ويميّز بينها وبين غيرها ، فحو يحفظ البصر والشمّ والمذاق " [2].

لكن النّاس شربوا الخمرة إلى حدّ الإسراف ، حتّى كاد ذلك يلهيهم عن أعمالهم ويجعلهم سكارى طوال يومهم ، لا يجيدون عملاً ، ولا يستطيعون حراكاً ، وأعتقد أن الجاحظ ذمّ شرب الخمرة صباحاً ، لذلك قال : " أنها كم عن الصّبوح ، فإنَّه لا يصلح إلاّ لملك مهيب ، قد كفاه ما وراء بابه وزراؤه وأعوانه ، فإذا اصطبح وأقبل على لهوه ولذّته لم يلمه على ذلك لائم ولا عذله فيه عاذل ، وليكن صبوحه أيضاً وقت بعد أوقات فإنه إن أَدمنه شغله عن النّظر في أمور مملكته ، ولم يأمن سوء عاقبته ، فأما من دونه من خدمه وطائفته فليجنبه بالجملة[3] .

---

[1] القيرواني ، إبراهيم بن القاسم ، **قطب السّرور** ، 324 .
[2] نفسه ، 246 .
[3] نفسه ، 334 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكذلك الشّعراء فقد شربوا الخمرة في كلّ وقت دون اكتراث بالنّصائح فكلّما سنحت لهم الفرصة كانوا يتحلّقون حول مائدة الشّراب ويحتسون الكؤوس إلى أن تدبّ رعشة السّكر في رؤوسهم .

كما أرأيت أَن أُصنّف أوقاتهم شربهم حسب فصول السّنة التي كانوا يكثرون فهيا من احتساء الخمرة ومن ذلك :

فصل الشتاء :

يرتبط الشّتاء في المفهوم العام بالمطر والبرد والرّياح ، وفي المناطق الباردة يرتبط بالثّلوج الكثيفة ، لذا حرص الشعراء الزنكيون والأيّوبيون على أن يستلهموا من الشتاء صورة ، ولكنّهم احتسوا الخمرة فيه كثيراً لاعتقادهم أنها تبعث الدفء والحرارة في أجسادهم .

فهذا ابن السّاعاتي يقوم في ليلة ماطرة [1]: (الكامل)

ولقد نزلتُ ولا أغشّك منـــزلاً ... جُـــنَّ الغمـــام بـه فلس يفيقُ
حُلَّـت خيـوط المـزن فـوق بيوته ... فإذا مَـخيطـات البنـاء فتـوق
فالباكيـــان نـواظِـرٌ وسـحـائـبٌ ... والضّـاحكـان شـوامت وبروق
بتنـــا نصـــفّ بها الدّنان وخمرُها ... مـــاءٌ وكـلّ سقوفه راووق[2]

وقال يصفّ ليلة جمعته وصحبه في دمشق وكان فيها مطر كثير وبرق ورعد[3] : (الكامل)

لله يـــومُ النّيربين [4] ووجـهـــــه ... طَلـقٌ وثَغـر اللّهـو ثَغر أشنَبُ
وكـأنّمـــا فَنَـــنُ الأراكـــة مِنبـــرٌ ... وهزارُهـا فـوق الذّؤابةِ يخطبُ
والرَّعد يشدو والحيا يسقـي وغص ... بنُ البان يرقُصُ والخمائل تشربُ
وكأنّمـــا السّاقـــي يطـوفُ بكأسِـه ... بـدرُ الدّجى في الكفّ منه كوكبُ
يفتضّـهـــا مـــاء الغمـام ويالـــه ... عجبـاً غداة الدّجـن وهولها أن
بكـرَ بهـا نقـع الغليـل ومُعجبٌ ... نقـعُ الغليـلِ بحـذوة تتلّهـب

---

[1] الدّيوان ، 222/1 .
[2] الرّاووق : المصفاة ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (روق) .
[3] الدّيوان ، 168/2 .
[4] النيربين : قرية مشهورة في دمشق ، ينظر : الحموي ، ياقوت ، **معجم البلدان** 329/5 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حمـراءُ حاربنـا الصّروف بصرفها فزجاجهـا بـدم الهموم مخضّب
والقطـرُ نبـلٌ والغديـر سوابـغٌ موضونـةٌ والبـرقُ سيفٌ مُذهب

فقد شبّه اليوم الذي قضاه في الشاب بالإنسان صاحب الوجه الطّلق البشوش ، أمّا اللّهو فقد كان ثغر هذا الإنسان ، وقد اتّخذ هذا الإنسان من الأشجار منبراً يتلو عليها خطبة ، وسط جمع غفير من المستمعين وقد كان الرعد يشدو أعذب ألحانه ، وغصن البان يطرب ويرقص على هذه الأنغام ، وقد كانت الخمائل تتدلّى على النّهر تشرب من مائه العذب ، ولا ينسى ابن السّاعاتي أن يزوّد حفله بأسباب اللّهو والمتعة فها هو السّاقي الجميل كالبدر ، يسعى بكأس من الخمر مشعشع كأنّه الخمرة المتوهّجة التي تروي ظمأه ، ويقوم السّاقي بمزج الخمر بالماء ، ونصوّر الماء بالزوج الذي يفتضّ الخمر ، ولكن أن الماء أب للخمر فهو أصلها وقد كانت خمرة حمراء مخضّبة بدماء الهموم .

والخمر بطل يقتل الهموم ويقضي عليها فتتلون زجاجته بلون دمائها .

ويقول فتيان الشّاغوري في وصف قرية الزّبداني بشهر كانون ، والثّلوج تتراكم على أشجارها ونباتاتها ، مهيئة لازدهار أزهارها [1]: (البسيط)

وَقـدْ أجْمـدَ الخَمر كانونٌ بكل قَدَحْ وَأخْمَدَ الجَمر في الكانُون حيـنَ قدحْ
يـــا جنّـــة الزّبداني أنْتِ مِسفـرَةٌ عَنْ وَجْه حُسْن إذا وجْه الزّمان كلح
فالثّلـجُ قطـنٌ عليكِ السّحب تَنْدُفُه وَالجَوُّ يَحْلِجُه والقوسُ قَوسُ قُزَحْ

فقد صَوّر كلّ ما يحمل ماء في الزّبادي بأقداح تحمل خمراً ، وقد جمّدها القّر الشديد ، وأخمد الجمر في الكانون أو الموقد حين اتقد ، ويتصور قرية الزّبداني جنّة لها وجه جميل حسن ، مغاير لوجه الزّمان الأسود القبيح إذ ترتدي ثوباً أبيض جميلاً دافئاً فتغزل السّحب الثلج ، والجوّ يندفه من خلال قوس يمتدّ بين السّماء والألوان بألوان قزحيّته كما في هذا المعنى الطّريف والصّورة الجميلة التي أوردها .

فصل الرّبيع :

كان الرّبيع وما زال ملهماً للشّعراء والمبدعين بكلّ ما فيه من جمال طبيعيّ خلاب ، ومن مروج خضراء وأزهار وورود مختلفة الألوان والأشكال ، وما فيه من طقس جميل ، معطّر بأطيب

[1] الدّيوان ، 234 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العطور ، وما يغذي الأسماع من تغريد الطيور ، وخرير المياه العذبة المناسبة ، وقد وجد الشعراء الزنكيون والأيّوبيون في الرّبيع مادّة خصبة نسجوا منها أعذب أشعارهم ، مازجين ذلك باحتسائهم الخمرة في مجالسهم وبين ضفاف الأنهار والينابيع ، ومن ذلك قول ابن الساعاتي[1] : (الخفيف)

قَــمْ نديمـــي فاجْــلُ المُدامَ ولِلغَدْ ... يثِ بكـــــاءٌ وللرّيــاضِ ابتسامُ
حَيثُ وَجْــهُ الربيع طَلقٌ وثغـرُ الـ ... ـكأس وضحٌ قد فضّ عنُه الفدام (2)
وتــرى الــدّوح كالعُقــود فغن هبْ ... بَــتْ نسيــمٌ فللعقــود انفصــام

وقول فتيان الشّاغوري يدعو صديقاً إلى نزهة [3]: (البسيط)

بـادِرْ إليْنـا فَــإنَّ الــرّاحَ مُمْكِنَـــــة ... وَالكَــأسُ دائِـرةٌ والشّمْلُ مُجتمعُ
ويَوْمُنـا طَيّــبٌ صافـــي الأديم ومــا ... فيــه هَــواء ولافــي رأسِه قَزَعٌ
والطّيــرُ ترقُص في الأغصانِ مِن طَرَبٍ ... يَكــادُ منه على هاماتنـــا تَقَــعُ

فهو يصّور لصاحبه ما فيه من أُنس مع رفاقه ، والكأسُ دائرة بينهم واليوم من أيّام الرّبيع لا فيه عواصف ولا في سمائه قزع أو قطع من السّحاب المنتشر المنذر بالمطر ، والطّير ترقص على الأغصان طرباً وفرحاً بالرّبيع حتى تكاد لشدّة فرحها وطربها تقع على هاماتهم أو رؤوسهم .

وفيما وقع – بين يدي- من قصائد ومقطّعات لم أّجد لهم ذكر لفصل الصّيف والخريف ، فربما لم يجدوا في هذين الفصلين ما يسدّ ظمأهم لصور مليئة بالحياة والتّجدّد كما في الرّبيع والشتاء

أما بالنسبة لأوقات احتسائهم للخمرة فقد كانوا يكثرون من ذلك في ساعات الليل والصّباح .

اللّيل :

لقد كان اللّيل على مرّ العصور مُلهماً للفنانين والمبدعين ، ولم يكن الشعراء الزنكيّون والأيوبيّون أقل حظّاً من غيرهم في استلهام كلّ ما في الليل من سكنات وحركات وامتزاج ذلك

---

(1) الدّيوان ، 61/1 .
(2) الفِدام: ما يُشد على فم الإبريق ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (فدم).
(3) الدّيوان ، 65 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بشعورهم الخاصّ وانفعالاتهم الوجدانيّة ، ومن ذلك قول وحش الأسدي يصف ليلة قضاها في سكر وغناء[1] : (الخفيف)

رُبّ يَـــومٍ وَليلــة بـــتُّ أقضيـ ـها بلا مَـــانعٍ عنـــاءً وسُكـرا
أجْتـــلي نرجســـاً وألثـــمُ رَيحـا نـاً وأجنـــي ورداً وأرشِـقُ خمراً

ويعبّر سعادة الأعمى عن مدى السّرور الّذي يعتريه ، وهو يستقي الخمرة في دجى اللّيل فتبعث في نفسه أَسرار السَّعادة وتشتّت الهمّ تشتيتاً ، يقول[2] : (البسيط)

ورُبّ لَيـــل جَعَلْنـا دُجنتـــــه كـــأسُ المـدامِ إلى اللّذات خريّتا
كأســاً تُجمّــع أشتات السُّـرور لنا كمـا تشتّت شمــل الهــمّ تشتيتا

وتحدّث ابن السّاعاتي عمّا يدور في ليلهم ، فالخمرة تلهب وقتهم ويشيع اللّهو والطّرب حتّى يمتدّ إلى وقت متأخّرين من اللّيل حيث نامت أعين الوشاة ، فامتدّ بهم السَّهر في ليلهم الذي جمع شملهم وأذهب همّهم ، يقول[3] : (الطويل)

ويـا حبّــذا ليـل جلونـا سلافـه فمــن طــرب يعتــاده نَشْــر الطَّلا
سهرنــا وقد نامت عيون وشاتــه فمــن لذّة تجلــى ومــن قمر يجلى
جمعنــا به ليــل المسرّة والهنــا وخيــر ليالــي الدّهر ما جمع الشّملا

فقد كان الرّقيب يشكّل لهم حاجزاً ومانعاً التّلذّذ باحتساء الخمرة في اللّيل ، فهي متوهّجة تلمع كالياقوتة في دجى اللّيل الحالك تكاد أن تخرج من زجاجتها لولا أنّهم يمزجونها بالماء فيخفّضون من سعرتها ، يقول ابن السّاعاتي [4]: (الكامل)

يالَيْلَـةَ سَمَـحَ الزّمــان بكونِهــا لَــولا الـرّقيبُ لَقلتُ مـــا أحْلاكِ
أمُغنــي الشّــرب الكرام بها أعِـدْ ومُديــرةُ الصّهبــاء هاتِ وهاكِ
أرْسَلْهــا حَمْــراء كالياقُــوتِ فــي بَيضــاءَ صافِيــة كَدَمْـع الباكـي
كــادَتْ تطيــرُ مِــنَ الزّجاج وإنّمـا صَــاغَ المـزاج لهـا خَفيُ شِبـاكِ

---

[1] ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 246/1 .
[2] ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 432/1 .
[3] الدّيوان ، 253 .
[4] نفسه ، 105 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويصف ليلة حفلت بساقٍ كالبدر ، يدير عليهم خمرة تشعّ ببريقها حمراء بكرا ، يتساءل إن كانت تحمر خجلاً أم غضباً ، إذا ما مزجت بالماء[1] . (البسيط)

وليلـــةٍ بـــاتَ بَـــدْرُ التَـــمّ سَاقينـــا ... يُديـــر فـــي فلك مِن شُربها شُهُبا
بكـــرٌ إذا فرعـــت بالماء كـــان بنـــا ... جداً وإنْ كـــانَ في كاسَاتِها لعِبها
حَمـــراءُ مـــن خَجل حتّى إذا مُزِجَت ... لـــمْ نَدرِ هَلْ خجلاً تَحْمرُ أوغضبا

وقول يوسف بن المرصص يحثّ شرابه على شرب الرّاح باستخدامه لفعل الأمر "قم "، وذلك قبل أن يبزغ الصّباح ، فهي تستعر بلهيبها وذلك قبل أن يبزغ الصّباح ، فهي تستعر بلهيبها وجذوتها وكلّ من يأبى احتساءها لا يرتضيه رفيقاً صادحاً له ، فهي خمرة معتّقة من قبل أن تغرس الكروم وتخلق الأرواح ، فالعيش في نظره مداومة احتسائها بين الرّفاق ، معلناً مدى عصيانه ومجاهرته إذ لا يأبه بتهتكه ، بل يطلب من ربه إن كان في احتسائه للمدامة فضيحة ، فنعم تلك الفضيحة والتّهتك ، يقول[2] : (الخفيف)

قَـــم بنـــا قَـــمْ بنـــا لِكـــأسِ الـــرّاح ... نَجْتَلبهـــا مِـــن قَبل ضَوء الصّباح
أصلِـــلْـــني نـــارها فمـــن صَـــدّ عنها ... يـــا نديَمـــي فَلَيْس لـــي بـــراح
تتـــلالا نُـــوراً وأيـــــن سَنـــاهـــــا ... في دُجى اللّيل من سَنى المِصْباح
قَبـــل غَـــرْس الكروم قد عُتّقت من ... قَبْـــــل خَلـــق الأَرْواح والأشباح
واصطحِبهـــا بيـــن الملامح فَما الْعيْـ ... ـشَ سِوى الاصطباح بين الملامح
إنْ يكـــن شُـــربها افتضاحـــاً وهَتكـــاً ... رَبّ زِد فـــي تهتّكـــي وافتضاحـــي

ويتمنى محمّد بن جنان عودة تلك اللّيالي الّتي أنس بها ، فالعيس لا يطيب دون لقيا الحبيب بوجهه حبيبه ، بعيداً عن أعين الحسّاد والوشاة ، يطوف عليهم ساق بكأس بدت من نور طلعته وطيب محيّاه ، تذهب بعقولهم ، فإذا ما احتسوها غربت وأفلت في عروقهم ، حتّى إن السّاقي خيّل إليه أنّه النّبي يوشع الّذي ردّ شمس المغيب ، ولم يدعها تغرُب ، وكذلك كأس الخمرة بقيت مشعّة بنورها وتوهّجها يقهقه بها الكأس فرحاً ، يقول : (الخفيف)

يَاليالـــي الحِمـــى بَعـــد الكثيـــب ... إنَ تنأيـــت فارْجعـــي مِنْ قَريب
أَيُّ عيشٍ يكـــون أطيَـبُ مـــــن ... عَيْـــش حِـبّ يَخلو بوَجْه الحبيب

---

[1] نفسه ، 252-253 .
[2] ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 278/10 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقطـع العمــر بالوصـــال سُروراً ... فـــي أمـــانٍ مــن حاسِـدٍ ورقيب
يَتَجلّــى السّاقــي عليـــه بكــأس ... هُــوَ منهــا بَين نُــور وطيـــب
كُلّمـــا أشْـرقـــت وَلَـاح سَنـاهـــا ... آذنت مـــــــن عقولنـا بغروب
خِلْــتُ سَاقــي المـدام يوشــع لمـا ... ردّ شَمساً بالكــأس بعــد المغيب
نــغمـــات الـراووق قهقـهـــا الكـأ ... مـــــن ويوحــي بنشرها للقلوب

ويتمنى محمّد بن جنان عودة تلك اللّيالي الّتي أنس بها ، فالعيش لا يطيب دون لقيا الحبيب بوجه حبيبيه ، بعيداً عن أعين الحسّاد والوشاة ، يطوف عليهم ساق بكأس بدت من نور طلعته وطيب محيّاه ، تذهب بعقولهم فإذا ما احتسوها غربت وأفلت في عروقهم ، حتّى إن السّاقي خيّل إليه أنّه النّبي يوشع الذي ردّ شمس المغيب ، ولم يدعها تغرُب ، وكذلك كأس الخمرة بقيت مشعّة بنورها وتوهّمها يقهقه بها الكأس فرحاً ، فيقول [1] : (الخفيف)

يَـا ليالـــي الّحِمـــى بعهـــد الكثيب ... إنَ تنأيـت فارْجعـــي مِنْ قَريب
أيُّ عيـــشٍ يكـــون أطيَـــبُ مِـــن ... عَيْـــش حِبّ يَخْلو بِوَجه الحبيب
يَقْطـع العمـر بالْوصـــال سُروراً ... فـــي أمـــانٍ مـــن حاسِدٍ ورقيب
يَتَـجَلّى السّاقـــي عليـــه بكـــأس ... هُـــو مِنهـــا بَيـــن نُـور وطيب
كُلّمـــا أشْرقـــت وَلاح سَناهـــا ... آذنـــت مـــــن عقولنـــا بغروب
خِلتُ سَاقي المدام يشوع[2] لمـــا ... ردّ شمْساً بالكأسبعـد المغيب[3]
نغمـــات الـــراووق قهقها الكـــأ ... س يـوحـــي بنشرهـــا للقلـوب

---

[1] اليونيني ، قطب الدّين ، **ذيل مرآة الزمان** ، 199 .

[2] يوشع : هو يوشع بن نون بن أفرائيم بن يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم عليهم السّلام ، وأهل الكتاب ، يقولون أنّ يوشع هو ابن عم هود ، وقد ذكره الله تعالى في القرآن غير مصرّح باسمه في قصّة الخضر في قوله تعالى : "وإذا قال موسى لفتاه ... الكهف " 60

ينظر : ابن كثير ، عماد الدّين، **قصص الأنبياء** ، 341 .

[3] إشارة إلى الرّواية رويت مع يوشع أنّه في المعركة الأخيرة التي بدأت يوم الجمعة أوشك اليهود على تحقيق الانتصار ، لكن الشمس قاربت على المغيب ، وكان اليهود لا يعملون ولا يحاربون يوم السّبت فخشي يوشع أن يذهب النّصر ، فتوقّفت الشّمس في مكانها .
ينظر : الطّبري ، أبو جعفر ، **قصص الأنبياء** ، 322.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

مضامين الخمرة

أولا: الخمرة والديـــــــــن

ثانيا: الخمرة والمجـــــون

ثالثا: الخمرة والطبيـــــعة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولا الخَـــــمْرة والدّيـــــــــــــــن:

لقد وجدت الخمرة منذ الأزل فاستساغ النّاس طعمها وأَدمنوا شربها لدرجة أنّ بعض الشّعوب أَوجدوا لها آلهة، وقدّموا لها فروض الاحترام والاحتفالات وكلّ الطقوس التي ينبغي أَن تقدّم للإله، فقد كانت تقام مثل هذه الاحتفالات لباخوس إله الخمرة عند اليونان والرّومان، ولكنّ مثل هذه الأَعياد صارت تقام في إغريقية ورومية كما يقول بطرس البستاني " على غاية من الخشونة والأَعمال القبيحة، حتّى أَفضى الأَمر إلى إبطالها أَخيراً في رومية، وربّما كانت في الأَصل تقام إكراماً لقوّة الطّبيعة المثمرة المخصبة، الّتي كان باخوس معبود الخمرة لا محالة مشخصاً لها ومن القوى التي كانت تنسب إلى باخوس قوّة النّبوة وشفاء بعض الأَمراض وزيادة خصب الأَرض، وكانت له أَعياد في بلاد اليونان من أَهمها ما كان يقام في أَثنه أُمّا الرّومانيّون فكانوا يقيمون تلك الأَعياد مرة في كلّ ثلاث سنوات، ولكنّ الفظائع التي كانت ترتكب فيما كان منها ليلاً والأَخطار التي كانت تنشأ عنها حملت الحكومة الرّومانية على إصدار الأَوامر بإبطالها من رومية وإيطاليّة ..."[1]

ومن الواضح أَنّ ارتباط إدمان الخمرة بالفحش والتّدهور الأَخلاقي، كان من أَوّل الأَسباب التي دعت لتحريمها سواء أَكان التّحريم في الدّين أَو من قبل الحكومات، لارتباط الخمرة ببيوت الرّيبة والفجور الذي يتنافى مع شرائع الأَديان، وأَخلاق الشّعوب.

(1)البستاني،بطرس،**دائرة المعارف** 35/5 ،**الخمرة في الشعر الاندلسي**،131،رسالة ماجستير ،جامعة حلب،1987

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولأَسباب مشابهة فقد حرَّم بعض الجاهليين الخمرة للتّخلص مما تحدثه من تهتك ومجون، وفساد، فقد قال حاجب بن زرارة لبنيه يوصيهم: " إيّاكم والخمرة فإنّها مفسدة للعقول، ذهابَة بالطّارف والتّليد ".[1]

ومن الّذين حرّموا الخمرة في الجاهليَّة أَيضاً العبّاس بن مرداس حيث قال: " لا أَشرب شراباً فأصبح سيّد قومي وأمسي سفيههم ".[2]

وقد أَدان الخمرة كذلك مقيس الكناني القرشي[3]، وبيَّن ما فيها من جلبة للعار وتدنيس للأَخلاق على الرغم من طيب طعمها، فقال:[4] (الوافر)

رأَيت الخمرَ طيّبة وفيها خصالٌ كلها دنس ذميم
فلا والله أَشربها حياتي طوال الدّهر ما طلع النّجوم

ولمّا جاء الإسلام، وكانت الأَخلاق الحميدة، والابتعاد عن التّهتك من أَهمّ تعاليم هذا الدّين القَويم، ولما كانت الخمرة وما ينتج عن شربها ينافي الحشمة والوقار، فقد حرّم الإسلام الخمرة، ولكن لم يتحرّم عنها بعض المسلمين، بل إنّ بعضهم أَقام على احتسائها سرّاً وعلانية إلاّ أَنّها غدت تلج إلى ضمائر مدمنيها بعقدة الذنب والخطيئة، والشّعور بمواقعة الشرّ، بعد أَن كان الجاهليّ يحتسيها فلا يلقى من دون ذلك إلاّ بعض الذّل لإسرافه بها وتهتّكه فيها .

---

(1)إبراهيم ، أَبو اسحق ، **قطب السرور** ، 422.

(2)نفسه ، 416.

(3)مقيس بن حبابة بن حظن بن يسار الكناني القرشي أَخواله بنوسهم ، ويبدو أَنّه نسب إليهم ، قتله المسلمون يوم **فتح** مكة ، ينظر الزركلي ، **الأَعلام** ، 8 / 210.

(4)إبراهيم ، أَبو اسحق ، **قطب السرور** ، 420.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالتّشريع الإلهي خاصّ بتربية الأمّة، وتخليصها من جوّ الجاهليّة ورواسبها وتقاليدها الشخصيَّة والاجتماعية،وفيه يحرّم الإسلام الخمر والميسر مقرونين إلى تحريم الأَنصاب والأَزلام، أي إلى الشرك بالله .[1]

وقد بدأ الإسلام باجتثاث هذه العقيدة الفاسدة من جذورها، وغرس مفاهيم الفطرة الإنسانيّة الصّحيحة في أَعماقهم، لذا فقد تدرج في مراحل تحريم الخمرة فكان أولها ما ورد في قوله تعالى:" وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ "[2]، فالسكر شيء، والرّزق الحسن شيء آخر، لذا أَدرك العاقلون أنّ، الحرام يختلف عن الحلال وهذه توطئة لتحريم الخمر .

وثانيها ما ورد في قوله تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ *إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ "[3]

فصحّ في العقل أَنّ كلّ ما خمر من عنب وزبيب وتمر وعسل وحنطة وغير ذلك، فأذهب العقل وأَوقع العداوة والبغضاء وصدّ عن ذكر الله وعن الصّلاة وثبت فيه هذه المعاني، فهو محرَّم، من هنا يتضح لنا منهج التربية الإسلامي القرآني في شرائعه وفرائضه وتوجيهاته، فعندما يتعلق الأَمر أَو النّهي بمسألة اعتقاديّة فإنّ الإسلام يقضي فيها قضاءً حاسماً منذ اللّحظة الأولى، ولكنّ عندما يتعلّق الأمر أو النّهي بعادة وتقليد أو بوضع اجتماعيّ معقد، فإنّ الإسلام

---

(1)قطب ، سيّد ،**في ظلال القرآن** ، 7 / 29 ، 30.

(2)سورة النّحل ، 67.

(3)سورة المائدة ، 90 ، 91.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتريّث ويأخذ المسألة باليسر والرّفق والتدّرج ويهيىء الظروف الواقعيّة التي تيسّر التنفيذ والطّاعة [1] .

ومن خلال القصائد و المقطوعات الّتي وقعت بين أَيدينا نستشفّ أَنّ الخمرة كانت منبوذة من بعضهم لأَنّها تبعد الإنسان عن خالقه، وتلهيه عن تأدية واجباته الدّينيَّة، ومن ذلك قول محاسن بن الشّواء يصف قوماً تساقوا من العظة شراباً فباتوا سكارى وصرعى، النّاظر إليهم يفرّ من محيّاهم وطلعتم وكأنّ دهراً طويلاً قد مرّ عليهم، فيقول: [2] (المجتث)

للـــــــه قـــــــومٌ تساقـــــــوا مـــــــنَ العِظـــــــات عُـــــــقارا
شـــــــعثٌ يبيـــــــتون صرعى خـــــــوف المـــــــعاد سكـــــارى
قد أحدث الخـــــــوف فـــــــيهم نحـــــــافة واصفـــــــرارا
لو اطّـــــــلعـــــــت عليـــــــهم ولّيـــــــت منـــــــهم فـــــــرارا [3]

ومن النّاس من يشرب المسكر ويعلم أنّه حرام، فإذا عوقبوا على ذلك قالوا نشربه ونعلم أنّه ذنب ونستغفر الله منه، وهذه جرأة على الله وطمع في المغفرة، وأَنّى لهم المغفرة وهم مصرّون أَلا ينصرم عنهم يوم إلاّ عقدوا النيَّة على الشرب باستمرار، وأنّ شفيعهم في ذلك اليوم الذي لا يشفع أحد لأَحد إلاّ رسول الله صلى الله عليهم وسلم فيقول قليج التكريتي([4]) . (المتقارب)

وَقُـــــل للـــــذي لام فـــــي شربها رويـــــدك قد جـــــئت ظـــــلماً وزورا
فإن كـــــان ذنـــــبي عظـيماً بها ففـــــي عفو ربـــــي أراه حقيرا
شفيـــــعي النّبـــــي وآل النّبي ليـــــوم غـــــدا شره مستطيرا[5]

---

(1)قطب ، **سيّد القرآن** ،2 / 168 ، انظر : أبو غزالة ، محمّد حلمي ، **يسألونك عن الخمر** ، 60.

(2)ابن الشَّعار ، **عقود الجمان** ، **6 / 68.**

(3)قوله تعالى :" **لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا** " . **الكهف / آية (18).**

([4])ابن الشَّعار ، **عقود الجمان** ، 6 / 14.

(5) اقتباس من قوله تعالى :" يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا" سورة الإنسان / 7.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشّاعر سبط بن التّعاويذي الّذي كان مقبلاً على اللّهو _كما يظهر من سيرته _ثمّ أقلع عن احتساء الخمرة بعد أن علت به السّنّ ومال إلى الزّهد و الوقار، فيقول: [1] (الخفيف)

قَدْ تَقضَّى عَصْـــــرُ الخَلاَعـــــــة واللَّهـــ ـــــو فأَهـــــلاً بالشَّيبِ والتَّوقـــــــــير
فَنَضَـــــوت الصِّـــــبا وألقيـــت للأَيـــ يام عـــــن عاتقـــــي رداء السُّـــــرور

ويشير عمر بن سعد إلى تلك الخمرة غير الماديَّة الّتي حجبت عقله عن المعاصي فانكب على الطّاعات، ولم يغفل من التسبيح وقراءة القرآن، يهوى العفاف ويهتدي بعقله إلى الصّالح من أَمره، فيجعله الدّال له على طريق الحقّ فاستبدل راهبات الدّير بالحور العين، والغلمان الّذين يطوفون على أَهل الجنّة، وجوههم كالشّمس في إشراقها قد توجّوا الاكاليل والتيجان الّتي زيّنت هاماتهم، فيقول: [2] (البسيط)

والخَـــــــمر ما خَامـــرت عقلي ولا غفلت عـــــن المواقيـــــت تسبيحـــــي وقرآني
أهوى العفـــــــاف كمـــــا أهوى شمائله وللنّهـــــــى عـــــن تناهي الأمـــر ينهاني
واعْتَضْـــــتُ مـــــن راهبات الـدّير يا سكني بساكني الـــدّور مـــــن حُور وولـــدان
أحببْ بهنّ شموساً لا شمامـــــــــــــسة قد توّجوا بأكالـــــــــــــيل وتيجان

وقول ابن سناء الملك في الحكيم بن فوقا، وقد تاب عن النّبيذ:[3] (الطّويل)

سمعـــــت بأمر ليتنـــي لا سمعتـــــــــه فعندي منـــــــه مقعـــــــد ومقيـــــم
بأنّ الحكـــــيم الآن قـــــد ترك الطـــلا وتاب فقـــــــــلنا ما الحكيـــــــم حكيم
أأترك شمـــــــس الرّاح وهـــــي منيرة ويترك وجـــــــه البدر وهـــــــو وسيم
علـــــى الكوب مـــــن بعد الحـيكم كآبة وفي الجـــــام من بعد الحكيـــــم وجوم
ومن بعـــــــده زوج الخلاعـــــة طالق ومـــــــن بعده أم السّـــــــرور عقيم
وطمنني ابليـــــــــــــس حين عتبته بان قال هذا الامر ليـــــــــــس يدوم

---

(1) الدّيوان ، 163.

(2)ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 5 / 245.

(3)الدّيوان ، 694.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهو يتمنّى لو أنّه لم يسمع بتوبة الحكيم، وذلك الذي يُضمر له مكانة وشأناً في نفسه، فأَضحى منبوذا وغير حكيم في نظرهم فقراره غير صائب إذ كيف به يعرف عن احتساء شمس المدام المشرقة، وعن التّمتع بالنّظر إلى وجوه السّقاة المضيئة كالبدر، فالكوب والجام أَضحيا بعده مصابان بالاكتئاب وطلّقت الخلاعة بعد أن كانت زوجاً له، وعقمت أم السّرور فلم تعد تنجب المسرّة والهناء لمجلسهم، ولكنّه يختم مقطوعته مواسياً نفسه، سوء وقع هذا الخبر عليه بأن إبليس طمأنه أن توبة الحكيم لن تطول وسيؤوب إلى ما كان عليه من الخلاعة والمجون .

وقول أسامة بن منقذ مخاطباً شارب خمر :[1] (البسيط)

يا شارب الخمـــــــر بعد النُّســـــك والدّين وبعـــــــد ما تابَ عمـــــا رابَ مُذْ حـــين
أَفسدتَ دينـــــك والسَّبعـــون أَفسد تـــد دنيا، فلســـت بذي دنيا ولا ديـــــن
وإنّمـــــا أَنـــــــــت فخّـــــار تكسَّر لا يرجـــــــى لنفع، ولا يُعتَدّ فـــــــي الطين

فهو يخاطب شارب الخمرة الذي شارف على السبعين وقد أقلع عن التّعبد والتّنسك وكذلك عن توبته واعتكف على احتسائها فأفسد دنياه وآخرته فأصبح كالفخّار الذي تكسّر مهما حاولوا إصلاحه لا نفع ولا رجاء منه .

ويدعو عبد الرَّحمن البوازيجي إلى المباكرة والإسراع في اقتناء الملّذات واغتنام الفرص قبل فواتها، وقبل أَن يشيب شعر الرأس، فيحثّه على الأَخذ قدر ما يستطيع من أيّام الشّباب وأَن لا يتوانى عن أيّام السّرور، فيقلع عن توبته ويؤوب إلى معاقرة الخمرة ولزوم الحانات،فيقول:[2] (الخفيف)

باكـــــــــر اللهـــــــو باقتنا اللَّـــــذات واغتـــــــنم غفلة الزّمـــــــان المـــــواتي

---

(1)الدّيوان ، 85.

(2)ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 3 / 311، 312.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قـــــم بنا نـــصرف الهمـــــوم بصرف مـــــــن عصير الرُّهبـــــــان والرَّاهبات
قبـــــل أن يفطن الزّمـــــــان ومن قبـ ـل وقـــــــوع المشـــــيب بالشّعرات
خـــــذ من اللّهو ما استطـــعت ومن أَيـ ـام شـــــرخ الشّباب قبـــــل الفوات
لا تؤخـــــر يوم السّرور ففـــي مقـــ ـــــدار لحظ تَنبَّه الحـــــادثات
إن تكـــــن تُبت يا نديمـــــي وأَقلعـــ ـتَ عـــــن الخـــــمر بعد هاك وهات
فانـــــفض التّوبة الَّتي تبـــــت واطلب حانـــــة الخـــــمر بالفتى والفَتاة

وقول ابن السَّاعاتي:[1] (الطّويل)

أَتعذلُ يعقـــــوبَ الصّبابـــــة والأَسـى لأَنْ هزَّهُ شـــــوقٌ إلى يوســـف الحسن
إذا نـــــار خدّيـــــه دخـــلت بناظري فيا فـــــوزَه يختال فـــــي جنّتَي عدن
ذكـــــرتُ بها نـــار الخـــليل وقدر رمى بطرفَـــــيَ نمـــــرود الكآبة والحـــــزن

فهر يردّ على كلّ من كان يلومه على شربه الخمر، فيقول: هل تستطيع أن تلومَ يعقوب _عليه السّلام_ على شدّة اشتياقه لابنه يوسف _عليه السلام_ فهو وندماؤه يعقوب المحبّ المشتاق، أمّا الكؤوس المشعشعة الجميلة فهي يوسف الحسن، ويشير الشاعر إلى قصّة إبراهيم _عليه السّلام_ مع الجبّار النمرود، حيث يرى أنّ جبّار الكآبة رمى عيون الشّاعر بنار من خديه، إلاّ أنّها كانت عليه برداً وسلاماً كنار إبراهيم .

ثانيا الخمرة والمجون:

المجون في اللّغة:[2] خلط الجدّ بالهزل، وقلّة الاستحياء، وعدم مبالاة الإنسان بما يفعل أَو يقول والماجن عند العرب هو الّذي يرتكب المقابح المردية، والفضائح المخزية ولا يمنعه عذل عاذله، ولا تقريع من يقرعه .

---

(1) الدّيوان ، 1 / 159.

(2)ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادّة (مجن)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد وصف بعض الشّعراء الشّاميين مجالس اللّهو والشّراب، وما كان يجري فيها من مجون وخلاعة، وهم في ذلك قد يصدرون عن ميل ذاتيّ، وقد يصوّرون حياة فئة معيّنة من فئات المجتمع الشّامي، فمن يقرأ أشعار ابن قسيم الحمويّ يتبين أنّ الرّجل كان ميّالاً إلى اللّهو، فجلّ أشعاره تدور حَول الخمرة والمتعة، وله قصيدة يحثّ فيها على المجاهرة بمعاقرة الخمرة واحتساء كؤوسها من غير اكتراث بنصيحة خلق، أو عذاب خالق بل إنّه لم يتورع عن إعلان عصيانه لله، فيسجد _كبرت فعلته _ للخمرة من دونه عزّ شأنه، فيقول: [1] (مجزوء الرّمل)

باكـــــرا شمـــــسَ القنانـــــــــي تُدْرِكـــــــا كُـــــلَّ الأَمانـــــــي
وخـــــــذا فـــــي لذّة العيـــــــــ ـــــش علـــــــى رغم الزَّمـــــان
مـــــــن عقار تبـــــعثُ النجـــــــ ـــــدة فـــــي قلب الجَبـــــان
عاصيـــــــا الخَـــــلق إذا الخلـــــــ ـــــق عـــــن الغـــيّ نهاني
وإذا الله إلـــــــى الرشـــــــــــ ـد دعانـــــــــي فدعانـــــي
إنـــمـــــا البغية أَن أُصـــــــــــ ـــــبح مخـــــــلوع العنان
ساجـــــــداً فـــــــي قبلـــــة الكأ س لتـــــــــسبيح المـــــــثاني

يتضمّن ديوان عرقلة الكلبيّ غير قليل من اللّهو والمجون، فقد سار في مذهبه الخمريّ على هدي ابن قسيم لكنّه عاش مخلوع العذار، فهو يمثّل بحقّ الشّاعر الخليع الّذي أَخذ من المجون والخلاعة أوفر نصيب، وكان رائد الإباحيين في سلوكه وأسلوب حياته، ويمثّل جماعة إباحيّة من أَرباب المدرسة الخمريّة الشّاميّة فكانوا يسعون وراء الخمر واللّذّة والحياة ضاربين بالتّقاليد والأعراض عرض الحائط. فساقيتهم تعيش يومها وحَسب تبحث عن السَّعادة وكلّ وقتها طرب

(1) الدّيوان ، 17.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجذل تسهر حتى مطلع الفجر، وسواء عندها ليلة الجمعة أوليلة القدر الّتي هي خير من ألف شهر،

يقول:[1] (الهزج)

أَدر يـــــا طـــــلعـــــة البـَـــدر عَلـــــــينا أنْجـــــم الخـَـــــمر
وَقطّـــــع ليـــــــــلنا بالكـــــأ س حتّـــــــــى مطـــــــلع الفجر
على فتّـــــــانة العينيـــــــــــ ـــــــن والخـــــــدّين والثّـغر
لـــــنا مـــــــن وجـــــهها قـــمرٌ ومـــــــن نغمـــــــاتها قمْـــري
كـــــــذّا فَلْيشـــــــــــرَبِ الصَّـــهبَا ءَ مثـــــــلي يا ذَوي الشـــــــعر
كـــــــذا فـــــــي ليلةِ الجُمْـــــ عـــــــةِ بَلْ فـــــــي ليلة القَدْرِ

ويستشف من ديوان فتيان الشّاغوري أنّه كان ذا نزعة قويَّة للهو، فشعره اللاهي يمثّل غرضاً رئيساً من أَغراضه، ويستغرق كثيراً من أّشعاره، فقد تذمّر في إحدى قصائده من ملاحقة الدّولة لمظاهره المجون، وصوّر غضب إبليس من ذلك، فقال: [2] (الخفيف)

سَطَـــــوات السّلطان سَلّـــــــتْ سُـــيوفاً سَاطِـــــــيات فَأَسْخَطـــــــــتْ إبليسا
سَلَبَـــــتنا حَسْوَ السّـــــــــــلافةِ سرّا فســـــــــرى يسلب النّفـــيـــس النّفسيا

وهو لم يجد حرجاً في أَبيات أُخرى، مدح بها الملك الأَمجد صاحب بعلبك من أَن يجعل شرب الأَمجد للخمر إحدى مكارمه، فيقول:[3] (الرمل)

تطـــــــربُ الخـــــــمرة إذ يَشـــرَبها عَجـــــــبَاً منْ عقـــــله الوافي الرّصين
لو يكـــــــون النّاسُ فيـــــــها مِثله لم يُحَـــــــرّمْ شربُـــــها في المتّقين
وشربنـــــــــاها جهاراً لم نَخَـــــــفْ من ثمانيـــــــــن ولا من أَربعـــــين

---

(1) الدّيوان ، 46.
(2) الدّيوان ، 239.
(3) الدّيوان ، 486.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وضمّن إحدى قصائده دعوة قويَّة إلى اللّهو واحتساء الرَّاح، يقول:[1] (الوافر)

دَعا داعـــــــي الصَبـــــاحِ إلـى الصَـــــبوحِ فَلَبّوا دَعوَةَ الدَيـــــــــــكِ الصَدوحِ
أَيا ديـــــــــكَ الصَباحِ لَسَوفَ تَجـــــني أَياديكَ الصـــــــباحُ جنى مَديحي
بِحَيّ عَلـــــــــــــــى الصَبوحِ هَتَفتَ صُبحاً لِتوقِظَنا فَيا لَكَ مِـــــن نَصيحِ
فَبادِر يـــــــا نَديمي شُـــــربَ راحٍ كَعَينِ الديكِ وَالمِـــــسكِ الذَبيحِ

وأكثر الشّواء الحلبي من القول في الخمر واللّهو، ومن ذلك،قوله:[2] (المديد)

سقّتـــــــي فـــــي العَشر مـــــن رَجَب خمـــــــرةً حَمراء كالذَّهـــــــــــب
نَظَمْـــــــت أيدي المـــــــزاج على تبرها دُرّاً مـــــــــن الحَـــــــبَب

ووصف سعيد الحلبي بأسلوب قصصيّ خروجه هو وجماعة من أَصحابه إلى أَحد الأَديرة ليلاً، واستقبال راهبة الدّير لهم، وما كان من حوار بينها وبينهم، ودخولهم الدَّير ومنادمتهم لرهبانه، وعبثهم في الحديث مع راهباته، يقول:[3] (الطّويل)

وفـــــي دَيْـرِهِ خمّـــارةٌ هِرْقليـــــةٌ لها مِسَحٌ تخـــــتالُ فيـها وصُلْـــبان
أَنخنا به واللّيلُ يـــبـــــدي نَسيمـــه وللغيم دَمْعٌ لا يُكـــــفُّ له شـــــان
وَقَدْ صَدَرتْ ريـــــحُ الصَّبا عَـــنْ عبايقٍ تَضَوّعُ مِنْ أفنانـــِها الرّندُ والبـــــان
أَعندك يا قدّيســـة الدّيـــــر قهـــوةٌ فقالت:وَظبيٌ فاتـــــرُ الطّرف وَســـنْان
وَأَومَتْ بأَطراف الـــبَنان مُشـــــيرةً إلى بَدْر تـــــمّ ما تـــــولاّه نقصـــانُ
فجاء وفي إبريقـــــه مـــثلُ خـــدّه عُقارٌ بوادي نُورها أُســـتِرِ الجـــــانُ
وبتنا عليها عاكفـــــين كـــأنّـــنا مجُوس وكاسات المـــــدامـــة يدان
نـــنادمُ أوثانا عليـــــها برانـــسٌ لها من تصاوير الكنـــــيسة أوثـــان

فهو يصف رحلته في اللّيل حيث النّسيم والغيم الّذي يكفّ بقطرات الماء وكأنّها دموع منهمرة، وتَضوُّع الرّوائح الشّذيّة التي تنبعث مع هبوب الرّياح، واستقبال راهبة الدّير التي بدا عليها

---

(1)ا لدّيوان ، 239.

(2) ابن الشّعار **عقود الجمان** ، 10 / 137.

(3)نفسه، 3 / 10.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الضّعف والتّقدم بالسّن وسؤالهم إيّاها إن كان لديها خمرة فأجابتهم بقولها: لديها بالإضافة للخمرة ظباء فاترة الطّرف شابة. مشيرة إلى ساق جميل المُحيا كالبدر في صورته، يحمل في كفه إبريقاً انعكس ضوؤه من لمعان خدّه وبريقه فانعكفوا ينادمون أوثاناً عليها برانس، ويحتسون الخمرة.

ويبلغ الشّواء كذلك درجة غاية في المجون، حيث إنّه عَدّ نفسه شيخاً من شيوخه، فيقول:[1] (الخفيف)

يا خليـــــعَ العذار سَلنـــــي عن اللَّهـــ ـــــو وهاك استمع بـــــــلا تدليس
شرح عـــــلمٍ في القـــصف لو كان فقهاً لتصدّرت فـــــيه للتدريـــــــس

ويمكن أن يدرج في هذا الإطار بعض ثغريات ابن القيسراني التي وصف فيها لهوه خلال زيارته للدّيار المحتلة، فقد وقف في هذه الرّحلة على حانة بجسر الجديد على باب أَنطاكية، فأنشأ يقول واصفاً جمال خمّارتها الفرنجيّة ومصوّراً طروقه لهذه الحانة ولهوه: [2] (السّريع)

إنْ كـــــان لا بُدّ مـــــن السُّكـــــر فمـــــن يدي خمّـــــارة الجِسْر
خمّارة تطلـــــع مـــــن نَحْرها جمّـــــارة بيضـــــاء من نَحرِ
تمسي فتمسي الرّاح فـــي راحـــها تهدي سنا الشّـــمس إلى البـــدر
حتّى إذا دارت عـــلى شرْبـــها أَلحاظها أَغـــنت عـــن الخمر
ما زُرتـــها إلا وباتـــت يدي أولى مـــن الزّنّار بالخـــصر
وبت أسقـــى من صـــفا ريقها كأساً مـــن الثّغر علـــى الثّغر

فهو يصوّر جمال ساقيته وصدرها أَبيض فيه شحمة ليّنة ناعمة تُمصّ في إشارة إلى نهديها البيضاويين وإذا دارت على الشّاربين بكؤوس الخمر استغنوا عن الخمر، وسكروا من لحظات عيونها واصفاً لهوه وعبثه معها [3].

---

(1)ابن الشّعار **عقود الجمان**، 41/6.

(2)صالح ، عادل جابر ، **شعر ابن القيسراني**، 388.

([3])ينظر حسام،سلمان،**الصورة الفنية في شعر ابن القيسراني"عناصر التشكيل والابداع"**،رسالة ماجستير، جامعة النجاح،114.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويذهب إلى دير سَمعان في عيد الصَّليب، فيفتن بما يراه من جمال إفرنجي، ويصف مشاهداته في هذا الدّير بأَبيات فيها صور من مجون الشَّاعر أَو تماجنه، يقول: [1] (المنسرح)

يـــــا هل سمـــعتم بدير سَـمـــــــعان وما به للعُـــــــيون مـــن عـــــانِ
أَموقفٌ للصّـــــلاة هيـكـــــــــلُهُ أَم منبتٌ مـــــــــن منابـــتِ البانِ
فـــــي ليلة لم تـــــزل بـــــــها حُرَقِي تلفح نيرانـــــــَهم بنيـــــــــــرانِ
حتّى انجلى الصُّبـــــــــــح في كنائسها عـــــن كلّ نـــشوانةٍ ونشـــــــوان
تسجد للشّمـــــــس وَهْي معرضـــــــَةٌ فـــــــي الأفق عنه بـــوجـــــه غِيْران
وانصرفوا والفـــــــــؤاد أفـــــــئدة مع كلّ نصـــرانةٍ ونَصْـــــــــرانِ
يا حُسْن عـــــــيد الصّليب لو أَن كـــا ن الدّهرُ فيهـــــــــم أَعيادَ صُلـــبانِ

ويدعو عبد اللّطيف بن البخاري رفيقه أنْ يعرّج على دير حنينا وأن يقرئ المطران السَّلام وكذلك الشّماس مران، والشّيوخ والأَساقف والخمارة، مفصّلاً في ذكر وتعداد أَسمائهم في ليلة بات يحتسي فيها الخمرة التي صوّرها بالعروس التي جُليت على يد قسّ بإكليل وصلبان وكأنّه يوم زفافها، فهو يضفي على مراسيمه هالة قدسيَّة بما أَشاعه من مصطلحات مسيحيّة هيمنت على احتسائه الخمرة، فيقول:[2] (البسيط)

عرّج بدير حنيـــــنا أَيّها الجـــــــاني ولج فإنّ عذولي فيـــــــه يلحانـــــي
وانزِل بقلاّية [3] المطـــــران بُطـــرس واق رئه السّلام وللشّمـــــــــاس مـــرّان
واسْأَل عـــن الشّيخ متّـــى والأساقف والـ خمّـــــــار ماري وشمـــعون وشمعان
وَخُصّه بالتّحـــــــــيات الكِرام وللر ربان يوشـــــع فالرّبان ربّانـــــــــي
وليلـــــــة بتُّ أستجلـــي العروس على أَيدي القسوس بإكليـــــــــل وصلبان

وقول ابن عقيل يتماجن وهو يصوّر شغفه بحضور مجالس اللّهو وتهالكه عليها واصفاً ما في

---

(1)صالح ، عادل جابر ، **شعر ابن القيسراني**، 388.

(2)ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 4 / 75.

(3)القلاّية : الصّومعة التي ينفرد فيها الرّاهب ، وهي من بيوت عبادات النّصارى " مسكن الأسقف" ، ابن منظور ، **لسان العرب** ،مادة (قلا) ، ينظر : شيخو ، لويس ، **النّصرانيّة وآدابها** ، 213.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تلك المجالس من قصف وعزف، يقول:[1] (الخفيف)

قسماً بالكواكب الأبكار وعزيف القيان للسّمار
واغتباق المُدام واللّيل داجٍ واصطباح النّدمان بالأسمار
واصْطِحاب المِزْمار والدّفّ وهناً واصْطِخابُ العيدان والأوتار
وبدور السّقاة تعطي النّدامى مثل زُهر النجوم شمس العقار
لا أَبيع الصِّبا ولا اللّهو والغي ي بنسكٍ وعصمةٍ ووقار

فهو يقسم بالفتيات الحِسان، وغناء القيان للسمّار، والمداومة على احتساء الخمرة صباحاً ومساءً، مع انبعاث صوت المزامير والدفّ والعيدان والأوتار، وجمال السّقاة الّذين بزغوا كالبدور التي تزيّن وتضيء ليل شربهم، وخمرة بدت كالشّمس في إشراقها، فهو يقسم بكل هذه العناصر مجتمعة أن لا يبيع أيّام الصّبا واللّهو بالنّسك والوقار .

وقوله أيضاً يدعو إلى الإنغماس في اللّهو والاستغراق في المتعة، معبّراً عن كلفه بالخمر وولعه باحتسائها واصفاً صفاءها وكؤوسها وقدمها، مضيفاً عليها هالة من القداسة وهو في ذلك _ كأَبي نواس _ يفتح باب الرّجاء، ويأمل عفو الله ورحمته:[2] (الخفيف)

أدِرِ الكأس بكرةً وأصيلا وأَطِعْ مَنْ هَوَيْتَ واعْص العذولا
واجْعَل اللهوَ والخلاعة ديناً وتَبتّل إليها ما تَبْتِيلا
واتخذ من تُحبّ إنْ كنتَ في دِي ن الهوى صادقاً عليك وكيلا
واجْلُ منْها على النّدامى عَرُوساً ليس تَرْضى إلا الكرام بعولا
في إناءٍ كأنّه جسمُ ماءٍ فيه روحٌ تخالها سلسبيلا
عاصَرَتْ آدماً ونوحاً وإبرا هيم والأنبياءَ جيلاً فجيلا
نُورها يجعل الظَّلامَ نهاراً نارُها بالمزاج تُطفى الغَليلا
أنا لولا حُسنُ الرّجاءِ توقَّعـ تُ عَذاباً يومَ المعادِ وبيلا

---

(1) الديوان، 46.
(2) **نفسه**، 54.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهو يدعو المرء أَن يجعل من اللَّهو والخلاعة مذهباً وديناً له يتبتل إليهما، ويتوكّل على من يحبّه ويتخذه خليلا ورفيقاً له، يأنس بخمرة عروس لا ترضى إلاّ الكرام أزواجاً لها لأنّها بنت الكرام مستغرقاً في وصفها فهي ماء، ولكن ما إن تدب في أجسادهم حتّى تخالها ناراً موقدة نورها يضيء الظلام فيصبح نهاراً، كما أنها معتّقة عاصرت حقباً وأَجيالاً منذ عهد سيّدنا إبراهيم .

ثالثا الخَمْـــــــــــــرة والطَّبيعـــــــــــــة:

الرّبيع:

وصف الشّعراء الرّياض، وصوّروا جمالها وروعتها، وأَثرها السّاحر على نفوسهم وذكروا متعتهم وسعادتهم وهم يرتعون بين خضرتها وأَشجارها وأَنهارها واعتاد بعضهم على دعوة أَحبابهم وأَصدقائهم إلى المسامرة في الرّياض فالجلوس في هذه الطّبيعة الخلاّبة لا يشابهه أَيّ جلوس لأن فيها كلّ ما يعجب الأَنظار ويعطّر الأنوف والأَنفاس، فهذا محمّد بن أَبي الثناء يصف هزاراً يغرّد بأعذب الألحان فيخرس معبداً، تشاركه الزّهور فرحته كاشفة عن ثغر باسم ما بين أَبيض يقق، وأَصفر كالعسجد في ضيائه، وأَخضر كالزبرجد في خضرته، وقد مُزج بحمرة تنبي عن تورّده وزهوه، ومشهد استقبال الرّياض لقطرات المطر التي تنهمر من جانب الشّام ونجدها، محمّلة بالخير الّذي عمّ البلاد فاحتسى مع رفاقه المدامة الصفراءالتي تخيّل للناظر إليها أنها ذهب مرصّع بالدّرر كناية عن الحباب الّذي يعلو سطحها، معتّقة عاصرت زمن سيّدنا موسى والمسيح عليهما السّلام وبني مروان إذ روت أحاديث مجدهم وعزّهم، وكيف صانها الوليد في دنّها حتى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إذا ما خرجت خرّوا لها سُجّدا، فبمدحها ارتقت رتبة أبي نوّاس، وعلا شأنه فنازع الأمين في سلطانه وعليائه، يقول:[1] (الكامل)

يا صـــــاح قـــــد صاح الهـــــزارُ وغرّدا وشدا بألـــحـــــــــــــان فأَخرس معبدا
والزّهـــــر مبتسم الثـــــغور فأَبيـــــضٌ يقق وأَصفـــــر ظلّ يحكـــــي العســـــجدا
مع أَخـــضر يحكـــي الزبرجـــد ناصع في جنب أحمـــــر قد زهـــا وتـــوّردا
فـــــي روضـــــةٍ فيحـــاء باكرها الحيا طوراً شآمـــــياً وطـــــوراً منـــــجدا
ومدامـــــة صفـــــراء تحسب كأســـها ذهبـــــا وسمط الـــــدّرّ فيـــــه منضدا
حضـــــرت مناجاة الكليـــــم وشاهدت زمن المسيح وعتّـــــقت فـــــي صرخدا[2]
ورأت بنـــــي مروان فـــــي سلطانهـــــم وروت بمـــــا فعلوا حديـــــثاً مُســـــندا
وهـــــي الّتـــــي كان الوليد[3] يصـــونها فإذا بـــــدت خـــــرّوا لديها سُجّـــــدا
وبمدحـــــها نال ابن هانـــــىء رتـــبة علـــــياء نازعـــــت الأمين محمّـــــدا

ووصف علي الشيباني روضة بدا كلّ شيء فيها فرحاً، وما فرحها إلاَّ إسقاط من نفس الشّاعر عليها وتوحده معها، فهي تكتسي منظراً ورديّاً يحفّها من جميع الجهات وتزداد لوحته إبداعاً عندما ينساب الماء متدفقاً بين المَيادين، والغيم يعتلي صفحة السَّماء، إذا ما شقها الرَّعد بكت وذرفت الدّموع السجّام التي تحتضنها الرّياض فتبسم من بكائها إذ ببكائها حياة للأَرض التي تخرج الخيرات وتزدان بشتى الأَزاهير الفوّاحة، وفي ظلّ هذا المنظر الغَدق، تلمع الكؤوس التي تنير مجلسهم وكأنّها نجوم متلألئة، وتصدح المثاني بأَفصح الكلام وأَعذبه، ولا يخلو المجلس

---

(1)ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 6 / 249.

(2)صرخد : بلد ملاصق لبلاد حوران من أَعمال دمشق وهي قلعة حصينة وولاية واسعة حسنة ، ينسب إليها الخمر ، ينظر :الحموي،ياقوت ، **معجم البلدان** ، 3 / 401.

(3)الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان من خلفاء بني أمية كان معاقراً للخمر ، ينظر :الأصفهاني ،**الأغاني** ، 7 / 1 ، 9 / 274 ، **تاريخ الطبريّ** ، 8 / 65.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من النّدامى الظرفاء ذوي الوجوه الغرّ الصّباح لاهمّ لهم سوى بث الكرم وإسعاد من في حضرتهم، فيقول: [1] (المنسرح)

فـــــي روضـــــة حفّـــها الرّبيع لنا بكـــــلّ ورديّ مـــنظر أَنِـــــق
والمـــــاء فـــــيها ما بين منسرح بيـــــن ميادينـــــنا ومندفـــق
والغـــــيم فـــــي حلّة مفضضّـــــة قد شـــــدّ أوزارها علـــــى الأفق
تحـــــدو النّـــعامى به ويزجرهاالـــــر رعـــــد فتبكـــــي بمدمـــع شرق
فيبســـــم الرّوض مـــن بكـــاه إذ الـــ بـــــرق عـــــلاه بسيفـــه الذّلق
كؤوسهـــــا كالنّجـــــوم يبعـــثها صوت المثانـــــي بأَفصح النّطـــــق
بيـــــن ندامـــى جَرَوا إلـــى غاية الظْـــ ظـــــرف فـــــجاءوا معـــاً على نَسَق
غُـــــرَّ صباح الوجـــــوه هَمُّهُمُ بـــثُّ النّدى والنّدى علـــى الطّـــرق

وكما أوردنا فقد اعتاد الشّعراء دعوة أَحبابهم وأَصدقائهم إلى التّمتّع بالرّياض، ولم يكتفوا بالتّفرّس والتّحديق فقط، وإنّما وصفوا إلى جانب المشهد الخارجي، الحالة النّفسيّة والوجدانيَّة التي يحياها الشّاعر ويحسّ بها، مثل ما نرى لدى يوسف بن الشّواء يبثّ عنصر الحركة الّذي بثّ الحياة في مقطوعته فأنبأت عن لوحة مفعمة بالحركة والنّشاط تبعث الأُنس والبهجة، فالدوح يرقص إذا ما مرّ به الصّبا، مستمتعاً بشدو الطيّور، وترنّح الكؤوس التي استعرت في أيديهم من شدّة لهيبها، والرّوض تهتزّ قدود أَغصانه، وترنو الأزهار تحدّق بعيونها متأملة هذا المشهد، يقول: [2](الرَّجز)

يا صـــــاح قـــــم فالدّوح قد رقّصـــها مـــــرَّ الصَّبا لمّا شَـــــدَت طيـــورها
أما تـــــرى الشَّرب غـــــدت كؤوسهم برداً على أَيديـــــــهم سعيـــــــرها
فالـــــــرّوض تهتزّ قيوداً بانـــــــهُ والأَرض ترنـــــــو أَعيـــــنا زهورها
واضطربت روادفـــــــاً غـــــدرانها حيث سعـــــــت أراقمـــــاً نهـــورها
وانثنـــــــت الأَشجـــــار بعـــد خضرة مصفـــــــرة تنـــــكرها طيـــورها

---

(1)ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 5 / 165.
(2)نفسه ، 10 / 174.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقد آلت خضرة الأرض إلى صفرة أنكرتها الطيور الّتي ألفت الخضرة اليانعة، وصوّر الغدران بأنّ له روادف قد امتلأت ماءً فاضطربت واهتزّت من ثقله، وانساب كانسياب الأفعى في التوائها وتثنيّها .

وتكشف الأيّام من حُسن منظر الرّياض الّتي تزيّنت بثوب طرّز بالنّباتات، داعياً إلى استقبال الرّبيع بوجه ضاحك، واستجلاء الخمرة من الكروم فقد آن وقت الخلاعة واللّهو في ظلّ ليل أنير بشمس المدام، تتمايل فيه قدود السّرو نشوانة مترنّحة من السّكر، يقول محمد الكفر عربي:[1]

أَبدت لك الأَيّـــــــام أَحسنَ منظـــــــرٍ في ثـــوبِ روض بالنّبات مُشَهَّر (الكامل)
فالْق الرّبيـــــع بطلق وجهـــــك باسـماً واسحـــــب إلى اللّذّات ذيـــل مشمّـــر
واستجل مـــــن حَلَب الكُروم كريـــمةً منها تليـــــق خلاعـــــة المتوقّـر
في لـــيل صحو بالمدامة مشمـــــس ونَهـــــار غيـــم بالأَزاهر مقمـــر
والمـــــاءُ بين مُصفّـــق ومضَّـرج والزّهـــر بين مدرهـــم ومدنّـــر
وكـــأنّ قـــدّ السّرو قـــدُّ مهفهف نشـــوان مـــن راح الصّبا يتبخـتر

ويطيب المقام باحمد الزرعي في النيربين، فيسرّح نظره يسافر في أَرجاء تلك الرّياض ويتفيأ تحت ظلال خمائلها، والسُّحب تبكي فتنهمر دموعها السَّجام، ولكنّ هذه الدّموع تحمل في طيّاتها بذور الخصب والنّماء، فتسقط على الرّوابي الّتي تزدان فيما بعد بأَجمل الحلي والثياب بعد أَن كانت خالية مقفرة، ويبعث الحركة الّتي تدبّ في كلّ ركن من أَركان الرّياض، فالدّوح منوّر ومثمر، والروائح الذكيَّة تنبعث بعطرها الفواح، وينساب النَّهر متدفقاً رقراقاً بمياهه العذبة، والرّاح تبعث برائحة مزجت بالقرنفل والفلفل، ولا ينسى تلك الموسيقا الخافتة الّتي زادت المكان سحراً بترنّم نايها ومزمارها وعودها، فيقول:[2] (الكامل)

---

(1)ابن الشّعار **عقود الجمان** ، 7 / 61.

(2)نفسه 1 / 229.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نزلـــت بأَعـــلى النيربيـــــن منـــازلاً لـــم يعفها مـــرُّ الصّـــبا والشـمأل
تتفيأ الـرّوض الأريـــض وجـــاوَرت هاروت لا سقـــط الدّخـــول فحـومل
بظلال كـــلّ خميـــلة عنيت بهـــا في وشيـــها كفُّ الرّبيـــع مقـــبّل
فتبسَّمـــت أَرجـــاؤها لمّا بكـــت عين السَّحـــاب بكـــلِّ دمْـــعٍ مسبل
حلّـــت فحلَّت كـــلّ روض عاطـــلٍ منـــها بأَنـــواع المـــلابس والحُلي
فالـــدّوح بـــين منـــوّر ومُثـــمرّ ومُسَـــيطر ومُشمّـــر ومُذيّـــل
والنّـــهر بين تدّفـــق وترفّـــق وَتَرقـــرق وتَخَـــرق وتسلسـل
والـــرّاح فـــي راح السّقاة تضوّعـــت أَرج القرنفـــل فـــي مذاق الفلفل
والنّـــاي والمزمـــار يخفـــتُ صوتُهُ والعُـــود بيـــن تسكّـــن وتقلقل

ويسقط نصر الله الهيتي كلّ ما بداخله من حالة تعتريه، على مظاهر الطَّبيعة فالبرق يضحك من بكاء الراووق، وتنهمر السّحب بقطرات الماء، فتغنّي الحمائم وتطرب وتنتشي، فيدعو صحبه وخلاّنه إلى منادمته فقد طاب وقت احتساء الرّاح على غناء المزامير والنايات، يقول:[1] (الخفيف)

ضحـــك الـــبرق إذ بكى الإبريـــق ثمّ جـــاد السّـــحاب والـــرّاووق
وتغنّـــت وُرق الحمائـــم حتّـــى أطرب البـــَـان بينها التَّـــصفيـــق
يا خلـــيليّ نادمـــاني فـــقد طا ب مُدامـــي وزانَـــه التّرويـــق
واضْـــربا لي صـــوتاً على العود والنـّـ ـي طروبـــاً يلذّلي ويـــروق

و يحتسيها من كفّ ساق ممشوق القوام في لحاظه فتور وسحر ودلال يسعى بها بين رياض محلّة بالديباج قد ازدانت كالنّمارق التي زيّنت بشتى النّقوش مشبهاً النّرجس بإنسان يحدق بنظراته معجباً بهذا المشهد الخلاّب، والشقائق تشقّ جيوبها فتسيل منها الدّماء، يقول:[2] (الخفيف)

فاسقنيـــها مـــن كـــفّ أَغيد يحـكي ذابل الرّمـــح قدّه الممشـــوق
بابلـــي اللّحـــاظ مـــن جفنه الفـــا تر عَـــضْب ماضي الشباه رقيق
فـــي رياض كأنّـــها حُلَل الدّيـــ ـــباج قد حاكها الحـيا والبُـــروق
ما ترى الأَرض كالنّـــمارق تزهـــى بنقـــوش كأنّـــها تزويـــق

---

(1)ابن الشّعار،**عقود الجمان** 9 / 56.

(2)نفسه،9/105.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وترى النـَّـــــرجس المضاعـــــف يحكي حدقا لا يضرّها التـــــــــحديـــــــــق
وكأنّ الشقيـــــق رايات غـــــــــازي أَو دمـــــــاً مـــــــن سيوفه مدفـــوق

ويهنئ نوح الدّمشقي صحبه بقدوم الرَّبيع ، وانبعاث روائحه الذّكيّة التي تعبق بها والبلابل تغني بصوتها الشّجيّ، والغصون ترقص طرباً، والنّهر يصفّق متدفّقاً سلسالاً، وكأنّنا أَمام حفلة موسيقيَّة نظمت في أحضان الطّبيعة، فيدعو إلى شرب الرّاح بين أَزهار الرّبيع الّتي في وجه فتاته الّتي شبهها بالرّشأ، فانعكس على تورّد خدودها وحمرتها وعذارها الآس، وثغرها كالأقحوانة الّتي تفوح بالرّوائح الذّكيّة، وتدار الخمرة من ثغرها الّذي يسكر الشّاربين، كما ولا ينسى الموسيقا التي تطرب سمعهم من مُلحن لو عاصر معبدا لفاقه شهرة في عذوبته وحسن صوته، يضرب بعوده فينتشى متألمّا من وقع الضّرب، فيلحقه بسحر مزماره ويخاطب رشاً شعره أَسود كاللّيل، ولكن جبينه كالبدر المضيء داعية أن يقلص كؤوسه فقد سكر من سحره وجماله، فيقول:[1] (الكامل)

ووشـــــت على أنهـــــاره ريـــح الصّبا سَحَـــــــراً فهتّك بعـــــد ســـــتر ستره
غنت بلابلـــــــه لرقـــــص غصونـــه طرباً وصفـــــق بالتّدّفـــــــــق نهـرُهُ
لا حاجـــــة لي في الرَّبيـــــع وقد بدى في وجنـــــة الرشأ المفـــــدّى زهـــرهُ
فالـــــورد من وجناتـــــــه وعـــذاره آس ونـــــــور الأقحوانه ثغـــــــرهُ
و ملحن لـــــــو عاصر معـــــــبدا فـــــــي دهره ما شـــــاع فينا ذكـــرهُ
ما زال يضـــــــرب عوده فيـــــئنّ من ألم فيندبـــــــــه بسحـــــــرٍ زمرهُ
يا أيُّـــــها الرّشأ الّذي فـــــــي شعره ليل ولكـــــن من جبـــــين بـــــدرهُ
نقِّص كؤوســـــك قد سكرتُ صبابـــة يكفي محبّـــــــك مـــــن غرام سكـــره

ويدعو ظاهر البغدادي صحبه وإخوته إلى ان يتدبروا نصيحة يوجهها لهم ألا وهي اغتنام فرص الزّمان في ظلّ إقبال الرّبيع، ووشيه المنمنم حيث الماء ينساب في مروجه، والطّير يغرّد بصوته

(1)ابن الشّعار،**عقود الجمان**،105/9.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العذب، والرّاح تدور عليهم من زجاجة محكمة فتبرق بأَشعتها وكأنّها نار مستعرة أَو ذوب تبر يعلو سطحها اللؤلؤ المنتظم الحبيبات، فيقول: [1] (مجزوء الرّجز)

يـــا إخـــوتـــي تفهّمـــوا وكلّكـــم تعلمـــوا
نصيحـــة يحظـــى بهـــا سامعـــهـــا ويغنـــم
وذا الرّبيـــع مقبـــل ووشيـــه المنمنـــم
والمـــاء في مروجـــه بقسطـــه مقسَّـــم
والطّـــير قـــد أَفصح منـ ـــهنّ اللسان الأَعجـــم
والـــرّاح تجلـــوها على الشـــ شْرب الزّجـــاج المـــحكم
كأنّمـــا شعاعـــها فـــي الكـــأس نار تُضـــرم
أَو ذوبُ تبـــر قد عـــلا ها لـــؤلـــؤ مُنَظَّـــم

ونلمح الحركة مستمرة والرّشاقة في الوصف والجمال حيث الرّياض تقابل وترحّب وتهدي نسيمها الّذي يعبق برائحة المسك والعنبر والطيور تنادي والدّولاب يجاوبها داعياً إلى عدم إهمال الزّمان فهو يبعث في نفسه التّجدد والحياة في ظلّ احتساء مدامة تزيد الفتى ظرفاً وكرماً وخلقاً ولا سيّما إذا احتساها من كفّ ساق في عينيه سحر واحورار، سلّ من لحاظه سيوفاً وأَشرعها في وجه الجيوش العظيمة فصدَّها، إذا ما غاب عنه ولقيه بعد مدّة يتساءل إن كان الّذي أمامه بدر في السّما إم الشّمس في الضّحى إشارة إلى نور محياه وإشراقه، يقول:[2] (الطّويل)

وأَهدى نسيـــم الرّوض مســـكاً وعنبراً وواصـــل للأَنفاس ما قـــد كتّـــما
ورجّعـــت الأَطيار ألحان شجـــوها وَجاوبـــها الدّولاب لمـــا ترنّمـــا
فلا تهمـــلا هذا الزّمـــان فإنّـــه يجـــدّد للمشتاق عمـــراً منعمـــاً
وحُثّـــا به كـــأس المدام فإنّـــها تزيد الفتـــى ظرفـــاً وخلقـــاً مكرّمـــاً
ولا سيّمـــا من كـــفّ أَحـــور ساحـــر بأَلحاظـــه ردّ الخمـــيس العرمـــرما
فو الله مـــا أَدري إذا ما لقيتـــه أَشمس الضّـــحى ألقى أم البدر فـــي السّما

---

(1)ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 3 / 119 ، 120.
(2)نفسه 6 / 339.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومثلما استهوى اللّيل بقمره السَّاطع، ونجومه المتلألئة الشّعراء، فشربوا الخمرة وهم يساهرون النّجوم، كذلك فقد استهواهم الصَّباح في أوّل شروقه وهو يهزم جيوش الظّلام ينشر خيوط الفجر، ويملأ الكون ضياء ونلمح ذلك عند عبد الرحمن الموصلي في دعوة لنديمه أن يهبّ من نومه ويباكر لاحتساء الرّاح، فالنَّوم يذهب بلذّة العيش واغتنام الفرص والتلذّذ بمظاهر الحياة، فقد رقّ النّسيم عليلاً وفاح العبير معطراً، وابتسمت ثغور الزّهر، وتمايلت الأَغصان مترنّحة على وقع تغريد الحَمام، وصفّقت المدامة، وعلا اصطخاب القناني، والأَغاني، يقول:[1] (الوافر)

نديـــــم هُـــــبّ مـن سنـــــة المنـــــام وباكـــــر صُبَـــــح يومك بالمـــــــدام
فقد هُزمـــــــت جيـــــــوش الصُّبح لمّا تراءى مشـــــرقاً جيـــــش الظّـــــلام
وقـــــــد رقّ النّـــــسيم وقد تبـــدّى عبـــــــير الزّهـــــر مفضوض الختام
إذا ابتسمت ثغـــــــور الزّهـــــر فيـه بكـــــت بغزير أَدمـــــعه السّجـــــام
وقد أَضحـــــــت غصـــــون الدّوح فيه نشـــــاوى من أَغاريـــــــد الحَمـــام
وصفّقـــــــت المدامـــــة في القنـــاني على صخـــــب الأَغانـــــي والرَّغامـي

وكلّ ما حوله من مظاهر الطّبيعة كائنات حيَّة تفرح وتبتسم وتصطخب يحتسيها من كفّ رشأ غرير في لحاظه مَرَض، ممشوق القوام: (الوافر)

وخـــــذها مـــــن يدي رشـــــأ غرير عليـــــل اللَّـــــحظ ممشـوق القَـــــوام

وقد صوّر الشّعراء الصَّباح وهم يحتسون كؤوس الخمرة، ومزجوا بين لّذتهم بمعاطاة الخمرة، وسرورهم بمرأى الصَّباح المنتصر على ظلام اللّيل، فهذا ابن قلاقس يفضّل ارتشاف كؤوس الخمرة مع بزوغ خيوط الفجر، عندما يشق الصَّباح ظلمة اللَّيل، متجليّاً بصفحته البيضاء .، وقد تكللّت أَزهار الرّبى بتيجان زيّنت هامتها بشتى أنواع اللؤلؤ التي تضيء وتلمع ببريقها والنّسيم قد ارتدى ثوباً يتحرّش به بتلك الأَضواء، والحمام يصدر أَصواتاً شجيَّة لها وقع في النّفوس وقد

---

(1)ابن الشّعار،**عقود الجمان**، 3 / 287.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اعتلت غصون الأيّك متخذّة إيّاها منبراً لها، ففاقت الخطباء والبلغاء في فصاحتها، داعية أن قد طابت الصَّهباء وحان احتساؤها على وقع رقص الغصون وتثنيّها وتمايلها من كفّ خود بدا جبينها ساطعاً كالبدر في اللّيل الحالك، النّاظر إلى الخمرة في كفّها يحسبها ناراً قد أُضرمت في الماء، تسكرهم بخمرة ريقها، فيقول: [1] (الكامل)

شـــــقَّ الصّـــــباح غلالـــة الظَّلْماء وانحَـــــلَّ عِقـــدُ كواكـــب الجَوزاء
وتكلّلـــــت تيجـــان أزهار الربـــــى بغرائـــــب من لؤلـــــؤ الأنداء
وجـــــرى النّسيم فجرّ فضـــــل ردائـــه متحرّشـــــاً بمساقـــــط الأنـــواء
وعـــــلا الحمام علـــــى منابـــر أيكة يبدي فصاحـــــة ألسُن الخطبـــــاء
ودعا وقـــد رقّ الهـــواء منمّـق السـ سربال طـــابت زهـــرة الصَّـــهباء
تسعـــى بهـــا خـــودٌ كَأنّ جبينها بدر تشـــعشع في دجـــى الظـلماء
مـــن كـــف وطفاء الجـــفون كأنّما يسعى بنـــار أُضرمـــت في ماء
فـــي سحـــر مقلتها وخمرة ريقها شـــرك العقـــول وآفة الأعـــضاء

وتطيب الرّاح عندما ينجلي الظَّلام،ويفصح عن وجه الصَّباح، حيث غناء الحَمام والشحارير التي تغرّد بأّجمل وأَعذب الأَلحان التي تملأ البساتين، داعياً إلى نفض الكسل عن أَجسادهم، إذ كيف لنائم أن يغفو في ظلّ سيمفونية الطّبيعة التي تبعث في النّفس سحراً وجمالاً، والماء ينساب رقراقاً، ونسيم الصَّباح يفوح معطراً، حتّى سقط الشّراب صرعى من أَثر الشّراب، والسّقاة بدوا كالأَعلام المتنقلة في أرجاء المجلس يقول اسماعيل الواعظ: [2] (الخفيف)

روّق الصّـــــرف قـــــد تولّى الظَّـــلام وأَدرها فـــــقد تغنّـــــى الحَمـــــام
والشّـــــحارير صوّتت في البســـاتيـ ن أيبقى مِن بعد هذا منـــــــــام
ونسيم الصَّباح بالطّيب والمـــــــــشـ موم والعرف سَجسجٌ نمـــــــــام
وصريع الشّراب كالرّمـــــــــس ملقى والسُّقاة الأَهداف والأَعـــــــــلام

---

(1)الدّيوان ، 591.

(2)ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 10 / 66.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويلذّ لمحمد العرماني أَن يشرب الخمرة في وقت السَّحر، فينتفع بنفحات النَّسيم العَليل ينساب معطّراً يداعب خلجاتهم، وتصدح الطّيور بصوتها الشّجيّ العذب، فيغنيهم عن سماع الوتر وكأَن موسيقا الطّبيعة الحيَّة بما فيها من كائنات تغني عن سماع موسيقا الأَوتار والعيدان، في ظلّ جوّ يزدان برداء معطر، فالأَرض قد ارتدت أَجمل حليها وثيابها، فانعكفوا على ارتشاف مدامة صافية بدت كالياقوتة التي اعتلتها حبيبات الماء فكانت كالدرر الّتي انتثرت فازدان بها الكأس وأضفى عليها بريقاً ولمعاناً، يدور بها ساق يتثنّى كقضيب البان، حيّر الظّباء بطول جيده وسحر لحاظه، فقال:[1] (مجزوء الرجز)

هـــــبّ إلى الـــــرّاح فـــــقد هبَّ نســـــيم السَّحـــــر
وغنّـــــت الطّـــــير فأغـــــ ـــــنت عـــــن سمـــــاع الوَتَر
والجـــــوّ يجلـــــى فـــــي ردا ء فاختـــــي عطـــــر
والأَرض مـــــن رياضـــــها فـــــي حُلل مـــــن حَـــــبَر
فقـــــم إلـــــى مُدامَـــــة صافيـــــة مـــــن كَدَر
كأنّـــــها ياقـــــوتةٌ قـــــد رُصّعَـــــت بالـــــدُّرر
يسعـــــى بها قضيـــــب بـــــا ن مثـــــمر بالقـــــمر
حيّـــــر غـــــزلان النَـــــقا بجـــــيده والحَـــــوَر

وقد شربت الخمرة أيضاً في الليالي الثلجيَّة، فالثّلج يضفي على الطّبيعة ثوباً أَبيض نقيّاً، يزيد فتنتها وسحرها، فالخمرة تدفئ الجوّ البارد بما تبعثه من حرارة في الجسم، فالتّلاحم دائم بين الخمرة والطّبيعة في كلّ مظاهرها وقد تحدّث نبأ الزعفراني عن يوم ثلج بخيال رحب عذب الجرس، فقد وصف الطّبيعة مكتسية بالثلج، مبرقعة بالبياض، مما حثّه على احتساء الرّاح

(1)ابن الشّعار،**عقود الجمان**،7 / 287 ، 288.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والإسراع في افتضاضها، فاللون الأبيض غطّى سفوح الرّبى كشعاع يبعث بالنّور والضّياء، والعيش لا يطيب إلاّ باجتماع الشمل ودوران الكأس فيما بينهم ، يقول:. [1] (مجزوء الكامل)

فاليـــــــــــــومُ يومٌ أَبيـــــــــــضٌ يدعـــــــــــو إلى خلـــــــــع العذار
والثلـــــــــج قد غطّـــــــــى الرُّبى والجـــــــــوُّ مبيـــــــــضّ الإزار
وتخالـــــــــــه متساقـــــــــطاً كالنّور أَسرع فـــــي انتشـــــــــــار
لاعيـــــــش إلاَّ فـــــــي اجتـــــما ع الشّـــــــمل بالـــــــكأس المُدار

ويصف عبد الرّحمن الخفاجي مجلساً في يوم ثلج، وقد كسيت الأَرض به فبدت كأنّها وجه خريدة تزيّنت بحلّة بيضاء ناصعة، تشاركه وتطارحه الشّراب النّرجس التي تحدّق بعيون حاكت عيون الجآذر، ومُغن بدا كالحمامة في شدوها وعذوبة صوتها، ويحسّ بأنّ الأَغصان تنادمه على الشَّراب، فتسري النّشوة في أعطافها فتتثنّى وتتمايل ويتثنّى السّاقي ، يحتسي الخمرة من ريق ساقيه الّذي أغناه عن الصّهباء، فيقول: [2] (الكامل)

وكأنّ وجـــــه الأَرض وجه خـــــــريدة بـــــرزت لنا في حُلَّة بيضـــــــــــــاء
وكأنّ نرسها عيـــــون جـــــــــــآذر يسرقننا نظـــــــراً مـــــن الرُّقبـــــــاء
ولنا مُغَـــــــــــن إن شدا كحمامـــــــة وإن انثنى كأراكـــــــــة خضـــــــراء
يسقي النّدامـــــــــــى من كؤوس رضابه خمراً تنوب لهم عـــــــن الصَّهـــباء

وانبرى سبط بن التَّعاويذي يحثّ على مباكرة الرّياض، واحتساء الخمرة اللّذيذة في روضة يداعب النّسيم العليل أَوراق أَشجارها، وتدغدغ يد الصَّباح وريقات أَنهارها، ويحضّ للسعي إلى الفلاح في

---

(1)ابن الشّعار ، **عقودالجمان** ، 9 / 84.
(2)نفسه، 3 / 315.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طلبها، إشارة منه إلى الاستمراريّة وعدم التّواني والتّباطؤ فقد غنّت الورق فوق الأَغصان، وانجلت خمرة كميت جامحة تشفي غليله وتبعث الرّائحة في جسده من يد ساقية بيضاء، ضامرة البطن، تسقيه خمرة ريقها، يقول: [1] (مجزوء الرّمل)

حـــــانَ إسفـــــارُ الصَّـــــباح ودَعـــــا داعـــــي الفـــــلاح
وَسَرت تحمـــــــل نشـــــر الـرْ روض أَنفـــــــاس الرّيـــــاح
وتغنّـــــــت هاتفـــــاتل وُرق والعـــــجم الفصـــــاح
فاشـــــف بالكـــــأس غلـــــيلي واطف بالـــــراح التياحـــــي
مـــــــن كمـــــيت وردةٍ ذا ت شبـــــاب وجمـــــاح
مـــــــن يَـــدَي مهضومة الكشـــ حـــــين بَيضـــــاء رَداح
غـــــادة تمزج لـــــي مـــــن ريقـــــها الـــــرّاح براح

ويحثّ نديمه أن يباكر لتلبية داعي الصَّبوح، فقد أَعلن الصَّباح عن وجهه الطّلق، وغنّت الوُرق بصوتها الشّجيّ، يبسم النّور عن ثغره وكأنّه يطارح الطّبيعة موسيقاها العذبة، وتترنّح الحمائم مجاوبة لها، وقطرات الغيم الّتي تنهمر كالدموع تسقي الأَرض، فتزدان الرّبى بأَجمل الحلي، ويتعطّر الجوّ برائحة المسك الذكيّة، داعية إلى احتسائها كرخيَّة قد جلبت من كرخ بنت القسوس والأَساقف، حمراء اللّون لا تدع لذي همّ همّا، حاكت دم الغزال في لونها، إذا ما بكى الرّاووق حسبوا الدّماء تنزف من أنفه، ويحثّه إلى عدم الاستماع إلى العذّال، والتّمتع بالجواري وجني الورد من خدودهن وأن لا يعتكف إلاّ على احتساء الرّاح والمداومة على تعاطيها وفي ذلك مجونٌ وسفور، يقول:[2] (مجزوء الكامل)

قـــــم يا نديـــــــــم ملبيّـــــاً داعـــــــي الصَّبـــــوح ولا تُخـــالفْ
بادِر فقـــــــــد جَشَر[1] الصَّـــــبا حُ وغنّـــــــت الوُرق الهـــــواتفْ

---

(1)الدّيوان ، 89.

(2)الدّيوان ،92.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَو ما تـــــــــرى هيف الغـــــــصون تميـــــــــس فـــــــي خضر الملاحـــفْ
والنّـــــــــور يبســـــــــم ثغـــــره طرباً ودمـــــــــــع المُـــــــزن واكفْ
والأرض حالـــــــــــــية الرُّبـــــــــى والجـــــــــوُّ مسكـــــــــيّ المطارفْ
فاستجلـــــــــــــها كرخـــــــــيَّة بنـــــــــت الشّمـــــامس والأَساقـــفْ
حمـــــــــراء صـــــــــرفا لا يطـــــو ف برحـــــــــلها للهـــــــــمّ طائفْ
كـــــــــدم الغزال إذا بـــــــــكى راووقـــــــــها خلناه راعـــــــــفْ
واعـــــــص العـــــذول وبتْ لـــــور د الخدالخـــــــدّ باللّحـــــظات قاطـــف
وإذا عكـــــــفت فـــــــــــــلا تكن إلاّ علـــــــــــى الصّهـــــــباء عاكف

---

(1)جَشَر: طلع ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة "جَشَر".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الرابع : الدّراسة الفنيّة

- ✓ **المبحث الأوّل : بناء القصيدة .**
  - أوّلاً : المقطعات والقصائد .
  - ثانياً : حسن التّخلّص .
  - ثالثاً : خاتمة القصيدة .
- ✓ **المبحث الثاني : الأسلوب**
- ✓ **المبحث الثالث : الموسيقا الشّعرّية**
  - أوّلاً : الموسيقا الخارجيّة
  - ثانياً : الموسيقا الدّاخليّة
- ✓ **المبحث الرابع : الصّورة الشعرّية**
  - أوّلاً : الصّورة المفردة
  - ثانياً : الصّورة الكليّة
  - ثالثاً : الصّور المرتدّة إلى الحواسّ الخمس
    - البصريّة
    - اللّونيّة
    - الضّوئيّة
    - السّمعيّة
    - اللّمسيّة
    - الذّوقيّة
    - الشّميّة
  - رابعاً : الصّورة العقليّة
  - خامساً : الصّورة الإيحائيّة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأوّل : بناء القصيدة

اهتم النُّقاد العرب القدماء بالبناء الهيكليّ للقَصيدة العربيّة ، وميّزوا بين ثلاثة أجزاء في بناء القصيدة العربيّة ، وهي المطلع والتّخلص ثمّ الخاتمة ، وعدّوا الشّاعر الحاذق من يجيد في تحسين هذه العناصر فحثوهم على الإجادة فيها ، وجعلوها مقياساً في البراعة الفنيّة ، ومعياراً من معايير المفاضلة بين الشّعراء إذ يقول القاضي الجرجانيّ في ذلك :

" الشاعر الحاذق يجتهد في تحسين الاستهلال والتّخلّص وبعدهما الخاتمة ، فإنّها المواقف التي تستعطف أسماع الحضور وتستميلهم إلى الإصغاء " [1]

وفي شعر الخمرة في العصرين الزنكيّ والأيّوبيّ يوجد صورتان لعرض الخمرة هما المقطّعات والقصائد .

أولاً : المقطعات والقصائد .

أ- المقطّعات :

فقد كثرت المقطّعات التي جاءت في الخمرة سواء أكانت في وصف قدمها وأثرها ومجالسها وغيرها من مستلزمات الشّرب ، حيث بلغ عددها ما يقارب (مائة واثني عشرة) مقطوعة ، وهذه الظّاهرة منتشرة في أغلب دواوين شعراء العصرين الزنكيّ والأيّوبيّ ، وقد حاول عدد غير قليل من الدّارسين تعليل ظاهرة انتشار المقطّعات في هذا العصر ، يقول محمّد كامل حسين : " أصحاب هذه المدرسَة اتّخذوا لأنفسهم المقطوعات القصيرة بدلاً من القصائد الطويلة ؛ لذلك نرى أكثر الشّعر الأيّوبيّ الذي قاله شعراء الرّقة والسّهولة من نوع المقطوعات ، ولعل السّبب في ذلك يرجع إلى أنهم كانوا ينشدون لأنفسهم وأصدقائهم في مناسبة خاصة من المناسبات التي يريدون بها تسجيل عاطفتهم وشعورهم ، فتركوا طريقة الذّعر التقليدي القديم ، أي هذا الشّعر الذي كان ينشد للملوك الأمراء في الحفلات أولي البلاط ، ولهذا لم يجدوا ضرورة أن ينشدوا المطوّلات واكتفوا بهذه المقطوعات " [2]

([1]) **الوساطة بين المتنبي وخصومه** ، 48 .
([2]) **دراسات في الشّعر في عصر الأيوبيين** ، 19 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الأمثلة على ذلك قول محمّد الشّيبابي يصف خمرة بدت كالحلل والجواهر التي أَضاءت الكأس ، ففاقت نور الشّمس ووهجها ، يقول[1] : (الكامل)

صَفــراءُ فـي حُلَلِ الْكُؤوس مِزاجُها ... مِــنْ قَبْل كَوْن الشّمْس مِنْ نَسيم
كانَتْ وليـسَ مِـــنَ الكَواكِبِ كوْكب ... مَقصـــــــورةٌ فـــي جنّـةٍ وَنعيم
حتّى إذا فــضّ الختـــــام تكوّنت ... شمــسٌ وزيّنـت السّمــا بنجوم

وقول الرّشيد النّابلسيّ [2]: (الطويل)

أدِرْهــا على بَــرْد النّسيــم فإنّهـا ... لِــداءِ هُمُومـي يــا نديــمُ دواءُ
مُشَعْشَعة للشّــرب منهـا إذا دَجـا ... صَبَــاحٌ منيــرٌ مُسْفر وضِياء
سَطَــت فَهــي نارٌ في العُقُول وَإنّها ... ولا شــك فــي عَين الحقيقة ماءُ
تخــالُ إذا فَضّــت خُتُــوم دنانهـا ... مجامــرُ فيهــا عَنْبــرٌ وَ كِباءُ
وتحسَــبُ مِنْ فَرط الصّفاء كؤوسها ... فــوارِغُ مِنْهــا والكؤوس مِلاء

ب- <u>القصـــــــائد :</u>

اهتمّ الشّعراء بمطالع قصائدهم ، وبذلوا جهدهم للإجادة فيها ، فقال ابن رشيق : " الشّعر قفلٌ أوله مفتاحه "[3] ، ويعلّل كذلك اهتمام النّقاد القدماء بالمطلع بقوله : " إنّه يدفع السّامع إلى التّنبّه والإصغاء إن كان جيّداً آسراً ، وإلى الفتور والانصراف إن كان ضعيفاً ؛ لذلك عني الشّعراء به ، وصرفوا همّهم إلى الإبداع فيه وبلغ كثير منهم في ذلك مقاماً محموداً " [4]

وذهب حازم القرطاجني إلى أن " تحسين الاستهلالات والمطالع من أحسن شيء في هذه الصّناعة إذ هي الطبيعة الدّالة على ما بعدها ، المتنزّلة من القصيدة منزلة الوجه والعزّة "[5]

ومن هنا فقد سار الشّعراء الزنكيّون والأيّوبيّون على منهاج الشّعراء الأوائل حيث اعتنوا باختيار مطالعهم كونها فاتحة النّص ، وأوّل ما يطرق السّمع من الكلام ، ودليلاً على مقدرة الشّاعر وبراعته فيما ينظم .

---

[1] ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 360/2 .
[2] الحبّازي ، مشهور ، **شعر الرّشيد النّابلسيّ** ، 106 .
[3] **العمدة** ، 218/1 .
[4] نفسه ، 225/1 .
[5] **منهاج البلغاء** ، 309 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن المطالع الحسنة التي افتتحوا بها قصائدهم قول ابن قسيم الحموي [1] : (الهزج)

باكِـــــــرا شَمْـــس القنانـــي تُدْرِكـــا كُـــلّ الأمانـــي

وقول عرقلة الكلبي [2] : (الهزج)

أدِرْ يـــــا طلعـــة البـَـــــدر علينـــــا أنْجُـم الخَمْـر

وقول فتيان الشّاغوري [3] : (الطويل)

سَقـى الله ديراً فيه نـادمتُ قسيســـاً فكـان شريفاً ظاهر البشر قدّيسا

وقول هبة الله بن الوزير [4] : (الطويل)

يلـــوح مـــن الكاسات ساطع نورها كشمـس تبَّدت من فتوق غيومها

فمن الملاحظ أن الشعراء الزنكيون والأيّوبيون قد أجادوا في مطالع قصائدهم ومقطوعاتهم بحيث أنّها كانت غالباً ما تبدأ بذكر الخمرة والدّعوة إلى احتسائها مع الرّفاق والخلان .

ثانياً : حسن التّخلّص.

حرص النّقاد على الاهتمام بالتّخلّص ؛ لأنّه نتيجة طبيعّة لوجود مقدّمة تمهّد للدّخول في الموضوع الرّئيس للقصيدة ؛ لذلك سار شعراء هذا العصر على طريقة القدماء في بناء قصائدهم ، وإن تحرّروا منها في بعض المواطن ، ويعرّف التّخلّص بأنّه : " أن يستطرد الشّاعر التّمكّن من معنى إلى آخر يتعلّق بممدوحه بتخلّص سهل يختلسه اختلاساً رشيقاً دقيق المعنى بحيث لا يشعر السّامع بالانتقال من المعنى الأوّل إلا وقع في الثّاني لشدّة الممازجة والالتئام والانسجام بينهما حتّى كأنّهما أفرغا في قالب واحد " [5]

---

[1] الدّيوان ، 47 .
[2] الدّيوان ، 56 .
[3] الدّيوان ، 238 .
[4] الدّيوان ، 35 .
[5] ابن حجة الحموي ، **خزانة الأدب** ، 229/1 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويعتبر ابن رشيق القيروانيّ أنّ الانتقال إلى الموضوع الرّئيس هو النّقلة المعنويّة الأبرز بين تلك الموضوعات [1] . ومن الأمثلة على ذلك قول ابن السّاعاتي يصف ليلة جمعته وصحبه في دمشق وكان فيها مطر كثير وبرق ورعد إذ بدأها بالحديث عن ذلك اليوم وما فيه من مظاهر طبيعيّة ؛ لينتقل إلى وصف احتسائهم للرّاح ، يقول [2] : (الكامل)

لله يـــــــــومُ النّيربيــن ووجهــه ... طَلــــقٌ وثَغــر اللّهو ثَغر أشنَبُ
وكأنّمـــــا فَنَـــنُ الأراكة مِنبـــــرٌ ... وهزارُهــا فــوق الذّؤابـةِ يخطبُ
والرَّعد يشدو والحيا يسقي وغـص ... بنُ البان يرقُصُ والخمائل تشربُ
وكأنّمـــا السّاقـــي يطـوفُ بكأسِه ... بــدرُ الدّجى في الكفّ منه كوكبُ
يفتضّهـــا مـــاء الغمـــام ويـالـه ... عجباً غداة الدّجــن وهولهــا أن
بكَــر بـهـــا نقـــع الغليـل ومُعجبٌ ... نقـعُ الغليـلِ بحـــــذوة تتلّهـب
حمـــراءُ حاربنـا الصّروف بصرفها ... فزجاجهـا بدم الهمـــوم مخضّب

ومن الأمثلة أيضاً قول ابن قلاقس يتحدّث عن الخمرة التي احتساها مع خلانه وسط الرّياض واصفاً قدمها والأواني التي سُكبت فيها ، فحاله كحال أبي نواس في الخلاعة والمجون لا يأبه لعقاب ما دام هناك ربّ غفور رحيم يصفح عن الخاطئين ، يقول [3] : (الخفيف)

حَــيّ وَجْهــاً مِــنَ الرّياض وَسلّما ... غَـابَ عَنْ ناظري فأهْدى النّسيما
مـــن قُــدام لا عُـــذر للخالــعِ العُذ ... ر عليهـــا أنْ لا يكُـــون مُديمـا
أَتُراهــا إنْ أدْركـت عَصرَ إبـــــرا ... هيــم جــاءَتْ بنـــار إبْراهيـمـا
وَأدِرْها إنْ شِئت بالجـــامِ شمْسـا ... فــي دُجـاه أو بالكُؤوس نجومـا
فادعنـــي ثانـــي ابن هانـي انتهاكـاً ... وانهمـاكـاً لا منظـــراً وشميمـا
وارْتكـــاب التّحريـــم يسهـل فيهـا ... حين نَرْجـو لهُ الغفـــور الرّحيما

إلى أن يصل لمدح ياسر بن بلال [4] مشيداً بكرمه وعطائه وإقامته للعدل ودفعه للظّلم عن المظلومين قد حسن وسامة وهيئة ، وبارز شرفه النّجوم في علوّها وارتفاع شأنها ، داعياً له

---

[1] **العمدة** ، 1 / 239 .
[2] **الدّيوان** ، 2 /168 .
[3] **الدّيوان** ، 240 .
[4] ياسر بن بلال : هو ياسر عبد الله بن محمد بن بلال الجليلي ، ولد سنة (585 هـ) بمدينة حلب ، كان لسلفه قدم في الأدب والفضل ، كانت وفاته سنة (634 هـ) بنظر : أبو شامة ، **الروضتين في أخبار الدّولتين** ، 233/3 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بدوام النّعمة ، فيقول [1] : (الخفيف)

هـــات بِنـــتَ الكُـروم صرْفاً وَدْعني ... فـــي يَـدي ياســـر أعيشُ كريماً
شـــــــرّد الظّلـــم والظّلام فقالـــت ... خليلُه فـــــي مغارِهـــا والظّلمـا
وَوسيـــمُ الجبين يظهـــــر فيـــه ... مـــن بلال أبيـــه أوضح سيما
شَـــــرفٌ زاحَمَ النّجـــوم بفَوْديـ ... ـه ومجـــدٌ رسَـا فشقّ النّجوما
نِعَـــــمُ الله فيـــك لا نســـأل اللّـ ... ـه إليهـــا نعمى سِوى أن تدوما

وقوله أيضاً في قصيدة يمدح بها الفقيه النّفسيّ وقد ابتدأها بذكر الخمرة وأوصافها [2] (الكامل)

شَـــقّ الصّبـــاحُ غَلالَة الظلمـاء ... وانْحـــلّ عِقِـد كَواكب الجَوزاء
وَعَلا الحمـــامُ علـــى منابـــر أيْكَةٍ ... يُبـدي فصاحـــة ألْسُن الخطباء
فاشْـــرب مُعتّقـــة الطّلا صِرفاً على ... رَقْـــصِ الغُصـــون وَرنّة المكّاء
تَسْعـى بها خَـــودٌ كـــأنَّ جَبينها ... بَـــدْرٌ تَشَعْشَـع في دُجَى الظّلماء

وقول ابن الكتاني في قصيدة يمدح فيها الملك الصّالح محمود بن محمّد وقد ابتدأها بتصوير مجلس لهو ومجون واصفاً ما دار فيه بألفاظ عذبة متغنيّاً بالشّراب وبجمال قينة حلوة ، فيقول[3]:(المنسرح)

تَـــدور كاسَاتُـــهُ وقَـــدْ عَقد الـ ... ـمَـــزْجُ مـــن الدُّرّ حَوْلَها حَبَبا
مَـــع قينـــةٍ حُلـــوة إذا عَبثت ... أكفّهـــا خِلْـــتَ جَحفلا لجبا
تبْسِـــم عَـــن لـؤلـؤ كـأنّ بِهِ ... مسْكـــاً فتيقـاً وَعَنْبرا وكَبا
يَـــروق للشـــرب رِيقـهـــا فـإذا ... مـــا مَـــزَجَ الكأس رِيقها عَذِبا (4)

لينتقل بأسلوب حسن لطيف ومن غير تكلّف إلى مدحه ، فيقول [5] :

تُجلَـــى عَلـــى مَلِكٍ يَسُود على الـ ... ـعالـــم أمّـــاً كريمـــة وأبـــا
أسْمَـــع مـــن حاتـــمٍ نَدى ويدا ... وراحتـــاه تبخّـــل السّحُبا

---

[1] **الديوان** ، 241 .
[2] **الدّيوان** ، 591 .
[3] ابن الشعار ، **عقود الجمان** ، 240/10 .
(4) **كبا: الرائحة الزّكية، ابن منظور، لسان العرب، مادّة (كبا).**
[5] ابن الشعار ، **عقود الجمان** ، 240/10 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يُعطـــى بـلا منّـــــة ولا مَلَـــل ... إذا انتمـــــاه مُؤمّـــل طلبـا
تجـــودُ مـــالا يَجُـــوده مَلِكٌ ... وَغَيْـــره يَسْتـــرِدّ مـا وَهَبَا

ومن الأمثلة أيضاً قول ابن الكتاني يمدح يوسف الدّين غازي زنكي حيث ابتدأها بالحديث عن وصف الخمرة ومجلسها وساقيها ، وقد استوحى ألفاظه من عناصر الطّبيعة الجميلة التي منحتها أسلوباً قويّاً وموسيقا شعريّة جميلة تمثّلت في الألفاظ (بدر وشمس ودجى وضحى وشهب وسماء ...) ، فيقول [1] : (الكامل)

شَـــرَب الغبـــوق وَظَلّ مُصْطحِباً ... فَسَكـــرتُ مِـــنْ لَحظاته وَصَحاً
فكأنّـــه والكـــأسُ فـــي يَـــــده ... بـــدر الدّجى تسقيه شمس ضحى
تَنْقَـضّ فـــــي جَنَباتِهـــا شهـــبٌ ... حتّـــى ظَنَنـــت سَماءنا القدحا

ومن ثمّ يحسن التّخلّص إلى مدح الممدوح ، فيقول [2] : (الكامل)

حتّـــى إذا بَلَغـــتَ إلـــى مَلك ... مَـــا زَال يَكْتُـب مـا الزّمانُ مَحا
غَرُبـــت فـــلا والله مـــا طَلَعـت ... إلا وقـــد خسِـــرَ الـــذي ربحا

وقوله أيضاً من قصيدةٍ هنّأ فيها الملك السّعود [3] : (الخفيف)

جـــاءَكَ العيـــدُ يـــا أجـــلَّ الملوك ... فارْتَشِفْهـــا علـــى أذان الدُّيوكِ
مِـــنْ سُـلافٍ تضيءُ في اللّيلة اللّيـ ... ـلاء نـــاراً فـــي جَوْهَرٍ مَسْبوكِ
بنـتُ كـــرمٍ حَمـراء صَيّرها الْعَصـ ... ـر مَـــعَ العَصـرِ كالدّمِ المسفوكِ

إلى أن يصل بحسن تخلّصه إلى مدحه والثناء عليه ، فيقول [4] : (الخفيف)

واخْرجُـــوا كأسَها بأخلاق قُطب الدْ ... ديـــن شَمس الإسْلام تَاج الملوك
يـــا أكَفّ السّلطـــان إن قايَسَ النـّـا ... س بـــك البحر في النّدى ظلموك
كَـــرَماً قـــد تَعوّدتـــــه بَنُو الآ ... مـــال أجْـداه قبـــل ذاك أبـوك

---

[1] ابن الشعار ، **عقود الجمان** ، 240/10 .
[2] نفسه ، 230/10 .
[3] نفسه ، 241/10 .
[4] نفسه ، 242/10 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً : خاتمة القصيدة

حرص الشّعراء أن يختموا قصائدهم بأحسن خاتمة ؛ لأنّها آخر ما يبقى في الأسماع ، فإن كان ابن رشيق القيرواني قد أشار إلى أن المطلع مفتاح ولم ينس أن يجعل لهذا المفتاح قفلاً حيث يقول : " قاعدة القصيدة وآخر ما يبقى منها في الأسماع ، وإذا كان أوّل الشّعر مفتاحاً له وجب أن يكون الآخر قفلاً " [1]

واشترط بعضهم في الخاتمة ان تناسب غرضها ، كأن تكون سارّة في المديح والتّهاني والوصف ، وحزينة في الرّثاء والتّعازي ، إضافة إلى ذلك أن تكون ألفاظها مستعذبة وتأليفها جزلاً متناسباً ، وأن تكون أجود بيت في القصيدة وأدخل في المعنى الذي قصد له الشّاعر في نظمها .[2]

ومعنى ذلك أن الخاتمة خلاصة القصيدة ، وعدم اهتمام الشّاعر بها يعدّ نقصاً ومأخذاً عليه ، لذلك اعتنى الشّعراء الزنكيّون والأيّوبيّون بخواتيم قصائدهم ومن الأمثلة على ذلك قول عبد الرّحمن البوازيجي [3] : (الخفيف)

إنْ تكُــن تُبــت يــا نَديمي وأقلَعْـ ـتِ عَـــن الخَمر بَعْد هاكِ وهات
فَانْفــض الْتوبَــة الّتي تُبت واطْلُب حَانَـــةَ الخمـــر بالْفَتى والفتاة

فهو يؤكد في خاتمة قصيدته على احتساء المدام ومداومة المكوث في الحانات ويوجّه نصيحة لكلّ من تاب عنها أن يرجع إليها فبها تدوم المسرّات :

وقول نوح الدّمشقي [4] :

يــا أيُّها الرَّشَــأ الذي فــي شَعْره لَيــلٌ لكــن مِــنْ جَبين بَدْرُه
نقّـصْ كُؤوسَك قَــد سكرت حَبابةً يكفــي مُحبّـكَ مِنْ غرام سُكْره

ويرى عبد الرّحمن بن سنينرة في خاتمة قصيدته أنّ العيش في نظره ينحصر في ظلّ التّمتع بالشّباب ، واحتساء المدام وسط الرّياض حيث العشق والمال ، فيقول [5] (الكامل)

---

[1] العُمدة ، 239/1 .
[2] ينظر القرطاجني ، حازم ، **منهاج البلغاء** ، 306 .
[3] ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 312/3 .
[4] نفسه ، 139/5 .
[5] نفسه ، 294/3

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مـــا العَيْـــشُ إلا خمْسَة لا سَادس ... لَهُـــمُ وإن فُطـــرتْ لهـا الأعمار

زَمَـــنُ الرّبيـــع وشَرخ أيّام الصّبا ... والكـــأس والمعشـوق والدّنيار

فمن الملاحظ أنّ الشّعراء الزنكيون والأيّوبيون قد التزموا بآراء النّقاد في خواتيم قصائدهم فكانت إشارة واضحة إلى نهاية الكلام بطلاوة ألفاظها ، وحلاوة معانيها المجنّبة إلى النّفس وأمّا المقطوعات في أشعار الزنكيين والأيوبيين فلم ألحظ منها مقدّمة أو خاتمة فقد تميزّت بوحدة الموضوع ، ومن الأمثلة على ذلك قول سعيد الحريري [1] : (الوافر)

ألا قُومـــا بنـــا فالدّهـــر نـــــــارٌ ... لها لَهَـــبٌ وأنْفَسنـــا اسْتِعـــارُ

لنقضـــي العُمر فـــي عمر التّصابي ... ففيـه لَنا علـــى الدّهـر انتصـــارُ

ونـشْربـهـــا مُعتّـقـــة شمـــــولا ... لهـــا للهـــمّ بالفـْـــرج انتِشـارُ

المبحث الثّاني : الأُسلوب

يراد بالأسلوب طريقة التّعبير الّتي تخيّرها الشّاعر لتصوير عواطفه وأحاسيسه وانتقاء ما يناسبها من ألفاظ وعبارات كي تؤدّي معانيه ، وقد عرّفه الجرجاني بأنّه : " الضّرب من النّظم والطريقة فنية "[2] ، وقيل عنه " إن الأسلوب هو الرّجل " [3] فالأسلوب طريقة الأديب الخاصّة في التّعبير عن فكرته الشخصيّة بما لا يمكن تشكيلها في قالب أسلوب أديب آخر ، وحدّد نقاد القرن الخامس الهجريّ جودة الأسلوب في وضوحه " لأن الكلام الذي يعجز عن أداء معناه في وضوح لا يحقّق الهدف منه " [4]

ويشير ابن طباطبا إلى مشاكلة اللّفظ للمعنى ، فيقول : " وللمعاني ألفاظ تشاكلها فتحسن فيها وتقبح في غيرها فهي كالمعرض للجارية الحسناء التي تزداد حسناً في بعض المعارض دون بعض " [5]

---

[1] ابن الشعار ، **عقود الجمان** ، 34/3 .
[2] دلائل الإعجاز ، 361 .
[3] الشّايب أحمد ، **أصول النقد الأدبي** ، 258 .
[4] عبد الرحمن ، منصور ، **اتجاهات النّقد الأدبي في القرن الخامس الهجري** ، 190 .
[5] **عيار الشّعر** ، 11

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي ذلك يقول ابن الأثير : " الألفاظ تقسّم على رتب المعاني وأقدارها تأتي مشاكلة لها متلائمة معها : فالألفاظ الجزلة تستخدم في وصف الحروب والتّهديد وما أشبه إلى ذلك ، والألفاظ

الرّقيقة تستخدم في الغزل ووصف الأشواق والاستعطاف وما إلى ذلك " [1]

فقد تنوّعت الأساليب التي استخدمها الشّعراء الزنكيّون والأيّوبيّون وتعدّدت تبعاً لتعدّد الأغراض وأجادوا في اختيارها ، ومن هذه الأساليب :

الأسلوب الزّخرفي :

أولع الكثير من شعراء هذا العصر بالفنون البديعيّة ، وصرفوا جُلّ اهتمامهم وعنايتهم إلى استخدامها فيرى محمّد زغلول أن الأدب في القرنين الخامس والسّادس الهجريين قد اهتمّ بالبديع وفنونه ، واعتبر الشّعراء البديع حلية ضروريّة لا يكون الشّعر إلا بها ، فحدّدوا أنواعه وفرّعوا فيها [2] .

فكان لهذه الفنون البديعية أثر واضح وإيجابيّ في شعرهم ، فقد استخدموا عدداً منها في شعرهم مثل : الطّباق ، والجناس ، والمقابلة ، والتّقسيم ، وردّ الأعجاز على الصّدور ، والتّورية ، والتّصريع .

الطّباق :

كان الطّباق من ضروب البديع الّتي اعتمد عليها الشّعراء في قصيدة الخمرة في هذا العصر لتحسين الكلام وتجميله ، والطّباق : " الجمع بين ضدّين في الشّعر " [3] . (الخفيف)

ومن الأمثلة على ذلك قول ابن السّاعاتي : [4]

وَبُكـــاء الـرّاووق إذْ قَهْقَـــه الإبـ ـريـــقُ مِـــنْ حُسْنِ نَعْمة الأوتار

فقد طابق بين لفظي " بكاء وقهقه ".

---

[1] **الكامل في التاريخ** ، 75 .
[2] ينظر : **تاريخ النّقد العربيّ من القرن الخامس إلى القرن السّابع الهجريّ** ، 313 .
[3] ابن رشيق القيرواني ، **العمدة** ، 5/2 .
[4] الدّيوان ، 203/2 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقول الرّشيد النّابلسيّ : [1]

بَزغَــت علـــى نُدَمائهــا فرأيتهم مِـــــنْ راكعٍ صَعِق وآخَر سَاجِد

فهو طابق بين " راكع وساجد "

وقد تعدّدت الألفاظ الّتي يطابق بينها الشّاعر في مقطوعة واحدة ، ومن ذلك ما قاله نبأ الزّعفرانيّ [2] : (الكامل)

خَلَــت الدّنانُ مِــنَ المدام فَلا تَسَلْ عَـــنْ حَالِ عَبْدِك بَعْدَ عُدْم الرّاحِ
كانَـت بِها أفْراحُــهُ مَوْصُولَـــــةٌ والْيَـــوم مَوْقوف علــى الأتْراحِ
كانَـــتْ مجالـــسُ أنْسِـــه مأهولة فاسْتوحشـت وَخَلَـت مِنَ الأفراحِ
كانت تُضِيءُ بها الكؤوس فأصبحت مِثـــل المحابِـــر ظُلْمَـة الأقداح

فهو يطابق بين " الأفراح والأتراح" والأنس والوحشة " ،" والإضاءة والظلمة " .

الجناس :

اهتمّ الشّاعر الزّنكيّ والأيّوبيّ بالجناس ليجمّل قصيدته ، والجناس تشابه اللّفظتين في النّطق تشابهاً تامّاً أو جزئياً مع اختلافهما في المعنى ومن الأمثلة على ذلك قول عبد الرّحمن البوازيجي [3] : (الخفيف)

قَـمْ بِنـــا نَصْرِفُ الْهُموم بِصَرْف مِـــنْ عَصيرِ الرُّهْبان والرّاهِبات

فنراه قد جانس بين لفظتي (نصرف) بمعنى نبعد ، ولفظة (بصرف) وقصد بها الشّراب

وقول محمّد الحديثيّ [4] : (المديد)

يَـــا نَديمـــي هَزّنـــي الْفَـرَحْ وَدَعانـــي للْهَـــوى الْمَـــرَحْ

فقد جانس بين لفظتي (الفرح والمرح) .

---

[1] الحبّازي ، مشهور ، **شعر الرّشيد النابلسيّ** ، 220 .
(2) ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 86/9 .
(3) ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 311/3 .
(4) نفسه ، 120/7 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتّضح مما تقدّم عناية الشّعراء الزنكيين والأيوبيين بالجناس بما فيه من تقارب الأصوات وتماثلها الأمر الذي يعضد الجانب الموسيقيّ في أشعارهم ، إضافة إلى تعليق الكلمة بغيرها في اللّفظ ، لتزداد بذلك قوّتها الشعريّة .

التّورية :

وهي أن يذكر المتكلّم لفظاً مفرداً له معنيان حقيقيان أو حقيقة ومجاز أحدهما قريب ، ودلالة اللّفظ عليه ظاهرة ، والآخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفيّة فيريد المتكلّم المعنى البعيد ويوري عنه بالمعنى القريب ، فيتوهّم السّامع أوّل وهلة أنّه يريد القريب وليس كذلك [1] .

ومن ذلك قول ابن الكتاني [2] : (المنسرح)

جَـــــــاءوا بَـــــراح كأنّها قَبَسٌ يطيـــــرُ منهـــا الحَبَابُ كالشّررِ
تذكُـــــــر نوحـــــاً وقـــد تعلّقها آدمُ مـــــن قبْلـــه أبـــو البَشَرِ
شَجّـــوا قواهـــا حتّـــى ترقّ كما رقّـــت من الجود راحَةَ الخضِرِ

فجاءت التورية في كلمة (الخضر) حيث ذكر المعنى القريب وهو الخضر الوارد ذكره مع سيّدنا موسى عليه السّلام ، وأراد المعنى البعيد وهو اسم الشخص الذي مدحه الكتاني وهو الخضر بن شروة [3].

وقوله أيضاً [4] : (المجتث)

تَشْـــدو فَيُغنـــي غِنـاهـــا عَـــــــنْ أنّـــةِ النّاياتِ
كَـــــأنَّ دَاود يَتْلـــــو الـــز زبـــور فـــــي الْخَلَـواتِ

جاءت التورية في كلمة (داود) حيث ذكر المعنى القريب وهو النّبي داود عليه السّلام ،

---

[1] ينظر : **خزانة الأدب** ، 414/1 .
[2] ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 10 /229.
[3] الخضر بن شروة : لم أعثر على ترجمة له فيما وقع بيني يدي من مصادر ومراجع .
[4] ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 235/10 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأراد المعنى البعيد وهو الممدوح نور الدّين محمد بن داود [1] .

وقول بوري بن أيّوب [2] : (الطويل)

وإنّـــي ليكفيني مِـــنَ المال كُلّه حصـــانٌ ورمـــحٌ ذابلٌ وحُسام
وَمجلـــسُ لَهْوٍ فـــي أمانٍ وصحّة تغازلنـــي فـــي جانبيـــه أرام

فكلمة (أرام) جمع رئم وهو الغزال ، وآرام : اسم محبوبة بوري في مطر .

الأسلوب التقريري :

استخدم الشّعراء الأسلوب التّقريري ، ولجأووا إليه لتأكيد معنىً من المعاني ومن ذلك :

التكرار :

وهو أن يكرّر المتكلّم اللّفظة الواحدة باللّفظ والمعنى ، والمراد بذلك تأكيد الوصف أو المدح أو النّدمّ أو التّهويل أو الوعيد أو الإنكار أو التوبيخ أو الاستبعاد [3] .

ومن الأمثلة على ذلك قول عمر الحمويّ [4] : (المجتث)

خِـــفْ يَـــوْمَ تأتـــي الْبَرايا بذلّـــةٍ وَانْقمـــاصِ
خَـــفْ يَـــوْمَ تَبْدو الخطايا وَيَـــوْم أخذِ القصاصِ

ففي التكرار دعوة إلى تَرك احتساء الرّاح ، وتهويل أثر الإدمان عليها وما تلحقه من ضرر بصاحبها يوم الحساب .

وقول فتيان الشّاغوريّ [5] : (الوافر)

دَعـــا داعـــي الصّباح إلى الصّبُوح فَلَبّـــوا دَعْـــوَةَ الدّيكِ الصّدُوح
أيـــا دِيـــكَ الصَّبـــاح لَسَوْف تجني أياديـــك الصّبـــاح جَنى مديحي
بحـــيّ على الصّبُوح هتفت صُبْحاً لتوقظنـــا فَيـــالَك مِـــنْ نصيح

---

[1] نور الدّين محمد بن قرا أرسلان بن داود بن سليمان بن أرتق ، صاحب حصن كيفا وآمد ، وخلّف ابنين ، فملك الأكبر منها واسمه سكمان ولقّبه قطبد الدّين ، حكم بين سنتي (562 هـ - 581 هـ) ، ينظر : ابن الأثر ، **الكامل في التّاريخ** ، 133/10 ، أبو شامة ، **الرّوضتين في أخبار الدّولتين** ، 233/3 .

[2] عبد الهادي ، حسن ، **دراسة شعر تاج الملوك بوري بن أيّوب** ، 69

[3] ينظر : عبد الهادي ، حسن ، **دراسة شعر تاج الملوك بوري بن أيّوب** ، 69 .

[4] ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 213/5 .

[5] **الدّيوان** ، 239 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فمن الملاحظ أن تكراره لكلمة (الصّباح) دعوة إلى التّبكير في احتسائه ، اعتقاداً من الشعراء أنّها تبعثُ في نفوسهم الهمّة والنّشاط .

الأسلوب الإنشائي :

فقد استهلّ الشّعراء الزنكيّون والأيّوبيّون قصائدهم معتمدين على الأساليب الانفعاليّة بأنماطها المتعدّدة وهي بدورها تحقّق التّواصل الأدبيّ بين القارئ والقصيدة من خلال العلاقة الوجدانية التي تثيرها بين الشّاعر والمتلقّي وتعمد هذه الأَساليب إلى إثارة المتلقّي وتنبيهه ، ومن هذه الأساليب :

أسلوب النّداء :

أكثر الشّعراء من استخدامهم لهذا الأسلوب بغرض لفت انتباه السّامع إلى ما يدور في مجلسهم الخمريّ حيث اصطحاب الندماء والقيان ، ومن ذلك قول عرقلة الكلي [1] : (الوافر)

أعـــاذلُ كَيْـــف يَنْسانـــي حَبيبٌ وَأنْســـاه وفـــي الدّنْيا مَشُوق
أَعَـــاذلُ كَيْـــف أسْلـو عَن شقيقٍ تَســـاوت وَجْنَتـــاه والشّقيـق

وقول نصر الله الهيتي [2] : (الخفيف)

يـــا خَليلـيّ نَادِمانـــي فَقَدْ طـــا ب مُدامـــي وَزَانَـــهُ التّرويـق

فهو يدعوهم إلى مشاركته مجلس الشّراب فلا يحلو المجلس إلا بالندماء والرّفاق .

وقول بوري بن أيّوب [3] : (الطويل)

ألا أيُّهـا السّاقي اسْقني تَشْفُ غُلّتي بِرِيقك ريّـــا فَهو صَهْباء قَرْقَفُ

فهو يخصّ السّاقي بالنّداء نظراً لأنّه يعدّ أحد أهم أركان مجلس الشّراب ، ولماله من دور في بثّ وبعثّ السّرور في نفوسهم .

---

[1] **الدّيوان** ، 56 .
[2] ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 56/9 .
[3] عبد الهادي ، حسن ، **دراسة شعر تاج الملوك بوري بن أيّوب** ، 184 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أسلوب الاستفهام :

ومن الأمثلة عليه قول ابن سناء الملك [1] : (المنسرح)

أيْــن كُؤوســـي وَأيْــن أكْوابـــي فهـــي وَحَـــقَّ الْمجون أوْلى بي

فهو يتساءل مفتقداً الكؤوس والأكواب لأنّها مصدر مجونه ولهوه .

وقول فتيان الشّاغوري [2] : (الطويل)

أرِيقَـك أمْ صَهْبَاءُ في الكأسِ اسْفَنط وَثَغْـرك أمْ دُرّ تَضَمّنَـــهُ السّمط

فمن الملاحظ أن الشّاغوري في استفهامه يمزج بين ريق المحبوبة العذب ومذاق الخمرة فكلاهما سيّان لا فرق بينهما .

أسلوب النهي :

ومن الأمثلة عليه قول عبد الرّحمن البوازيجيّ داعياً إلى عدم تأخير اغتنام الملذّات [3](الخفيف)

لا تُؤَخّـرْ يَـوْمَ السُّـرورِ ففي مِقـ ـدارِ لَحْـظٍ تنبّـه الْحادثـــات

فالبوازيجي يدعو إلى اغتنام المسرّات ، وعدم التّأخر عن احتسائها فهو لا يعلم متى تحلّ المصائب

وقول طاهر البغدادي [4] : (البسيط)

لا تَشْـرب الرّاحّ إلا في الزّجاج وَقَد تعنّـست وجْنَتَيها الأعصر القدم

فمن الملاحظ أن ينهى عن احتسائها بآنية غير الزّجاج لتضح له مدى صفائها وبريقها .

---

[1] **الدّيوان** ، 34 .
[2] **الدّيوان** ، 255 .
[3] ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 311/3 .
[4] نفسه ، 239/10 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاستدعاء :

تعدّ ظاهرة الاستدعاء شكلاً من أشكال تأثّر الشّعراء والأدباء بالتّراث الدّيني والأدبيّ وتواصلهم معه ، وهذا الاستدعاء يتضمّن بعداً ثقافياً ومعرفياً ، ومن ذلك الاستدعاء الدّيني الذي يقوم على تفاعل نصوص دينيّة ثمّ اختيارها عن طريق الاقتباس من القرآن الكريم ومن ذلك قول يوسف بن اسماعيل [1] : (المديد)

كَـــان يُسْقاهـــا أبُـــو لَهـــب مـــــن يَـــدَي حمّالة الحَطَب

اقتباس من قوله تعالى : " تبّت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى ناراً ذات لهب وامرأته حمّالة الحطب " [2]

وقول ابن قلاقس ([3]) : (الخفيف)

قَهْـــوةٌ تَمْـــلأ الزّجـــاج فمـــا تَحـ ـسَـبُ إلا المِصْبـاح والمُشكـاتـا

اقتباس من قوله تعالى : " مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزّجاجة كأنّها كوكب دريّ " [4]

وقول قليج التكريتي [5] :

تَجلّـت فأمْســت لهـا الكأسُ طوراً ولاحـــتْ فآنســت نـــاراً ونُوراً
فلـــو حَـــاول الطّـــرف إدْراكـــها لَعـــــاد بِهـــا خاسِئـــاً وحسيراً

اقتباس من قوله تعالى : " إذ رأى ناراً فقال لأهله امكثوا إنّي آنست ناراً لعلّي آتيكم منها بقبس أو أجدُ على النار هدى " [6]

واقتباس من قوله تعالى : " ثمّ ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير " [7]

---

[1] ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 195/10 .
[2] سورة المسد ،5.
[3] **الدّيوان** ، 240 .
[4] سورة النّور، 32..
[5] ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 13/6 .
[6] سورة طه ،. 10
[7] سورة الملك، .40

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقد اقتصر الاستدعاء الدّيني على ذكر الآيات القرآنية ، دون التّطرّق إلى الأحاديث النّبويّة أو القصص الدّينيّة .

وأما الاستدعاء الأدبيّ الذي يقوم على تداخل النّصوص الأدبيّة المختارة شعراً أو نثراً مع النّصّ لإغنائه ، فيتمل ذلك في إيراد النّصوص الشّعريّة كقول يحيى العثمانيّ [1] : (المديد)

وَنَديـــم بـــتُّ أكرعُـــــــه ... قَهـــوةٌ تُوهـــي قَـــوى مَرَره

غيـــر مَذْمـــومَ ولا نـــكـــــد ... وهـــو (من ليلى ومن سمره)

فهو مضمّن من بيت أبي نواس ([2]) :

أيّـــها المُنتـــاب مِـــن عفـــره ... لَسْـــت مِـــن ليلى ولا سمره

وقول سعادة الأعمى [3] : (البسيط)

وَغنّنـــي وَمغانـي اللّهو آهِلَةً ... هَـــات الحديث عن الزّوْراء أو هيتا

فهو مضمّن من بيت لأبي العلاء المعري [4] :

هَـــاتِ الحديث عَنِ الزّوْراء أو هيتا ... وَمَوْقِـــدُ النّار لا تكرى بتكريتا

ويدخل ضمن الاستدعاء الأدبيّ استدعاء الشّعراء للشخصيّات الأدبيّة والتّاريخيّة فقد ورد في أشعارهم ذكر " كسرى كل الفرس " ومن ذلك قول ابن الكتاني يصوّر الخمرة وقد عتّقت من عهد كسرى [5] : (السّريع)

وَبَيْنَـهُـــم مَشْمُولـــة عُتّقَـــتْ ... مِـــنْ عَهْـد كِسْرى مَلِكَ الْفرس

فمن الملاحظ أن الشّاعر الزّنكيّ والأيّوبيّ قد استعان بمخزون من الأفكار والمعاني الّتي استمدها من ثقافاته المختلفة : الدّينيّة ، والأدبيّة ، والتّاريخيّة ، لتغذية مضامين شعره

---

[1] ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 234/4 .
[2] الدّيوان ، 149 .
[3] العماد الأصفهاني ، **الحزيدة (قسمة الشّام)** ، 477/1 .
[4] الدّيوان ، 87 .
[5] ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 345/10 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإثرائها متوسّلاً إلى ذلك بالاقتباس أو الإشارة وهو اتّكاء لا يعيب الشّاعر إذا أحسن استخدامه في خدمة المعنى العام للقصيدة .

الأسلوب القصصي :

لقد شاع الأسلوب القصصيّ عند الشعراء الزنكيين والأيّوبيين في وصف مجالسهم وأيّام أنسهم ولهوهم مع النّدامى والسّقاط والقيان ، وربما يعود ذلك إلى كثرة الحانات المنتشرة في أطراف المدن والتي اعتاد الشّعراء على ارتيادها ، بعيداً عن أعين الرّقباء .

ومن ذلك قول سعيد بن عبد الله الحريري [1] : (الخفيف)

حَبّـــذا حَبّـــــــذا بنَجـران رَسْم ... لمطايـــــا اللّذّات فيـــــه رَسيمُ
وَعقـــــارٍ بَاكـــرت عانِسَها البكـ ... ـر وُفُـــود الظّلمـــاء داج بِهيم
بندمـــــى تَناهَزُهـــا فُـــرص اللّذ ... ـذات علمـــاً بأنّهـــا لا تـــدوم

فهو يتمنى عودة تلك الأيام التي قضاها في بهيم اللّيل لنيل الملذّات واحتساء الرّاح البكر مع النّدامى ، علماً منه بأنّ الملذّات لا تدوم لذا على الإنسان أن يسارع إلى انتهاز فرصها ، ثم يصف لنا بعد ذلك كيف أنّهم طرقوا حانة لعجوز شمطاء تكاد من ضعفها لا تقوم ولكنّها استقبلتهم قائلة إنّ لديها قهوة صرفاً وساقياً كالغزال في رشاقته ، يقول [2] (الخفيف)

فَطَرَقْنـــا بالْقَصْفِ حَانَة شَمْطا ... ء فكـــادت لِضَعْفهـــا لا تَقَوم
زوليّـــة [3] هرقليـــةِ النَّجْـرِ ... مَـــا تَفْتـــأ في بَيْعِها ما تَسُـوم
فأنخِنـــا بهـــا فحطّـــت رحَال ... بحوانِيتهـــا وفَلّـــت خُتـــوُم
ثـمّ قَالت قرّوا عُيونا فَعندي الْـ ... ـقهْوة الصّرف والغزال الرّيـم
فاغْتنِمُوا غَفْلـة الزّمَان فما العيـ ... شـــة إلا مُدامـــةٌ وَنَدِيـــمُ

---

[1] ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 3/19-20 .
[2] نفسه ، 3/18-19 .
[3] **زوليّة** : منسوبة إلى الزّول وهو موضع اليمن ، كانت تباع فيه الخمرة بكثرة ، الحموي ، ياقوت ، **معجم البلدان** ، 2/494 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثّالث: الموسيقا الشّعريّة

الموسيقا من أَخصّ خصائص الشعر العربيّ ، والوزن والقافية عنصران مهمّان لإحداث الموسيقا (الشّعريّة ، ولا يمكن عند القدماء بناء القصيدة بدونهما ، يضاف إلى ذلك عنصر آخر وهو حسن تأليف الكلام وترابط أجزائها ، وحتّى لا يشعر المتلقّي بالتواء أو نفور لذا كان " الشّعر الموزون إيقاعاً يطرب الفهم لصوابه ، وما يرد عليه من حسن تركيبه واعتدال أجزائه " [1]

واشترط قدامة بن جعفر أن يكون اللّفظ " سمحاً سهل مخارج الحروف من مواضعها ، عليه رونق الفصاحة مع الخلوّ من البشاعة " [2]

بالنّظر إلى طبيعة الموسيقا التي تنتج عن قصيدة ما فإنّها تنقسم إلى قسمين : موسيقا خارجية ، وموسيقا داخليّة ، ولا يقلّ أحد القسمين أهميّة عن الآخر ؛ لأنّ كلّ قسم يؤدّي وظيفة موسيقيّة معيّنة ، أمّا الخارجيّة فيمثّلها الوزن والقافية ، وأمّا الدّاخليّة فيمثّلها نظام صوتيّ باطنيّ أوسع من كونه الوزن والنّظم المجرّدين .

أولاً : الموسيقا الخارجية .

تبدو الموسيقا الخارجية واضحة من خلال الوزن والقافية ، والوزن كما يراه ابن رشيق " من أعظم أركان حدّ الشّعر ، وأولاها به خصوصيّة ، وهو مشتمل على القافية " [3]

ويعدّ الوزن أخصّ ميّزان الشّعر وأبنيتها في أسلوبه حيث يقوم على ترديد التّفاعيل المؤلّفة من الأسباب والأوتاد والفواصل ، وعن ترديد التّفاعيل تنشأ الوحدة الموسيقية للقصيدة كلها . [4]

وربط النّاقدين بين الوزن وموضع القصيدة فحازم القرطاجني يؤكّد ذلك بقوله : " ولمّا كانت أغراض الشعر شتى ، وكان منها ما يقصد به الجدّ والرّصانة ، وما يقصد به الهزل

---

[1] ابن طباطبا ، **عيار الشّعر** ، 21

[2] **نقد الشعر** ، 74 .

[3] **العمدة** ، 134/1 .

[4] ينظر : الشّايب ، أحمد ، **الأسلوب** ، 13 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والرّشاقة ، ومنها ما يقصد به البهاء والتّفخيم ، وما يقصد به الصّغار والتّحقير وجب أن تحاكي تلك المقاصد ما يناسبها من الأوزان ويخيلها للنّفوس " [1]

ومن خلال الاطلاع على مقطوعاتهم وقصائدهم ، نجد أنّهم نوّعوا في استخدام البحور الشّعريّة ، وهذا ما يوضّحه الجدول الآتي :

البحر	عدد القصائد والمقطوعات	النّسبة المؤوية %
الخفيف	99	%17.3
الكامل	95	%16.6
البسيط	88	%15.4
الطويل	64	%11.2
الوافر	40	%7
مجزوء الرّمل	29	%5.1
السّريع	27	%4.7
المنسرح	25	%4.4
المتقارب	18	%3.2
مجزوء الكامل	16	%2.8
الرمل	14	%2.5
المديد	12	%2.1
المجتث	12	%2.1

[1] منهاج البلغاء ، 266 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرّجز	10	%1.8
الهزج	8	%1.4
مجزوء الرجز	8	%1.4
مجزوء الوافر	4	%0.7
مخلّع البسيط	2	%0.4

يلاحظ على هذا الجدول خلّوه التّام من ثلاثة بحور هي المتدارك والمقتضب والمضارع ، ويقول بدر الدّين الدّماميني : " وأنكر الأخفش أن يكون المضارع والمقتضب من شعر العرب ، وزعم أنّه لم يسمع شيئاً من ذلك ، قلت هو محجوح بنقل الخليل ، قال الزجاج : هما قليلان حتّى إنّه لا يوجد منهما قصيدة لعربيّ ، وإنّما يروي من كل واحد منهما البيت والبيتان، ولا ينسب بيت منهما إلى شاعر من العرب ولا يوجد في أِشعار القبائل " [1]

ونلاحظ أن سبعة بحور استعملت في أشعارهم أكثر من غيرها وهي على التّرتيب " الخفيف ، الكامل البسيط ، الطويل ، الوافر ، مجزوء الرّمل ، السريع " ، فقد احتلّ البحر الخفيف النّصيب الأكبر من مقطوعاتهم وقصائدهم ونلمح كذلك نظمهم على مجزوء الكامل ومجزوء الرّمل نظراً لأنّها تستوعب انفعالاتهم وما كان يدور بينهم في المجلس الخمريّ من لهو ومجون ، ومسامرة للساقي و النّديم ، فمّا يدلّل على أن شعراء العصرين الزنكي والأيّوبي كانوا يختارون موسيقا ألفاظهم بعناية ودراية .

القافية :

وهي الرّكن الثّاني للموسيقا الخارجية بعد الوزن ، وترتكز القافية بشكل أساسيّ على حروف الروي ، يتكرّر بحركته في نهايات أبيات القصيدة وعليه تبنى وإليه تنتسب ، فيقال همزية أو بائية تبعاً لحروف رويها .

[1] الدماميني ، بدر الدين ، **العيون الفاخرة الغامرة على خبايا الرامزة** ، 76 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نوع شعراء العصرين الزنكي والأيوبي في حروف الرّوي ، فنظموا أشعارهم على ستة عشر حرفاً من حروف المعجم ، يوضّحها الجدول الآتي :

حروف الرّوي	عدد القصائد والمقطوعات
الهمزة	15
الباء	60
التاء	29
الثاء	4
الجيم	9
الحاء	35
الدال	30
الرّاء	99
السّين	39
الصاد	3
الضاد	1
الطاء	3
العين	5
الغين	1
الفاء	20
القاف	25
الكاف	7
اللام	36

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الميم	**56**
النون	**40**
الهاء	**8**
الياء	**2**

فمن خلال إلقاء نظرة مدقّقة على الجدول نجد أن بعض حروف الرّوي منها ما جاء ليناسب التعبير عن صوت واضح مسموع كروي الباء والدّال ، ومنها ما يعبّر عن صوت حزين يختلج العاطفة كرويّ الحاء والميم ، إذا قسّم أنيس حروف الرّوي إلى أقسام عدّة وذلك وفق كثرة تردّدها وشيوعها فهناك حروف تجيء روياً بكثرة مثل الرّاء والميم والنّون والدّال والسّين واللّلام ، وحروف متوسطة الشّيوع مثل الضّاد والطاء والثّاء والصّاد ، وحروف نادرة في مجيئها رويّاً كالذّال والغين والخاء ، والزّاء والواو . [1]

كما ونلاحظ كثرة استخدامها للأصوات المجهورة كحروف رويّ لأشعارهم وهي " الباء ، الراء ، الميم ، النون ، اللام "، وهذا يدل على عناية الشعراء الزّنكيين والأَيوبيين بموسيقا أشعارهم وتميّزها برنين خاصّ ذلك أن الصّوت المجهور عند النّظم به يحدث اهتزازاً موسيقياً منتظماً خلال الوترين الصّوتيين ، تتفاوت درجته وشدّته أو علوه وانخفاضه حسب عدد الذبذبات الصّوتية وسعتها[2] ، وأرجح أن يكون السّبب في ذلك هو التّعبير عن انفعالاتهم وأُنسهم في مجالس اللّهو والشّراب واحتسائهم المدام على وقع وصخب الموسيقا والغناء .

ونرى أن الشعراء الزنكيين والأيوبيين اعتمدوا القوافي المستملحة في أشعارهم ، وابتعدوا عن النّافرة ، وكثرة القصائد والمقطوعات على قافية الرّاء وذلك لأن في نطقها ترديداً كبيراً لصوتها ، أو لأنّها تصلح لكثير من أغراض الشعر أي أنّ الرّاء في القوافي مثل الكامل في البحور العروضيّة .

الموسيقا الداخلية :

[1] ينظر : **موسيقا الشّعر** ، 248 .
[2] ينظر : أنيس ، إبراهيم ، **الأصوات اللّغويّة** ، 20-22 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن التّلاؤم بين أجزاء القصيدة ينتج قوى موسيقية خصبة تبرز من خلالها جماليّات القصيدة الخاصّة التي تميّزها عن قصيدة أُخرى ، وهذه الموسيقا تتصل بجرس الألفاظ وخواصها الصّوتيّة [1] وأنماطها البديعيّة ، وكذلك لها صلة بطريقة تأليف الكلام .

واعتنى النّقاد والعروضيّون والقدامى بهذا النوع من الموسيقا ، يقول حازم القرطاجني : " وبقوّة تهدي إلى العبارات الحسنة يجتمع في العبارات أن تكون مستعذبة جزلة ذات طلاوة ، فالاستعذاب فيها يحسّن المواد والصّيغ والائتلاف " [2]

ومن هنا كانت عناية الشّاعر الزّنكي والأيّوبيّ ببعض فنون البديع والتّفنن في طرق ترديد الأصوات في الكلام حتّى يكون له نغم وموسيقا وحتّى يسترعي انتباه الآذان بألفاظه كما يسترعي القلوب [3]

ومن هذه الفنون :

أ- **التصريع :**

للتّصريع دور مهم في تحقيق الإيقاع الموسيقيّ ، ومن الأمثلة على ذلك قول البهاء زهير [4] : (مجزوء الرّمل)

رقّ فـــــي الجـوّ النّسيم فتفضّــل يـــــا نديـــم

وقول ابن النّبيه [5] : (البسيط)

باكـر صبوحــك أهنى العيش باكره فقـد ترنّــم فــوق الأيـــك طائره

وقول نبأ الزعفراني [6] : (الوافر)

أدِرْ يَـــا صاحبـــي كَـأسَ الْمدام نَشْـــرب الرّاح مِــن شِيَمِ الكِرام

---

[1] ينظر : أنيس ، إبراهيم ، **موسيقا الشّعر** ، 45 .
[2] **منهاج البلغاء** ، 225
[3] ينظر : ابن حجّة الحموي ، **خزانة الأدب** ، 278/2 .
[4] الدّيوان ، 231 .
[5] الدّيوان ، 123 .
[6] ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 84/9 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقول إسماعيل الدّمشقيّ [1] : (الكامل)

فَمُغتَنَم فرصاً مِنَ اللّذّات بالرَّاح نجْلوهُا على الرَّاحاتِ

وقول طاهر البغداديّ [2] : (البسيط)

الْيَومُ ما اجْتَرَحَ النّدمان مَغفور وَمَجْلِسُ الرّاح في النّيروزِ مَغْفور

فمن الملاحظ أن الشعراء الزنكيون والأيوبيون قد حرصوا على التّصريع ؛ لإثراء موسيقا أشعارهم من خلال التّجانس الصّوتي الذي ينشأ بين المقاطع في نهاية كل مصراع من البيت ، وما ينجم من أثر سمعيّ يشدّ انتباه المتلقي ويؤثر في نفسه ، فلم تكد تخلو منه قصيدة أو مقطوعة .

ب- <u>التكرار :</u>

وهو من الوسائل الفنيّة الّتي تسهم في خلق العلاقات المتعدّدة داخل البيت عن طريق تميّزه بالتّوازن والإخبار تبعاً للسّياق ، فيتحقّق الإفهام والتّأثير [3] ، ويكون التكرار بالحروف والألفاظ والعبارات وهذه جميعها تعطي نوعاً من الموسيقا الدّاخليّة من خلال التّكرار .

ومن الأمثلة ع لى ذلك قول فتيان الشّاغوريّ : (الخفيف)

اسْقنـــي الخندريس تُسبي عروساً بِسَناهـا السّاقـــي يسّر النّفوسا
حَسْبُنـــا حَسَوْنـا السُّلاف شموساً بكؤوس يُحسَبـــن حُسْنا شموسا

فتكرار حرف السّين أضفى رتابة موسيقيّة ، وكأنّنا نسمع رجع صداها ، فحرف السّين يمتاز برخاوة همس صفيريّ ، يضفي موسيقا شعريّة ذات جرس هادئ مسترسل .

ونرى قليج التكريتي يكثّف من استخدامه حرف السّين في بيت واحد ، فيقول [4] : (المتقارب)

شُمــوس الكُؤوس عَروس النّفوس تَسُـوس النّفوس تحلّ الْعَسيــرا

---

[1] نفسه ، 112/4 .
[2] ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 95/5 .
[3] عبد المطلب ، محمد ، **البلاغة الأسلوبية** ، 219 .
[4] ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 163/9 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويكرّر ابن الشّواء حرف الخاء ، فيقول [1] : (المديد)

خَمــرةً لَــو خَامـــرت ذا صَغَار أخَــذَتْ فـــي رَأسِــه كِبْريــاء

فحرف الخاء يمتاز بأنّه من الأصوات المجهورة التي لها وقت وارتداد موسيقي يوحي بالقوّة والجزالة.

وكرّر نبأ الزّعفراني كلمة (كانت) فأوحت بإيقاع موسيقي لفت انتباه السّامع بقوله [2] (المتقارب)

كانَـــتْ بـــه أفراحـــه مَوصُولَة وألْيَـــومُ مَــوقوف على الأتراحِ
كانَـــت مَجالـــسُ أنْســه مأهُولة فاسْتَوْحَشَتْ وَخَلَـــتْ مِنَ الأفراح
كانَتْ تضيءُ بها الكؤوس فأصْبَحت مِثـــل المحابر ظُلْمـــة الأقداح

وتكرار القاف في قوله عرقلة [3] : (البسيط)

وَرَاحُنــا مِـــــنْ ثَلاثٍ أبْيضٍ يَقِقٍ وأصْفَـرَ فَاقــعٍ أوْ أحمـر قَانــي

فالقاف من الحروف المهموسة التي تحدث أثراً موسيقيّاً لدى المتلّقي .

وقول عزّ الدّين الأنصاري [4] : (البسيط)

هِــيَ المُدامُ الّتــي فـــي دنّها قَدمت وَعُتّقَـــتْ فيـــه أحْيانــا وأزْمانـــا
هِــيَ الّتــي فــي دَياجي ليْلها حُليت فـــي كأسها فاهْتدى موسى بن عمرانا
هِــي التــي جَعَلت نـــار الخليل لــه نُــوراً وقــد أخطـــأت لمَــزوْد كنعانا

فتكراره للضمير (هي) يوحي بأهمية التّعريف بهذا المشروب ومدى شغف الشّعراء وحبّهم لهذه الخمرة المعتقة من قرون خَلَت .

وقول إسماعيل الدّمشقيّ مشيداً بصفات السّاقي ، ليصقلها في ذهن المتلقّي ويؤكدها [1] :

---

[1] نفسه ، 160/10 .
[2] ابن الشّعار ، **عقود** ، 86/9 .
[3] الدّيوان ، 27 .
[4] اليونينيّ ، **ذيل مرآة الزّمان** ، 115/4 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مِــنْ كَـــفّ أهْيف كالهلال إذا بدا حُلْـــو الشّمائــل فَاتِـنَ الْحركات
يَسبـــي العقــول قوامـــــه وكلامُهُ طَلْـــقُ المُحيـــا فاتِـنَ الحركات

ففي تكراره لعبارة (فاتن الحركات) تأكيد منه على الخصال التي يجب توافرها في السّاقي ، لينال استحسان الجلساء .

ويؤكّدُ نبأ الزّعفراني بتكراره لكلمة (الشباب) أهميَّة هذه الفترة في التّمتع بالملذّات واحتساء الرّاح قبل فوات الأوان ، فيقول [2] : (مجزوء الكامل)

ذَهَـــب الشّبـــاب فلســـــتُ أطْـ ـعُ فـــي مُراجَعَــة الشّباب
والشّيـــــخُ لا يُلهيـــه عـــــن عَصْر الشّباب سِوى الشّباب

وقول بهاء الزّهير [3] : (الهزج)

نَزْلنـــا شَاطـــئَ النّيـــــــــل عَلـــــى بســـط الأزاهيـــر
وفينـــا رَبُّ مِحْـــــــراب وَفِينـــا ربُّ ماخـــور
فطـوراً فـــــي المقاصيـــــر وَطـــوْراً فـــي الدّساكيـــر

فتكرار البهاء زهير لحرف الرّاء ، أحدث رنّة صوتيّة موسيقيّة ، وذلك لما لهذا الحرف من اهتزاز وارتداد يحدثه أثناء النّطق به .

وقول عرقلة [4] : (الهزج)

كَـــذا فَلْيَشْـــرب الصَّـهبـــا ء مثلـــي يـــا ذَوي الشّـــعر
كـــذا فـــي لَيْلَـــة الجُمـــع ـة بَـــل فـي لَيْلـة القـــدر

الجناس :

لا يخفى ما للجناس من دور هامّ في الشّعر في تحقيق الإيقاع الموسيقيّ ، ومن ذلك قول عرقلة [5] : (الكامل)

---

(1) ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 445/1 .
(2) ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 89/9 .
(3) الدّيوان ، 92-93 .
(4) الدّيوان ، 56 .
(5) الدّيوان ، 56 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والـــــرّاحُ لَـيْـــس لعاشقيها راحة مـــا لـــم يُساعدهم غِنَى وغناءُ

فقد جانس بيني كلمتي (غنىً وغناء)

وقول عبد الرّحمن الموصليّ [1] : (الوافر)

نديمـــي هَـبّ مـــن سنِـــة المنام وباكـــرْ صُبْـــح يَومِكَ بالمُدام

فقد جانس بين كلمتي (المنام والمدام) .

وقول المهذّب بن الزبّير [2] : (المتقارب)

كُميـــتٌ مِـــنَ الـــرّاح لكنّمـــا جَعَلْنـــا مـــن الـرّوح فرسانها

فمجانسته بين (الرّاح والرّوح) يوحي بهذا اللّحن الموسيقيّ الّذي يوضّح لنا مدى انسجام أرواح الشّاربين مع راحة وشدّة إيلافهما وارتياحهما معاً .

وقول [3] : (المتقارب)

ومسْمِعَـــة مثـــل شَمـــس الضّحى أضَافَـــتْ إلـــى الْحُسن إحسانها

فقد جانس بين كلمتي (الحُسن وإحسانها)

وقول عبد الرّحمن النّابلسي [4] : (الكامل)

نهّابـــــة لهمومنـــا وهّابـــــة أبـــداً مسّرات النّفوس عطاؤها

المبحث الرّابع : الصّورة الشّعريّة

تمثّل الصّورة الشعريَّة جانباً أساسيَّاً من جوانب العمل الأدبي ، فهي جوهر الشّعر ، وأهمّ وسائط الشّاعر في نقل تجربته ، والتّعبير عن واقعه ، لذلك تكمن قيمتها الأدبيّة في قدرتها على نقل الفكرة والعاطفة بأمانة ودقّة [5]، ولا بّد أن

---

[1] ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 287/3 .
[2] سالم ، محمد عبد الحميد ، **شعر المهذّب بن الزّبير** ، 90 .
[3] نفسه، 97 .
[4] ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 212/4 .
[5] ينظر : ابن حجّة ، **خزانة الأدب** ، 409/4 ، الشّايب ، احمد ، **أصول النقد الأدبي** ، 256 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تتضافر الصّورة مع بقية عناصر العمل الأدبيّ ، لنقل تلك التجربة والتأثير في المتلقي [1].

ولتعريف الصّورة الشّعريّة هناك سلسلة طويلة من التّعريفات اجتهد في وضعها النّقاد منها " أن الصّورة هي الصّوغ اللّساني المخصوص الذي بواسطته يجري تمثّل المعاني تمثّلاً جديداً مبتكراً ، بما يحيلها إلى صورة مرئية معبّرة ، وذلك الصّوغ المتميّز والمتفرّد هو عدول عن صيغ إحالية من القول إلى صيغ إيحائية " [2]

ويرى جابر عصفور مفاهيم النّقاد العرب عن الصّورة الفنيّة في التراث البلاغيّ والنّقدي ويبعثها بعثاً تاريخيّاً منهجيّاً ويستخلص تعريفاً للصّورة الفنية يرتضيه ويطمئن إليه ، وهو قوله : " إن الصّورة طريقة خاصّة من طرق التّعبير ووجه من أوجه الدّلالة تنحصر أهميتها فيما تحدثه في معنى من المعاني من خصوصيّة وتأثير ، ولكن أيّا كانت هذه الخصوصيّة ، أو ذلك التأثير فإن الصّورة لن تغيّر من طبيعة المعنى في ذاته ، فإنّها لا تغيّر إلا من طريقة عرضه وكيفيّة تقديمه " [3]

ولعل أبسط تعريف للصّورة هو الّذي يورده النّاقد (سيسل دي لويس) حين عرّفها باختصار : " رسم قوامه الكلمات " [4] ، وهناك تعريفات أخرى ، ولا مجال لذكرها جميعاً لأنّها تصبّ في النّهاية في وعاء واحد وهو الوعاء الذي ترسّبت فيه خلاصة الصّورة الشعريّة إذ هي صياغة لغلة مخصوصة موحية ، غير مبتذلة ، تجسّد المشاعر ، وتقرّب الأشياء ، وتكشف عن كوامن النفس والوجود الإنساني ، وتثير في المتلقي بمقدار حيويّتها ورشاقتها وجدّتها [5].

وسألقي في هذا المبحث الضّوء على الصّورة الشعريّة في شعر شعراء العصرين الزّنكيّ والأيّوبيّ معتمدة على أنماط شعريّة تتشكل من خلالها الصّورة الشّعريّة ، ومنها : الصّورة المفردة والصّورة الكليّة ، والصّورة الحسيّة ، وغير ذلك ، مع الإشارة إلى أثر بعض الفنون البلاغيّة في تكوين الصّورة الشعريّة بمختلف أنواتها .

---

[1] ينظر : بدوي ، محمد مصطفى ، **كولردج** ، 168 .
[2] بشرى ، صالح ، **الصّورة الشّعريّة في النقد العربي الحديث** ، 3 .
[3] **بناء الصّورة الفنية في البيان العربي (موازنة وتطبيق)** ، 149 .
[4] الدليمي ، سمير ، **الصّورة في التّشكيل الشّعري** ، 86 .
[5] الدّاية ، فايز ، جماليات الأسلوب ، **الصورة الفنيّة في الأدب العربي** ، 14-15 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أوّلاً : الصّورة المفردة

وهي صورة جزئية تكتمل ببضع كلمات أَو بسطر شعريّ ، لكن الصّورة لا توجد منفردة في الفضاء الشعريّ فلا بدّ أن تتلاءم مع غيرها وتتشكل هذه الصّور من خلال التّشبيه ، والتشخيص والتّجريد ، وتراسل الحواسّ والصّور المتّصلة بالحواس الخمسة .

ومن الأَمثلة عليها قول ابن القيسراني [1] : (الوافر)

وأرْشـــف خَمـــرةً والكَـأس ثَغْرٌ وأقْطـــف وَرْدَهُ والغُصـــن قَـدٌّ

فهو يشبه ثغرها بالكأس الذي يرشف منه الخمرة ، وخدّها بالورد ، واعتدال قدّها بالغصن .

وصّور في بيت آخر نشوة الخمر ولذّتها وتمايل شاربيها بالنّسيم العليل في رقّته وعذوبته حينما يتخلّل الأغصان فيحرّكها ويداعبها فيقول [2] : (الكامل)

جَـارَتْ علـى الأعْطَاف حِين جَرَت لها جَـــرْيَ النّسيم غُصُونَهُ النّدماء

ومن الصّور التّقليديّة قول ابن السّاعاتي يصوّر الخمرة كالمصباح تتدافع الشّهب في سمائه فلون الخمرة المشعّة كلون الصّباح أمّا الفقاقيع التي تعلوها فهي الشّهب التي تطرق هذا الصباح [3] **(الطويل)**

فَهـــيّ بهـــا شَمسـاً تحلّ زجاجة هِـــيَ الصُّبح يَعلَوها فَواقِع كالشّهب

وشبّه ابن القيسراني الإبريق يصبّ الخمرة دون كلل أو توقّف بالّذي يبكي باستمرار وهو مطرق الرّأس ، أو بإنسان قد نزل الّدم من أنفه بغزارة ، يقول [4] : (الوافر)

تَـــرى الإبْريـــق يَحملـــه أخُـوه كـــلا الظّبْيَيْنْ يَلْثَمـــهُ ارْتشـافـا
يَظـــلّ كَمُطـــرق فـي القَوم يبكي دَمـــاً أو ناكـسٍ يشكو الرّعافا

---

[1] محمد ، عادل ، **شعر ابن القيسرانيّ** ، 102 .
[2] نفسه والصّفحة نفسها..
[3] الدّيوان ، 69 .
[4] محمد ، عادل ، **شعر ابن القيسراني** ، 85 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويرسم صورة فنيّة للخمّارين نحين شبّههم بالطّوّافين حول هذه الخمرة وشبّه إبريق الخمر بالظّبي ، وشبّه الخمر بدم الغزال ، فالغزال يحوي الدم الذي يستخرج منه المسك ، والخمر رائحتها كالمسك في أشعارهم ، والوعاء الذي هو الظّبي الذي يحوي هذه الخمر ، يقول [1] : **(البسيط)**

كـــأسٌ عَـزيـزٌ مِن الأعْناب عتّقها ... لـبـعـض أحْيائها حَـانـيـةٌ حُـــومُ
كـــأنّ إبريقهـــم ظبـــيٌ علـى شرف ... مُـقـدّم بـسـب الكـتـان مـلـثوم

ثانياً : <u>الصورة الكلية.</u>

للصّورة الكليّة حيزٌ كليّ ، يتمثّل القصيدة كاملة أَو مشهداً طويلاً منها فيصفّ أحداثاً متسلسلة من خلال اجتماع الصّور القصيرة اللاتي يشكلن صورة مركّبة إذ تتكاتف الأخيرة مع مثيلاتها ؛ لتشكّل صورة كليّة ممتدة قد تستهلك القصيدة بأكملها [2] :

ومن الأمثلة عليها ما نجده عند فتيان الشّاغوريّ يصف خمرة العنب في كأس تشرق من خلالها فتنبعث أشعتها ليلاً تطرد ظلمته بيد أنّ العيش بها يحلو بل يدوم ، وخاصّة مع الظّرفاء والعقلاء من الأقران ، إذ يترافق مع سعادته الخمريّة توافق جماليّة نظم وسبك المبدع ، فيقول [3] : **(الكامل)**

قَـــــمْ فَاجل بِنْتَ الكَرْمة الْخضراء ... فـــــي الْكأس كالْياقَوتَةِ الْحمراء
رَاح مَـتَـى مـــــا أشْرقَتْ في كأسها ... فاضَـتْ أشِعّتها علـــى الجلساء
وإذا انْجلـتْ فـــي اللّيلـة اللّيْلاء ... هَزَمـت ظَـلام اللّيـــل بالآلاء
مـــا الْعَيـشُ إلا في المدام وَشُربها ... لـكـــن مـــع الظُّرفاء والْعُقلاء

وله قصيدة يصف فيها مجلس لهو ويخصّ المرأة جلّ الصّور الجزئيّة وقد ألزم نفسه حرف السّين في كلّ كلمة في القصيدة ، فيقول [4] : **(الخفيف)**

اسْقِنـــي الْخَندريسَ تُسبي عروسا ... بسَنـــاهـــا السّاقي يسّر النّفوسا

---

[1] محمد ، عادل ، **شعر ابن القيسراني** ، 231 .
[2] ينظر : الدليمي ، سمير ، **الصّورة في التّشكيل اللّغويّ** ، 75 .
[3] الدّيوان ، 245 .
[4] نفسه ، 269 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حَسبْنـــا حَسَونـا السّلاف شُموسا ... بـكـؤوس يُحسبن حُسنا شموسا

سَقـــت السّـــاق ساقيـا وبوسنا ... نـك للحسرة الأسود الشوسا[1]

فهو يبدأ بأمر السّاقي إحضار موصوف هي الخندريس إذ تنعم بسنى يسرّ النّفوس ، فتسوق الأسود الشّوس من ساقيها ، فهي السّلاف التي تبعث أشعّتها من الكؤوس شموسا .

ويخلع على الكأس صفات التّجسيد ، فتغدو فتاة يلبسها السّقاة ثياب الحسن ، بيد أنّها ما برحت قدّيسة ثم (يهم) بأمر السّاقي ليبثّ قناعة تشهي بسرّ مستحلّيها ، كيف تسلب النّاموس وتطرد الهموم وتسارق لسان الصليب جالينوس ، فيقول [2] : **(الخفيف)**

ألْبَسَتْـهـــا السُّـــقـاةَ سِرْبَال حُسْنٍ ... سَفَـهـــــاً مُسْتَحلّـهـــا قِدّيـسا

فَـاسْـقِنـــي سَلْـــسَلاً تسـلُّ رسيـ ... سَ لسَـــان الرّئيـس جَالينوسـا

ويتدرج بصورة الجزئيّة ليخبرنا بوقت السّحير الذي تسري به نائم الخمرة الّتي سرت في عروقه ، وبدا (الآن) بفعلها يسامر النّرجس والآس فيبرأ جسمه من السّقام كما جعلته يرى السّاقي في أجمل وأبهى ممّا كان عليه في بداية المشهد ، إذ أصبح سلطاناً يجرّد لحاظه من أغمادها عليهم وكأنّ الخمر النّفسية سلبت منهم الاتفات إلى نفيس آخر كساق أو ساقية ، فما كان ردّة فعله إلى أن جدّد وصله بطلب طاسات أخرى منها ، بيد أنّها مسك حبس في أواني التّخمر ، وقد آن لها أن ترسل إليهم مرة تلو الأخرى فيقول[3]: (الخفيف)

سَيّـــدي سَامنـــي مُسامـــرة النّر ... جـــس والآس فاستـحـثّ رئيسا

وسَعـــى بالطّاســـات أحْسَـن سَاع ... وسَـقـــامُ الأجْسَام بالكأسِ يوسى

سَطَـواتُ السّـلطـان سلّت سيوفا ... سَـاطيـــات فأسـخـطـت إبليسا

سَلَبتـنـــا حَسْـــوَ السّـــلافة سِرّاً ... فســـرى يـسـلب النّفيس النّفيسا

حَـبـْـس المسك بالمسوك سَحيقا ... فَعَـــسى السّوْل يرسل المحبوسا

---

[1] **الشوسا** : الجريء والشجاع ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (سوش).

[2] الدّيوان ، 269 .

[3] الدّيوان ، 271 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثا: الصّور المرتدة إلى الحواسّ الخمس .

تتّصل هذه الصّور بالحواس الحقيقيّة وترتدّ إلى حاسّة من حواسّ الإنسان الخمس ، وتتشكّل كل حاسة مستقبلاً لمؤثر خارجيّ أو داخليّ يجلّي الشّاعر أو يعيد وقع هذا الأثر نحو ينسجم مع نظرته للأشياء .

أ- الصورة البصرية :

وهي إحساس أو إدراك حسيّ للمرئيّات لكنّها قد تشير إلى شيء غير مرئيّ شيء داخلي فتكون تقديماً وتمثّلا في آن معاً ، وحاسّة البصر أدقّ الحواسّ وأكملها وأتمّها وهي الّتي تمدّ العقل بأكبر قدر من الأفكار والشّاعر يحيل هذه الحاسة فيما حوله ليلتقط صوراً يشكّلها في قالبه الخاصّ ، وقد يتجاوز الخارج جاعلاً " العمق الإنسانيّ منظوراً من خلال النّصّ " [1]

ومن الأمثلة عليها قول عبد الرّحمن الخفاجي [2] : **(الكامل)**

وَكَـــأنّ وَجْـــه الأرضِ وَجْه خريدة ... بَـــــرَزَتْ لَنا فـــي حُلّة بيضاء
وَكَـــأنّ نرجســـهـــا عُيـــون جآذِر ... يَسرقننـا نـظراً مـــن الرّقباء
وَلـنـــا مُـغـــن إن شـــدا كحمامةٍ ... وَإن أنـثـــى كأراكَـــة خضراء

فيلاحظ أنَّ الشّاعر قد وَظّف طاقاته للّغويّة ليبرز صورته فاختار من الألفاظ ما يبعث فيها الحركة في قوله : (يسرق) و (شذا) و (انثى) ، والجمال اللّوني في (حلّة بيضاء) و (أراكة خضراء) ، فقد صوّر وجه الأرض وقد اكتسب حلّة بيضاء تبعث في النّفس السّكينة والصّفاء ، وعيون النّرجس كعيون البقر الوحشي تسترق النظر وسط الطبيعة الخلّابة ، وصوت المغني الذي حاكى صوت الحمامة في شدوها يبعث أجمل الألحان .

وقول بسيط بن التّعاوندي يتغزّل بساق له [3] : (الكامل)

أمســـى يُعاطيني المُدام وَمِن ... رَشَـــفـــات فـيـه وثغره سكري

---

[1] الرّجبي ، عبد المنعم حافظ ، **الحنين إلى الدّيار في الشّعر العربيّ حتى نهاية العصر الأمويّ** ، 543 ، رسالة دكتوراة ، جامعة القاهرة ، 1979 .
[2] ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 105/9 .
[3] ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 89/9 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَشَربتُهـــا مِـــنْ يَـــــدِه وكـثـمـــتُ مِـنْــه مُـقبّل البدر
وكأنّـــه مَـنــح المُدامة ما فـــي فـــيـــه مِـــنْ قررّ ومِن دَرّ

فهو يحتسي المدام من ثغره ويصاب بالسّكر ، وقد شبّه الكأس التي لاحت في يد السّاقي بالشّمس المنيرة والمضيئة ، وكأنّ هذا السّاقي قد منح الكأس ما فيه خمسة من دُرّ فازدادت طيباً .

ب- <u>الصورة اللونية :</u>

وهذه الصّورة تقوم على أَساس اللّون ، إذ إنّ اللّون يعدّ مدخلاً أساسيّاً لفهم الصّورة الشعريّة ؛ لأنّه جزء لا ينفصل عنها ، وربّما أنّ القصيدة عبارة عن صورة مركّبة ، فاللّون – من هذا المنطلق – شديد الالتحام بعناصر الصّورة الأخرى كالصّوت والحركة وغيرهما [1] .

وهي من أكثر الصّور البصريّة دوراناً في الشّعر ، وقد تناول الشّعراء الزنكيّون والأيّوبيّون عدّة ألوان منها : الأبيض والأسود والأحمر والأخضر والأصفر وظّفوها لخدمة النّصّ الشعريّ ، سواء أصرحوا بها بلفظه المباشر أو بلفظة أخرى دالة عليه ، ومن تلك الصّور اللّونيّة الصورة التي ترسمها ابن الكتّاني للخمرة في صفائها فجعلها كصفاء ماء السحب في قوله [(2)] : **(البسيط)**

اشْــرب على نَفَحات الرّندِ من هيتا حَـراء تَحْسبُها في الكأس ياقوتا
سُلافَــةٌ كدُمـــوع المُـــزن صَافية تَهْوى الدّنان وتجتاز الحوانيتا

فيرسم في البيتين السّابقين صورة الخمرة المشروبة فهي صافية كماء السّحب وحمراء كالياقوت ، متكئاً على عناصر عدّة ؛ ليصوّر لون الخمرة وصفاءها ليؤكّد أنّها صافية خالية من المزج .

ويرسم صورة أخرى للخمرة اعتمد فيها على اللّون الأَحمر أيضاً ، إذ يقول [(3)] : **(الخفيف)**

قَـــد كَسَاها المزاج في الْكَأس إكليـ ـلاً يُضـاهـــي اللّؤلؤ المسكـــوك

[(1)] ينظر : دياب ، محمد حافظ ، **جماليّات اللّون في القصيدة العربيّة** ، فصول م5، ع2 ، 1985 ، 47 .
[(2)] ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 239/10 .
[(3)] ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 245/10 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بِنْـتَ كَـــرْم حمراءَ صَيّرها الْعَصْـ ـر مَـــعَ العصرِ كَالدّم المَسفوك

فهو يرسم لوحة زاخرة بالألوان ليعبّر فيها عن موقف شعوريّ واحد يتمثّل في إعجابه بهذه الخمرة وهي في حالة المزج إذ صوّرها بالإكليل الذي يضاهي الؤلؤ المسكوك ، كما صوّر حمرة لونها مستعيناً بعنصر آخر وهو الدّم مما يظهر ارتباطاً وثيقاً بين اللّون الأحمر والدّم ، إذ يتعاونان في رسم الصّورة معاً ، حيث يريد الشّاعر تثبت حمرة اللّون في الخمرة التي أمامه .

ويرسم صورة أخرى للخمرة الّتي تقابل فيها بين لونين ، فيقول [1] : (السريع)

حَمْـــراء كالّيـــاقـــوت لا مُـــــزّة تَـمنـــَـعُ أو صفـــراء كالوَرْسِ

فيظهر لنا كيف وظّف بالإضافة إلى اللّونين الأحمر والأصفر لفظتين يشير إليهما إحداهما توحي بظلالها إلى اللّون الأحمر وهي (الياقوت) ، والأخرى توحي بظلالها إلى اللّون الأصفر ، وهي (الورس) ، وقول ابن قسيم الحموي [2] : **(مجزوء الرّمل)**

قَهـــــوةٌ ألْبَسَهـــا المـــــــزْ جُ قَميصـــاً مـــن جمـــان
فـهـــــي مـــــن أبْيـــض صَافٍ لاح فـــي أحـــمـــر قـــــان
كَـــخُـــدودِ الـــوَرد مـــن تحـ ـتِ ثـغـــــورِ الأقـحـــوان

فهو يشبه الخمرة بالفتاة الّتي ارتدت قميصاً من جمان أضفى عليها بهاءً وحسناً فهي بيضاء اللّون ، ولبست ثوباً أحمر فأوحى للألوان بدقّة الرّسم وروعة المظهر ، مشبّهاً ضوءها الذي يحيط بها بخدود الورد في حمرتها وهي كالأقحوان الأبيض .

ويصف ابن السّاعاتي لون خمرته الحمراء الّتي ارتبطت بالدّلالة على الصّحة والنّشاط والحيويّة ، فيقول [3] : **(الخفيف)**

رَاحَ يَسْتَـمْـطـر الـدّموعَ الغزارا حيـث جَـازَ الـوادي فآنَسَ نارا
رَقصـت فـــي قميصها الأرْجُوانـ ي فكـانـــت لـهـا الدّموع نثارا
بَـرَزت مِـثـلَ وَجْـنـــةِ الحبّ تَزْدا د علـــى اللّحـظ وَقدةً واحمرارا

([1]) ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 239/10 .
([2]) الدّيوان ، 17 .
([3]) الدّيوان ، 29/1 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقد جعل الخمرة متوقّدة كالنّار ، وقد ارتدت قميصاً أرجوانياً وفي الوقت نفسه فقد كانت الخمرة تبكي نفسها بالدموع الغزيرة المتناثرة النّاتجة عن فقاعات الهواء ويلاحظ على هذه الأبيات غناها اللّونيّ فالشاعر راح يجمع لها صورة الخمرة بأشكالها فمّرة هي نار ، مرّة وجنة محبّ خجل وثالثة ثوب أرجوانيّ ، وقد جعل هذا اللّون الأحمر في تزايد كلّما أمعن النّظر فيها احمّر خجلاً أكثر من حمرتها الأولى .

وأحياناً ما أوحى اللّون الأحمر بالدفء والحرارة المنبعثة في نفس الشّارب إضافة إلى لون الخمر الأحمر فكان مؤشّراً على قوّة أثر الخمرة وجدّتها وما تتركه في النفوس فها هي عند ابن الساعاتي يمتزج بالماء فتحمّر لكنه يجهل إذا كان احمرارها خجلاً من الماء أو كان غضباً منه ، فيقول [1] : **(البسيط)**

بكـــرٌ إذا فَــرعــت بالماء كَان بنا ... جـدّا وإن كـــان في كاساتها لعبا
حَمـــراء من خَجَل حتّى إذا مُزِجت ... لـم نَدرْ هَل خجلاً تحمّر أو غضبا

وقول ابن الساعاتي ([2]) : **(الكامل)**

وَمدامة صَفراء فاقِعُ لونها ... يَجلُو سَناهُ دُجَى الظَلام الرّاكدِ

ويرسم لنا لوحة فنيّة مفحمة بالألوان ، إذ يصوّر مشهداً للمياه الّتي تنساب كالفضّة في لمعانها وشفافيتها ، والكأس التي بدت كالجوهرة اللامعة تخبر عن خمرة مثل الذّهب الخالص ، يبعث بأشعّته السّاطعة والحباب الذي اعتلى سطحها بدا كحبّات الّؤلؤ التي انتظمت حبيباته فيقول [3] : **(البسيط)**

والمـــاءُ مِـنْ فضّةٍ والكأسُ جَوهره ... والّخَـمر تبـرٌ لَها مِنْ لُؤلؤ حَبَب
حمـراء اعتَصموا بالماء حِين طغَتْ ... إلا وقـــد حَسِبُـوهـا أنّهـــا لهب

ج- **الصورة الضوئية :**

وهي الصّورة الّتي يلجأ إليها الشّعراء ، بمؤازرة حواسهم وملكاتهم من عناصر الضّوء في الطّبيعة كالنّجوم والكواكب ، والظّلام والنّور ، واللّيل والنّهار ، والشّمس والقمر

---

[1] الدّيوان ، 67/1 .
[2] نفسه ، 116/1 .
[3] نفسه ، 115/1 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الأمثلة عليها ما قاله ابن الكتّاني مصوّراً المحبوب [1] : **(الكامل)**

شَـــــرب الْغَبـــوق وَظَلّ مُصطَبحاً ... فَكـسـرت مــن لَـحَظاتِهِ وَصَحا
فكـأنّـــه والكـــأسُ فـــي يَـــدهَ ... بَـدْرُ الدّجى تسقيه شمس ضحى
تَنْقـــضّ فـــي جَنابتــه شُهـب ... حتّـــى ظَنَنْـــتُ سَمَـــاءنا الْقَدَحَا
وَيُديرها فلـــك تـرنّـخـــــه ... نفحـاتِـــها فَيُـهـينـهـا فرحا
ويكـــــاد يَرْقُـص كلّمـا رقصت ... فـــي خَـــدّه لَـهَـبـاتـها مَرَحا

فهو يرسم لوحة فنيّة رائعة صوّر من خلالها حسن المحبوب وجماله متفنّناً في وصفه فقد حشد من خلال هذه اللّوحة مجموعة من العناصر الضوئية المتمثّلة في البدر ، والشمس ، والدّجى ، والضّحى ، والشّهب ، والفلك ، وقد وظّف جميع هذه الألفاظ مازجاً بين عنصري الفتنة الخمر والمحبوب ؛ ليبرز مدى جمال المحبوب المتمثّل بإشراقته الممزوج بجمال الخمرة المتمثّل ببريقها في الكأس الذي في يده على ان الصّورة هنا تقوم على تراكم التّشبيهات ، وإيراد الصّور المتلاحقة فمحبوبه مشرق كالبدر ، والخمرة صافية رقيقة شفّافة لا تكاد ترى ، إذ صوّرها بشمس الضّحى ليدلنا من خلالها على الرّوحانيّة والنّورانيّة مصوّراً تطاير شرارها في الكأس بالذّهب ولا يكتفي بذلك بل يعود ويصوّر إشراقها في يد ساقيها بالفلك حتى يخلص إلى صورة أخرى له وهو يرقص فرحاً ؛ ليصوّر سعادته الدّاخليّة نتيجة لهب الخمرة المتطاير على خدّه .

وفي موضع آخر يصّور الخمرة التي أضاءت في ظلام اللّيل مثل الكوكب الدرّي إذ يقول [2]: **(الهزج)**

أضَـــــاءت فـــي ظَـــلامِ اللّيـــ ... ـــــل مِـثْـــــلَ الكوكب الدرّي

فهو يرسم صورة جميلة للخمرة ، وقد اتّكأ فيها على مجموعة من الألفاظ الضّوئيّة مثل " تضيء والكواكب والدرّي "

وقول الرّشيد النّابلسيّ مشبّهاً بريقها ببريق الذّهب الّذي أَنار الكأس [3] : **(الكامل)**

---

[1] ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 242/10 .
[2] نفسه ، 243/10 .
[3] الحبّازي ، مشهور ، **شعر الرّشيد النّابلسيّ** ، 107 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذهبيَّـــــة لَهبيّـــــة لَطَفَـــتْ فمـا ... فـــــي الْكأسِ إلا نُورُها وَبهاؤُها

وتشرق الخمرة في الكأس ولا تغيب ، وشعاعها ينهمر فتهزم الظّلام إذا ما تبدّت ليلاً فلا عيش من دونها ، والرّفاق الظّرفاء ، يقول فتيان الشّاغوريّ [1] : **(الكامل)**

رَاحٌ مَتَـــى مـا أشْرَقَت في كَاسَتِها ... فَاضَـــتْ أشعّتها على الجُلَساءِ
وإذا انْجلـــت فـــي اللّيلـة الليلاءَ ... هَزمـــت ظـــلام اللّيـل بالآلاء
مـــا الْعَيْـشْ إلا فـي المدام وشُربها ... لكـــــــن مـع الظّرفاء والعقلاءِ

وقول ابن القيسراني [2] : **(السّريع)**

وقهـــــوة تَحْســـب كاساتـهـــا ... كَـواكبـــا فـــي فَلـكٍ دائـــرِ

وصوّر الكؤوس وهي تدور عليهم لامعة بلا توقّف بالأسرجة الدّوّارة التي يقودها خادم الكنية في محراب العبادة ، فيقول [3] : **(البسيط)**

كـــــأنّ كاسَاتنـــا واللّيل مُعْتكِر ... ســـرُجٌ توقّد في مِحراب شِماس

د- الصورة السمعية : وهي الصّورة التي تضمّ ما يدرك بواسطة حاسة السمع ، وهذه الصّورة تقع بعمق في الأذن ، وهي نوع من الخيال السّمعيّ الّذي يشكّله المتلقّي حين يدمع وعليه بوعي النّصّ ؛ فالشّاعر والمتلقّي يشتركان في إنتاجها ، ومن الأمثلة عليها قول ابن الكتاني [4] **(مجزوء الرجز)**

كالشّمـــــس إلا أنّـهـــــا ... أحْسَـــن مِـن لَوْن الذّهبْ
تَرقُـــص إذ غنّى بها الرْ ... راووق فـي الكأس طربْ
كأنّمـــــا شعاعهـــــــا ... بِنـــان ساقيهـــا خضبْ
علـــــى سَمـــك قيـنةٍ ... لهـــا مـن الرّوم نسَبْ

---

[1] الدّيوان ، 5 .
[2] محمد ، عادل ، **شعر ابن القيسراني** ، 235 .
[3] نفسه ، 149 .
[4] ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 227/10 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهو يرسم صورة سمعيّة تمثّلت في الخمرة وهي ترقص في الرّاووق على سماع مغنية رومية فنراه يلجأ إلى توظيف الألفاظ المرتبطة بحاسة السّمع وهي : " غنّى وطرب وسماع وقينة " ، وهذه الصّورة السّمعيّة ترسم ملامح الشّاعر وهو في ذروة انتشائه وانبساطه .

وقوله أيضاً [1] :

علـــى سَمـــــاع فَتـــاةٍ	**تـــزري بكـــــــلّ فتاة**
دقيقــة الخصْــر خَـــود	**جَميلــةُ الــوَجَنَـــات**
تشـــدو فيُغنـــي غناهـا	**علـــى أنّة النّايـــات**
كـــأنّ داود يتلـــو الـز	**زبـــور فـي الخلوات**

فهو يصوّر غناء الفتاة الجميلة بترتيل داود للزّبور ، ويرسمه بكلّ دقّة مبرزاً تفاصيل ذلك وهذا ممّا يعدّه الشّاعر من تطريب الغناء فجمع عدّة أصوات تمثلت في الألفاظ الآتية " سماع فتاة وتشدو وغناها ، وأنّة النّايات ، ويتلو " ليبرز خلالها لحظات هيامه وهو ينتشي الخمرة .

وقوله أيضاً [2] : **(السّريع)**

قَـــمْ فاسْقِنـــي يـــا طَلْعةِ الشّمس	**سُلافَـــةِ تَـحيـــا بـــهـــا نَفسي**
مـــع قَيْنَـــة إن رَجّـــعـــــت	**صَـوْتـــاً يَـعُـــود طّـيب الحسّ**
كالشّـمـــس إلا أنّـــهـــا والّـــذي	**صـوّرهـــا أبـــهى من الشّمس**
تـــرنّـــخ الصـــمّ بتهزيجهـــا	**وتـنـشـــر المـوتـــى من الرّمس**
وَتُنطِـق الخُرس وَمِنْ قبلهـــــا	**مـــــا نَـطـقت ألسنة الخُرس**

فقد رسم في هذه الأبيات لوحة حشد فيها مجموعة من الألفاظ بحاسّة السّمع ليبرز خلالها صوت المغنية وما يثيره في النّفوس من لذّة ومتعة وجمال ، والألفاظ التي لجأ فيها إلى عناصر الصّوت تمثّلت في " قينة " ، وتطرب ، وصوت ، وعود ، وطيّب الحسّ ، وترنّخ ، وتهزيجها ، وتنطق الخرس .

---

[1] ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 229/10 .
[2] نفسه ، 254/10 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقول المهذّب بن الزّبير [1] : **(المتقارب)**

وَمُسمِعَـــة مِثـــلَ شَمس الضّحى أضـافـَـتْ إلى الْحُسْن إحْسانـها
وراقصَـــة رقصـهـــا للّـحـــون عـــروض تـقيـّـد أوزانـهـــا

فهي آية في الجمال والإشراف إنّها كشمس الضّحى صفاءً وتألّقاً وهي غاية في الرّقة والإحسان تغمر النّدماء بما يشنّف آذانهم ، ويسعد أرواحهم ويرضي فضولهم وتتحكّم في قدّها وهزّات خصرها في مشاعر المشاهدين وحركاتهم ، كما تتحكّم في إيقاع اللّحون ، ودقّات الطّبول أو كان رقصها لهذه الآلات علم العروض ، فكما أن العروض ميزان للشّعر ولا يكون الشّعر شعراً إلا به فكذلك رقصها ميزان للّحون يربطها به ، وتتحرك أيدي الموسيقيين على إيقاعه بطئاً أو سرعة أو وقفاً .

هـ- <u>الصّورة اللّمسيّة :</u>

تعتمد هذه الصُّورة على اللّمس فتأخذ بعض أَبعاد هذه الحاسّة مثل الخشونة والنّعومة ، والصّلابة واللّيونة والحرارة والبرودة [2] ، ومن تلك الصّور قول ابن الكتاني [3] : **(الخفيف)**

وَاجْتَليـهـــا بكْـــراً فَأحْـسَنُ ما تُجْـ لـــى علينـــا مُسْتَحْسَنات البَنَاتِ
فـهـــــــي أحلى من الحلال وأقسى مِـــنْ قُلـــوب الخـرائِدِ الخَفراتَ

فقد نجح في اختيار الكلمة الموحية في مجال حاسّة اللّمس والمتمثّلة بلفظة (أقسى) كما عمد إلى المقارنة القائمة على اللّمس في مقابلة الخمرة بقلوب الفتيات الحسان الشّديدات الحياء ، ممّا أضفى بعداً جماليّاً .

وقول عبد الرّحمن البوازيجيّ [4] : **(الخفيف)**

فاسْقِيـهـــا مِـــنْ كَـفّ أغْند يحكي ذَابِـــل الرُّمـــح قَدّه الممْشُوق

فهو يحبّذ شرب الخمرة من كف ساقيه النّاعمة ، والذي يختال بقدّه الممشوق .

---

[1] سالم ، محمد عبد الحميد ، **شعر المهذّب بين الزّبير** ، 97 .
[2] ينظر : نصرت ، عبد الرّحمن ، **في النّقد الحديث** ، 67 .
[3] ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 251/10 .
[4] نفسه ، 105/9 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويصّور ابن القيسراني كأس الشّراب في لونه وطعانه بالبدر ، وساقيه بالقمر ، فكأس الشّراب بان بين يديه يلمع واضحاً كالكوكب المنير في السّماء غاب عنها قمرها ، وأظلمت إلا من نور ذلك الكوكب ، وزاد من جمال الصّورة عنصر الحركة حيث صّور الممدوح في كفّه كأس الشّراب الفضيّ اللامع ببدر الدّجى في ظلام للّيل يشرب من الشّفق ذي اللّون القريب من اللّون الأصفر وفي هذه الصّورة يقارب بين كأس الشّراب الفضيّ اللّون من جهة والبدر اللامع من جهة ثانية ، وبين الشّفق القريب من اللّون الأصفر والشّراب ذي اللّون نفسه ، فيقول [1] : **(السّريع)**

يَشْــرب كأســاً طَلَعَـت فــي يـد كَوْكَبــهــــا فـــي قمـــر آفل
كأنّـــه والجـــامُ فـــي كفـّه بـــــدرُ الدّجـــى في شَفَق ناهل

ويصف الخطير بن المماتي خمرة صبّت من الإبريق [2] : **(البسيط)**

إذا انْبَـــرت مِنْ فَم الإبريق تَحسَبها شِهابُ ليلٍ رمى في الكأس شيطانا

فقد صوّر الخمرة في اندفاعها من الإبريق إلى الكأس ، كأنّها شهاب ثاقب رمى شيطاناً رابضاً في الكأس ، ولعلّ الشّاعر تخيّل حبيبات الخمر على أنّها الأنفاس الأخيرة للشيطان الغارق بعد أن أصابته رمية الشّهاب الصّائبة .

و- الصورة الذوقية :

قد يشكّل الشّاعر صوراً حسيّة عن طريق الذّوق ، فيمنحها حيويّة وواقعيّة ناقلاً أثرها النّفسي لأَنّ المهمّ أَن تكون الصّورة في مجملها معبّرة ناقلة للمشاعر الصّادرة نقلاً مثيراً ، ويقلّ استعمال الشّعراء لهذه الحاسّة مقارنة مع غيرها من الحواسّ لأنّ الذوق حاسّة خاصّة ، والنّاس مختلفون في تفضيل المقطوعات ، كذلك فالذّوق ليس ظاهراً ظهور المحسوسات بالبصر أو بالسّمع والإحساس به لا يكون إلا من الشّخص الذي يقدم على تذوّق الشيء بعكس المحسوسات الأخرى ، ولا يشترط في هذه الصورة أن يكون المذوق طعاماً أو شيئاً قابلاً للذّوق حسيّاً فقد

---

[1] محمد ، عادل ، **شعر ابن القيسراني** ، 59 .
[2] العماد الأصفهاني ، **الخريدة (قسم شعراء الشّام)** ، 13/1 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتذوّق الشّاعر المعنويّ فيجذب المتلقي إلى عالمه النّفسي ويوقفه عند صورته المجاورة للواقع [1] .

وكثيراً ما يقرب الشّعراء بين ريق المحبوبة والخمرة ، إذ يعمدون عن تصوير رضاب المرأة إلى مقارنته بالخمرة ومن الأمثلة على ذلك ، قول ابن الكتاني [2] : **(السّريع)**

كأنّمـــــا رِيقتُـــهـــا قـرقـــــفٌ تُـــرشَـــفُ من تلك الثّنايا الملاحْ

فهو يحسّ من خلال ريق المحبوبة بالنّشوة الّتي وصلت إليه من احتسائه للخمرة وقوله أيضاً [3] : **(البسيط)**

ثمـلـــتُ مِنْ حُسنه والكأسُ يَرْشفها ظَبيٌ مِن التّرك أضْحى وهو مَعشوق
ثبـــــت كَـــأنّ بـفـيـــه وهو مغتبق مِسكـــــاً وفـي يده طـــاس وإبريق
ثـــمّ احْتسيـــت قُدام الحبِّ مِنْ فَمه صِرفـــــاً وقـــد زانها ثغر ورااووق

فهو يرسم صورة لغلام تركيّ يرتشف الخمرة ، وقد بدت في ثغره مسكاً وقد جمع الشّاعر بين حاستي الشّمّ والتّذوق فهما مكمّلتان لبعضهما البعض ، كما صوّر احتساء الشّاعر لمدام الحبّ من فم ذلك الغلام ، ونلاحظ على الألفاظ التي اتّكأ عليها والتي توحي بحاسة التّذوّق والمتمّثلة في " يرشفها ، وكأن بفيه ممسكاً ، واحتسيت ، ومن فهمه " كما يتبيّن أن الشّاعر قد جمع في صورته أكثر من حاسّة واحد فلم يقتصر نسج الصّورة على التذّوق ، إنما اشترك البصر واللمس في تشكيلهما .

وقريب من المعنى السَّابق تصوير الشّاعر لريق المحبوبة بأنّه ألذّ وأشهى من طعم الخمرة ، إذ يقول [4] : **(مجزوء الرجز)**

ريقتـه أطيبُ من سُـــلافـــة العنـقود

فالجامع بينهما إحداث اللّذّة والنّشوة في النّفس ، والمعروف أنّ السّلافة هي أفضل أنواع الخمر وأخلصه ، وبها تضرب الأمثال في الحلاوة واللّذة ، فأجاد الشّاعر في اختيار كلمة (

---

[1] ينظر : الدلمي ، سمير ، **الصّورة في التشكيل اللّغويّ** ، 86 .
[2] ابن الشّعار ، **عقود الجلمان** ، 239/10 .
[3] نفسه ، 242/10 .
[4] ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 227/10 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أطيب) المتعلقة بحاسة التّذّوق ، عامداً إلى المقارنة القائمة في مقابلة ريق المحبوبة بالخمرة فما زاد من جمال الصّورة .

ومن الأمثلة عليها قول ابن الكتاني يصوّر طعم الخمرة [1] : **(مجزوء الرجز)**

ألـــــــذُ مِـــنْ طَعْـم الضّـرب ... مـــا انْســـاغ مِن مَـاءِ العِنَب
مـدامـــة قـــــــد عُتّـقَـــتْ ... مِـــنْ عَصْـــرِ هـامـان حقب

فهو يرسم صورة للخمرة العتيقة المنساغة من ماء العنب ، مصوّراً إيّاها بأنّها ألذّ من طعم العسل ، فيبدو أن الشّاعر قد نجح في اختيار الكلمة الموحية في مجال حاسة التّذوّق ، كما عمد إلى المقارنة القائمة على التّذوّق في مقابلة الخمرة بالعسل ممّا أضفى بعداً جماليّاً على الصّورة السّابقة .

ويتمتع ابن السّاعاتي باحتساء الخمرة المزّة وينتشي برائحتها ولذّتها وهي تسري في جسده وأحشائه ، فهو يشبّه مذاق الخمر الحلو بالمنى وهو شيء معنويّ لا يدرك بالحواسّ وقد استخدم التّجريد هنا ؛ ليبيّن للمتلقي شدّة ارتباطه بالخمر جسديّاً وذهنيّاً ، فيقول [2] : **(الطويل)**

مُعَتّقةٌ فـــي الذّوْق أحْلى من المنى ... وأسْرى إلـــى الأحشاء من لاعج الحبّ
إذا نفـــذت مـــن كاستها قلت وجنة ... تألـــــق فـــي أحشائـهـــا خجل العنب

وقول علم الدّين الشّاتاني [3] :

مُـــزّةَ الطّعْم وَهي أحْلى من الشّهـ ... ـد وأذْكَـــى مِـــنَ الكباء القماري

وقول ابن السّاعاتي في وصف ساقٍ جميل الصّورة ، وقد حمل في يده منجرة وفي الأخرى كان يناولهم الشّراب جاعلاً إيّاه يجمع بين الحلاوة والملوحة ، قائلاً [4] : **(الطويل)**

وَلـــوْ لـــم تَكُـن قَوت النّفوس صفاته ... لَمـــا جَمَعَتْ بين الحَلاوة والملحِ
إذا مَـــا حَـبَـــا ربّ النّـــــدى بكأسِـهِ ... وَريّـاه فانظُـر ما يَجلُّ عن الشّرح
إلـــى النّجْم يسقي الشّمس بَدْراً سماؤه ... سَحَـابُ بخورٍ في إناءٍ مِن الصُّبحِ

---

[1] ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 229/10 .
[2] الدّيوان ، 147 .
[3] ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 60/5 .
[4] الدّيوان ، 190/2 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقول أيضاً جاعلاً ريق المحبوب كالخمرة لكنه يكتم ذلك لأنّه يخاف من نميمة المسواك الذي يخلّص فمه من طعم الخمرة التي يحبها [1] **(الكامل)**

وَلَقــدْ كَتَمْتُ بـــأنَّ ريـقـك خمرةٌ مـــــا حِيــلتي بِنَميمةِ المِسْواك

ي- الصّورة الشّميّة :

وهي الصّورة الّتي تثير فينا الخيال ، عندما نشعر بها عن طريق عضو الشّمّ فينا " الأنف " ، فندرك بالرّاحة فوارق الأشياء [2] ، ويمكن تشكيل صورة شميّة عن طريق نشر روائح معيّنة في محيط ما ، وحيويّة هذه الصّورة تأتي من كون المتلقي يستشعر عبقها أو نتنها ، فيرتاح وينتشي أو ينزعج وينقبض أمام هذه الصور ، فليس بالضرورة أن تكون الصّور الشّميّة شذيّة دائماً .

وغالباً ما تكون قليلة نسبيّاً إذا ما قورنت بالحواس الأخرى ولعلّ السّبب ، أنّها تنحصر مصدراً في بقعة من مكان ، أو لنقل في فقاعة من فراغ ، إذ تكون آنية وقت استقطابها ، بينما غيرها تمكث أمام ناظري الشّاعر برهة تطول نسبيّاً كما أنّها تنحصر في الطّبيعة كالنّسيم والورود ، ورائحة الخمور [3].

ومن الأمثلة عليه قول ابن الكتاني [4] : **(السّريع)**

لـــو بٌـــزلَت بالكَــرْخ مِن دنّها لَفاح ريّــها إلـــى القــدس

فقد جعل الرّياح تحمل في حركتها رائحة تفوح برائحة الخمرة عندما تفتح وتشقّ في كرخ بغداد من دنّها ، فإذا بريحها يصل إلى القدس .

فقد تضوّعت رائحة الخمرة وانتشر أريجها في المجالس فشمّتها الأنوف ، يقول الرّشيد النّابلسيّ [5] : **(الكامل)**

مِسْكيّــة النّفحــات تحــب نشرها أنـفـاس ما اشتملت عليه قلائدي

---

[1] الدّيوان ، 165/1 .
[2] علي الشّناوي ، **الصورة الشعرية عند الأعمى التّطيلي** ، 140 .
[3] نفسه، 143 .
[4] ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 142/10 .
[5] الحبّازي ، مشهور ، **شعر الرّشيد النّابلسي** ، 120 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقول ابن الكتاني [1] : **(الخفيف)**

فاصْطَحبها مُدامة حكَت المِسْـ ـك ذكاءً وفاقت الزّنجبيلا

رابعاً : الصورة العقلية :

وهي الصّورة التي ترتدّ إلى ثقافة الشّاعر أو عقله المجرّد ويتم إدراكها من غير توظيف الحواسّ ، فهي تتخطّى حدود الحواسّ وتصل إلى أعماق القلب وهي " وليدة شاعريّة مركّبة من خيال وفكر ، وإنها صادرة عن العقل والتفكير ، فالعقل ضابط للشّعور متحكّم بالتجربة خاضع للصورة [2].

ونظراً لتفاوت النّاس في قدراتهم العقليّة فإن فاعلية هذه الصّورة تكون أقل من فاعلية هذه الصّورة الحسيّة ، فتذوّقها ليس سهلاً بل تحتاج إلى إعمال العقل والفكر للوصول إلى الفكرة التي تختلج في نفس الشّاعر .

ومن الأمثلة على ذلك قول ابن الكتاني [3] : **(المجتث)**

علـــى سَمـــاع فَتـــاة تُـــزري بكـــل فتـــــاة
دَقيقــة الْخَصــر خـود جميلــة الوجنـــــــات
تشــدو فيغنـــي غِناهـا عَـــنْ أنّـــة النّـأيـــات
كـــأنّ داود يتـلـو الــز زبـــور فـــي الخَلَـــوات

فهو يرسم صورة عقليّة اتّكأ فيها على تلاوة داود عليه السّلام للزّبور فإليه نسبت المزامير حيث يقال : مزامير داود لشدّة جمال الصّوت ، فقد "كانت لداود نبي الله معزوفة يضرب إذا قرأ الزّبور ، فكان إذا قرأ اجتمع إليه الإنس والجن والطّير ، فبكى وأبكى من حوله [4] "

---

[1] ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 252/10 .
[2] عسّاف ، ساسين ، **الصّورة الشّعرية ونماذجها في إبداع أبي** نواس ، 118 .
[3] ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 259/10 .
[4] ابن قتيبة ، **عيون الأخبار** ، 135/1 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقد أراد أن يرسم صورة لغناء فتاة ، فاتّكأ على تلاوة داود عليه السّلام للزّبور ، ليبرز لنا حالة مشابهة تكمن في فتاة تغني ، حتّى إنّ غناءها أغنى الشّاعر أنّة النّايات .

وله أيضاً [1] : **(السّريع)**

يَحارُ فِكرُ المرءِ فيها فما ... تُدْرك بالعقل ولا الحسّ
تصيّر الفسْل إذا عبّها ... أشجع من عنترة العبسيّ

فقد أعمل عقله مستنكراً عنترة العبسيّ الذّي يضرب به المثل في الشّجاعة واتّكأ عليه ليبرز لنا من خلاله صورة الخمرة التي يحار فيها فكر المرء ويستكمل الشّاعر الصّورة عندما يجعل من الرّجل الذي لا مروءة فيه وهو يشربها شجاعاً بل يفوق في شجاعته عنترة العبسيّ .

خامساً : الصورة الإيحائية

وهي تعبير عن المطلق بالمجدّد ، فهي تشير إلى المعاني المجرّدة فتجسّمها كما أنّها مجازيّة تعبّر عن المعنويّ بالحسيّ ، وأنّها وسيلة إيجاز في دنيا المجهول تخلق عالماً مجازياً مصفىً من الأثقال المادية [2] .

ومن ذلك قول ابن الكّتاني [3] : **(المنسرح)**

تَدور كاساتُهُ وقد عقد المَـ ... ـزج من الدّرّ حولها حَبَبا
مع قينة حلوة إذا عبثت ... أكفّها خلت جحفلا لجِبا

فهذه الصورة توحي بالتّغيّر والتّبديل الّذي يحصل عند قدوم القينة الجميلة إلى مجلس الشّراب ، فلجأ الشّاعر إلى التشخيص جاعلاً قدومها إلى مجلس الشّراب والزّينة وهي تبعث في كفّيها بجيش عرمرم عظيم .

---

[1] ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 129/10 .
[2] ينظر : عسّاف ، ساسين ، **الصّورة الشعرية ونماذجها في إبداع أبي نواس** ، 118.
[3] ابن الشّعار ، **عقود الجمان** ، 142/10 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتّضح ممّا تقدّم أنّ الصُّورة الحسيّة وخاصّة البصريّة منها توافرت في شعر الزنكيين والأيّوبيين أكثر من غيرها ذلك أنّ الصّورة المرئيّة لديها القدرة على التوضيح والإبانة فيما تصوّره من أشياء ، فالإحساس الذي تثيره هذه الصّورة المرئيّة بمفردها يصحبه عدة إحساسات مناظرة للحواس الأخرى لأنّها مرتبطة بها ارتباطاً وثيقاً .

أمّا الصّورة العقليّة والإيحائيّة فكانت أقل حظّاً في أشعار الزنكيين والأيّوبيين قد نجحوا في توظيف الصّورة الشّعريّة بمختلف أنواعها في خدمة معانيهم والإبانة عمّا يختلج نفوسهم من إعجاب أو سعادة أو حزن دون التّطرّق إلى صور فلسفيّة عميقة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة:-

تناولت في هذا البحث اتجاهات شعر الخمرة في مصر والشام زمن الزنكيين والأيوبيين ما بين الفترة (489هـ- 648هـ) بالدراسة والتحليل، وأبرزت خلاله أبرز صفات الخمرة التي تغنى بها الشعراء وتقاليد احتسائهم لها، وأهم مضامينها والدّوافع التي أدت إلى سلوك الشّعراء نحو هذا الاتجاه.

وأبرز النتائج التي توصّلت إليها:-

_ كثرة الأشعار التي تناولوا فيها موضوع الخمر ومن ذلك تصويرهم لأواني الخمرة، وهي لها بمثابة الرَّحم للجنين، أو كالثّياب للإنسان وتحدّثوا عن تلك الأواني بالتّفصيل لعلاقتها الوثيقة بالخمرة، فوصفت مقترنة بها، وغير مفصولة عنها، وباتت أواني الخمرة معروفة كالدّنان والأباريق والكؤوس والطّاسات ولذلك لم يكن حديث الشّعراء عنها لرصدها وذكر أسمائها، بل لصلتها المباشرة بالخمرة، فالآنية لا قيمة لها في نظرهم وهي فارغة، وإنما تستمدّ قيمتها مما تحويه من خمر.

- أبدع الشعراء في رسم صور السّقاة والنّدماء، وإن أغلب ما يقال في السّاقي مبنيّ على باب النّديم وأدبه، وربّما انفرد واختصّ به بأن يكون بديع الجمال، زائداً في الظرف والدلال، يفوق ببديع محاسنه الأتراب ويدهش بلطف شمائله عقول أولي الألباب، تثبت حبّات القلوب إليه من شدَّة الأشواق، والورد يقطف من وجنتيه والظّبي ينفر من لحظاته، إن نطق فبأفصح عبارة وألطف مقال ،كما كان للنديم دور فعّال في مجالس الخمرة فهو الذي يضفي عليها مظاهر الرّقي التي تتجّلى بالحوار، ويمنع عن المجلس الملل، ويكلّله

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بمباهج الظرف والمتعة والطرافة، من هنا نرى أن شعراء العصرين الزّنكي والأيوبيّ اتبعوا منهج أسلافهم في منادمة الأصحاب واحترام النّدماء وإكرامهم، والحفاظ على أسرارهم، فتحّدثوا عن مجالسته وخصاله الخُلْقيَّة والخُلُقيّة.

- أسهب الشَّعراء في الحديث عن مجالس اللّهو والشَّراب وتصويرها، وما يتعلق بها من كؤوس ودنان وسقاة وندماء، كما وصفوا مجالس خمرتهم أيَّام الاحتفالات، ومن أهم مزايا مجالسهم أنها تجمع الرّفاق بعد طول فراق، فيرتشفون كؤوس السّلاف والسّرور شعارهم، واقتناص الملذات هدفهم، كيف لا وهم ينعمون بصوت شادٍ عذب اللحن والأنغام، فيطربهم ويؤنسهم،
- وَصْف الشعراء الزنكيون والأيّوبيّون أدوات اللّهو والطَّرب، فقد كان الغناء منتشراً في مجالس اللهو، بحيث أصبح سمة بارزة من سماتها، فلا تكتمل لذَّة الشَّراب إلا باكتمال السَّماع، فظهر عندهم العود، وهو من الأدوات الموسيقية المشهورة في ذلك العصر، وبرز لديهم بالإضافة إلى العود المزامير والطّبول ووصفوا عذوبة صوت المغني وأثره على أسماعهم، فيطربهم ويدخل المسَّرة إلى خلجاتهم، ويبعث الحياة في عروقهم، وكأنَّه يخاطب أفئدتهم وعقولهم، فيأخذهم بسحر ألفاظه، ورقّة معانيه، وتناغم لحنه.
- لم يأبه الشّعراء بأي وقت يحتسون فيه الخمرة، فقد شربوها في كلّ وقت وفي الصَّباح وعند الغروب، وتحت جناح الليل، وذكر بعضهم أنهم أحياناً يشربونها من أول الليل، وحتى يعلن الفجر هزيمة جيوش الظلام.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- لقد كان للخمرة أثر واضح على شاربيها وفعلها في نفوسهم، فوصفوا حالتهم النفسية بعد أن تعتريهم النشوة، فكم من شارب احتساها لكي يسكر ويهرب من واقعة المؤلم، فهو يسكر ليهرب من مشاكله ويدع أحزانه وهمومه بكأس الخمرة.

_ تنوّعت مضامين الخمرة التي تناولها الشّعراء، ومن ذلك ارتباط إدمان الخمرة بالفحش والتّدهور الأخلاقي، وكان ذلك من أوائل الأسباب التي دعت لتحريمها، لارتباط الخمرة ببيوت الرَّيبة والفجور الذي يتنافى مع شرائع الأديان، وأخلاق الشُّعوب، كما وشاع الغزل بالمذكر في بلاد الشام في القرن السادس الهجري ومنهم من جعل ذلك امتداداً كغزل أبي نواس بالمذكر، وقد حفلت دواوينهم بقصائد كثيرة تبيّن أن الشعراء قد احتسوا الخمرة في كل الأوقات، وهم مستمتعون مفتونون بجمال طبيعة بلادهم وروعتها، فقد شربوها في الليل حيث الطبيعة الرائعة، فالظلام يخيّم على الكون، والبدر يسطع مضيئاً، والنجوم تتلألأ، فالطبيعة بجمالها وسحرها وعطر رائحتها، ونسيمها العليل، وظلال أشجارها الوارف تدعو إلى الخمرة، والخمرة لا تلذّ لشاربها إلاّ في أحضان الطبيعة حيث تعتلي الطيور في الصَّباح أغصانها.

- وفي الجانب الفني بدا أن المقطوعة القصيرة هي الشَّكل الغالب على بناء القصيدة الخمرية زمن الزّنكيين والأيوبيين ولعل ذلك يعود إلى طبيعة شعر الخمر الذي يميل إلى الإيجاز والتّكثيف، وهو ما سعى إليه الشّعراء لتحقيق مأربهم وتوصيل رسائلهم بأسرع وقت ممكن،
- لم تكن أوزانهم الشّعرية خارجة عن الأوزان التي نظم فيها الشعراء القدامى، وإنما بدت عندهم ظاهرة لافته للانتباه وهي كثرة نظمها على الأوزان المجزوءة، والبحور الخفيفة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأكثروا من المحسنات البديعية التي تحدث جرساً موسيقياً كالتصريع، والجناس، والطباق.

_ جاءت صور الخمرة في غالبيتها بسيطة لا أثر فيها للتعقيد واستمدها الشّعراء من واقع بيئيّ مفعم بالبساطة وأظهرت ارتباط الشّعراء واتصالهم بتراث أمتهم الأدبي والتّاريخي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملحق التراجم :

إبراهيم بن أبي عبد الله بن إبراهيم الاسكندري، ولد سنة (565هـ)، وكان ذا عناية بفن المنثور والمنظوم، حلو الحديث لطيف المحاضرة، ينظر: ابن الشعار، عقود الجمان، 1/ 152.

إبراهيم بن يحيى بن عثمان الكلبي الأشهبي المعروف بالغزي كان مولده في غزة الشام، شاعر مسحن له ديوان شعر، وذكر أن له خمسة آلاف بيت، توفي سنة (524هـ)، ينظر: العماد الأصفهاني، الخريدة (سم شعراء الشام)، 1/ 3–75، اليافعي، مرآة الجنان، 3/ 230، 240.

أحمد بن إبراهيم بن قصر بن عبد الله التركي الصلاحي الصوفي، كان والده مولى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، وكان اسمه أيدمر فسمى نفسه إبراهيم، ولد سنة (579هـ)، وكان في بدء أمره جندياً استخدمه الأمير. ينظر: ابن الشعار، عقود الجمان، 1/ 110– 111.

أحمد بن جعفر بن الحسين بن محمد، رجل سوقي عامي، يعيش تارة في النجارة، ومرَّة في صنعته، وهي نسيج الآلة، ينظر: ابن الشّعار، عقود الجمان، 1/ 305.

أحمد بن شجاع الدمشقي، المعروف بالذهبي، نسب إلى بني تميم وادعى أن الحيص بيض الساعر هو جده من قبل.

في شعره لحن فاحش، يتشيع ويقصد الناس بأقواله ويفرط في الفحش، ينظر: ابن الشّعار، عقود الجمان، 345/5.

أحمد بن عقيل بن نصر، كان شاباً ذكياً له طبع سليم في الشعر يقوله ارتجالاً، خدم الملك المعظم عيسى بن أ]ي بكر، وجعل له عليه رزقاً يتناوله كل شهر، وله فيه مدائح كثيرة توفي سنة (623هـ). ينظر: ابن الشعار، عقود الجمان، 1/ 215.

أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو حامد السلوي خطيب همذان وهو أديب شاعر، غزير الحفظ، تام العلم باللغة، واسع الحفظ، وهو أديب شاعر، من مصنفاته... أنس الجليس في محاسن التجنيس". ينظر: ابن الشعار، قلائد الجمان، 1/ 157. الصفدي، الوافي بالوفيات، 7/ 306.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أحمد بن محمد بن الحسين، أبو بكر ناصح الدين الأرجاني شاعر مجيد، ولد بأرجان، في شعره دقة وحكمة، ولي القضاء بتستر وعسكر، وكان في صباه بالمدرسة النظامية بأصبهان كان مولده في سنة 544 هـ، له ديوان شعر، ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، 1/ 47.

أحمد بن محمد بن جعفر بن الحسين الموصلي، رجل سوقي عامي، يعيش تارة في النجارة، ومرة من صنعته، وهي نسج الآلة. ينظر: ابن الشعار، عقود الجمان، 1/ 305.

أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد من أولاد ملوك شيزر وأحد الشعراء المشهورين وأبطالهم أيام الحروب الصليبية، له عدة تصنيفات منها كتاب الاعتبار، وديوان شعره، توفي سنة (584هـ).

أسعد بن إبراهيم، أبو المجد النشابي الإربلي، ولد بمدينة إربل في صفر سنة (582هـ)، وكانت صنعته ابتداء عمره عمل النشاب، فلذلك لم يعرف إلا بها وكان شاعراً بذيء اللسان مقداماً على الهجو والسب، وذم فاحش ، كثير التعرض بأرباب الدولة، توفي سنة (656هـ). ينظر: ابن الشعار، عقود الجمان، 1/ 388، الصفدي، الوافي بالوفيات، 35/9، الكتبي، فوات الوفيات، 1/ 17– 18.

أسعد بن الخطير بن أبي سعيد، مهذب بن مينا بن زكريا، أحد الكتاب في الديوان الفاضلي، وأصله من نصارى أسيوط، له مصنفات كثيرة، وديوان شعر، توفي سنة (606هـ.). ينظر: العماد الأصفهاني، الخريدة (قسم شعراء مصر)، 100/1. ابن كثير، البداية والنهاية، 558/8، ياقوت، معجم الأدباء، 100/6، ابن خلكان، وفيات الأعيان، 95/1.

إسماعيل بن محمود بن مكارم، أبو محمد النعال، شاب خير فاضل، لم يزل مواظباً على الاشتغال بعلم الوعظ، والجلوس برباط منسوب إلى والده، ينظر: ابن الشعار، عقود الجمان، 1/ 341.

البهاء زهير، عاصر دولة بني أيوب، وصدراً من دولة المماليك البحرية طيلة ست سنوات، لقب ببهاء الدولة نظام الدين قضى طفولته وشطراً من صباه في الحجاز، ينظر" جزيني، إبراهيم، مقدمة الديوان، 5.

بوري بن أيوب مجد الدين تاج الملوك بوري بن نجم الدين ولد سنة 556هـ، وكنيته أبو سعيد، توفي في حلب سنة 579هـ ، ينظر: العماد الأصفهاني (الخريدة)، بداية قسم شعراء الشام، 134، ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 1/ 290– 292.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جمال الدين يحيى بن عيسى بن مطروح، ولد بأسيوط، خدم الملك الصالح أيوب له ديوان شعر مطبوع توفي سنة (649هـ)، ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات 648هـ؛ ابن تغري بردى، النجوم الزاهرة، 27/7، ابن خلكان، وفيات الأعيان، 6/ 258، 266.

سعيد بن عبد الله، ويعرف بسعادة الأعمى، كان مملوكاً لبعض الدمشقيين، مولداً ، شاب ضرير، سافر إلى مصر في أول مملكة السلطان الملك ناصر، وعاد بوفر وافر وغنى ظاهر. ينظر: العماد الأصفهاني، الخريدة (قسم الشام)، 1/ 428، الصفدي، الوافي بالوفيات، 13/ 145، أبو العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 4/ 228.

سعيد بن عبد الله الحريري، كان شاعراً جيداً، حسن العقل فصيح القول، صاحب اقتدار على إنشاء القوافي، وعمل الشعر، يقوله، بطبع سليم، توف بحلب سنة تسع وستمائة، ينظر: ابن الشعراء، قلائد الجمان، 3/ 16.

شهاب الدين الشاغوري، هو أبو محمد فتيان بن شمال الأسدي الدمشقي المعروف بالشاغوري المعلم، كان عارفاً بعلم اللغة والأدب خدم الملوك وعلم أولادهم، وله ديوان شعر مطبوع (ت 615هـ)، ينظر: العماد الأصفهاني الخريدة (قسم شعراء الشام)، 1/ 247، ابن خلكان، وفيات الأعيان، 4/ 24، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، 6/ 226.

شمس الدين الفراش، هو القاضي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن شاعر دمشقي عمل في خدمة نور الدين زنكي، ومن بعده صلاح الدين، توفي بمالطة سنة (588هـ)، ينظر: أبو شامة المقدسي، الروضتين، 4/ 203، ابن كثير، البداية والنهاية، 8/ 503.

عبد الرحمن بن أبي القاسم هو أبو محمد الكناني المعروف بابن المسجف، أصله من عسقلان، ومولده بمصر، نشأ بدمشق شاعر محسن، اكتسب الشعر ثروة واسعة، ورزق منه حظاً وافراً توفي سنة خمس وثلاثين وستمائة، ينظر: ابن الشعار، قلائد الجمان، 300/3.

عبد الرحمن النابلسي، هو عبد الرحمن بن بدر الحسن بن المفرج أحد الشعراء المعروفين والفضلاء الموصوفين، كثير الشعر بنيه النكر، ذو نظم مستجاد، أحس في إنشائه يجمع السهولة والعذوبة والرصانة امتدح الملوك من بني أيوب وأكرموه لفضل أدبه، واشتغل في صباه عند الشباب فتيان الشاغوري، ينظر: ابن الشعار، قلائد الجمان، 226/5.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عبد الرزاق بن أحمد الأطرابلسي، هو عبد الرزاق بن أحمد المدعو بالبديع من شعراء الشام، غزير العلم يكثر من قوله رحل إلى الديار المصرية قاصداً الملك الناصر صلاح الدين أبي المظفر يوسف بن أيوب من كتبه " در المدائح ودر المنائح"، كان مشغوفاً بالخمر مصراً عليها، ذا نعمة واسعة. ينظر: ابن الشعار، عقود الجمان، 4/ 37، الصفدي، الوافي بالوفيات، 18/ 404– 405، ينظر: الحنبلي، شذرات الذهب، 6/ 125.

عبد الكريم الحبشمي، هو أبو الفضل التغلبي، من أهل حماة، استوطن حلب، ويعاني قول الأشعار الغزلية، وله في نظمها طبع مؤات، توفي بحماة سنة (640هـ). ينظر: ابن الشعار، عقود الجمان، 4/ 69.

عبد اللطيف البخاري، هو أبو الفتوح بن أبي طالب المعروف بابن البخاري، كان من أبناء القضاء (العلماء، مولده بأقصرة من بلاد الروم سنة (575هـ)، وتوفي سنة (617هـ)، ببغداد، كان متجاهراً بالفساد والفسق متظاهراً بهما مصراً على الشرب والانعكاف عليه، ينظر: ابن الشعار، قلائد الجمان، 4/ 315.

عبد الله الحريري، كان شاعراً جيداً، حسن العقل، فصيح القول، صاحب اقتدار في إنشاء القواف، توفي بحلب في الثاني عشر من صفر سنة تسع وستمائة، ينظر: ابن الشعار، قلائد الجمان، 16/3.

عبد الله الحلبي، ولد سنة خمس وثمانين وخمسمائة بمدينة حلب وهو شيعي المذهب، شاعر مجيد يسلك أسلوب الشعراء المتقدمين في نظمه، ينظر: ابن الشعار، قلائد الجمان، 3/ 216.

عبد المحسن التنوخي، هو عبد المحسن بن حمود ولد سنة (557هـ)، يعرف والده بالحجار كان عامياً يقطع الحجارة ويبيعها ويرتزق بها، ارتزق عدداً من الكتب كالمقامات الحريرية، وحماسة أبي تمام، ودرس الأدب والنحو، توفي سنة (643هـ). ينظر: ابن الشعار، قلائد الجمان، 4/ 93، الصفدي، الوافي بالوفيات، 19/ 38، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 5/ 220.

عبد لمنعم الإسكندري، هو عبد المنعم بن عبد العزيز المعروف بابن النطروني، كان عالماً فاضلاً متفنناً في علم العربية والتصويف، قيماً بعلم الأدب واللغة، شاعراً مداحاً، وإماماً في الشعر، سافر إلى الملوك وامتدحهم وسير فيهم مدحاً كثيراً، توفي سنة (603هـ)، له كتاب بخط

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يده "النبذ الأبريزية في المدائح الغريزية" ينظر: ابن الشعار، عقود الجمان، 4/ 121، الصفدي، الوافي بالوفيات، 19/ 220، الكتبي، فوات الوفيات، 2/ 33.

عبد الواحد بن إبراهيم بن الفقيه؛ هو أبو نصر بن الحسن المعروف بابن الفقيه الموصلي مولداً، الدسكري أصلا ولد في درب خوارة سنة (565هـ)، وتوفي سنة (636هـ)، قرأ الأدب على جماعة من مشايخ العراق، وهو شاعر وأديب فاضل، أخذ منهم طرفاً من علم العروض. ينظر: ابن الشعار، عقود الجمان، 131/4، الصفدي، الوافي بالوفيات، 247/19، الكتبي، فوات الوفيات، 40/2–41.

علي بن إسماعيل بن المحب الدمشقي، هو أبو الحسن الدمشقي، قدم الموصل في حداثته، وهو مقيم بها ويعرف بعليان النيف، وسمي بذلك لأنه كثير الإغراء بنتف لحيته والولع بها، وهو شيعي مغال في الولاء، توفي بالموصل سنة (634هـ). ينظر: ابن الشعار، عقود الجمان، 163/5.

علي بن الحسن بن الحلي، هو أبو الحسن بن عنتر المعروف بشيم، أديب شاعر، غزير الحفظ، تام العلم باللغة، واسع الحفظ، استظهر شيئا كثيرا من الأشعار وأيام العرب، من مصنفاته كتاب " براءة الفكر في بدائع النظم والنثر" و" النكت المفحمات في شرح المقامات "، توفي سنة (601هـ). ينظر: ابن الشعار، عقود الجمان، 307/4، ابن خلكان، وفيات الأعيان، 339/3.

علي بن محمد بن يوسف الربعي، هو أنس الحسن المصري المعروف بابن النبيه، كان مفاخر المصريين ومحاسن الشعراء العصريين، كان يتولى بمصر ديوان الخراج والحساب، مدح الملوك من بني أيوب ووزراء فقال الملك الأشرف عند موته، وكان معجباً بمحاسن شعره .. مات رب القريض". ينظر: ابن الشعار، عقود الجمان، 277/4.

علي بن محمد الشيباني، هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي ولد سنة (592هـ) في العراق، وتولى القضاء بها، وهو يشعر شعراً رقيقاً، ينظر: ابن الشعار، عقود الجمان، 5/ 135.

علي بن محمد المخزومي، هو أبو الحسن الكوفي، شاعر ذو أخلاق دمثة، لذيذ المحاضرة، طيب المعاشرة، توفي معتقلاً في أواخر سنة (639هـ). ينظر: ابن الشعار، عقود الجمان، 4/ 364.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

علي بن نصر الحراني، هو أبو الحسن بن أبي الفتح، ولد سنة (893هـ)، وسمع الحديث بها كثيراً من داود بن ملاعب، بلغ في فن التصرف والصناعة والحسابية مبلغاً عالياً، وسافر إلى محروسة آمد، فتولى النظر في ديوانها للملك المسعود مورود بن سلمان، توفي ببغداد سنة (604هـ). ينظر: ابن الشعار، عقود الجمان، 5/ 92.

عمر بن إبراهيم بن سعد الإربلي، هو أبو حفص الإربلي من بيت الشيخ الذين كانوا رؤساء إربل ومشايخها، وإليهم الرئاسة، ولد سنة (595هـ)، يخدم جندياً للأمراء، وله طبع في قرض الشعر، ينظر: ابن الشعار، عقود الجمان، 5/ 255.

عمر بن علي الحموي، هو أبو حفص بن علي بن عبد العزيز من أهل الديار المصرية، أصله من الشام كان من الشعراء المتوسعين في الكلام، المقتدرين على إنشائه مطيلاً في قصائده وربما بلغت قصائده ثمانمائة بيت وذلك لقوله في النظم، واتساع باعه، عالماً بصناعة الشعر ومعانيه، توفي سنة (632هـ) بالقاهرة. ينظر: ابن الشعار، عقود الجمان، 5/ 189.

عمر بن علي الموصلي، هو أبو حفص بن الشحنة الأديب الشاعر من أهل الموصل، ومن شعرائها المقدمين وفضلائها المتميزين وحصل من كل علم طرفاً صالحاً كعلم النحو واللغة ومعاني الشعر والأنساب والتواريخ، وكان شاعراً سليط اللسان، كثير الهجاء لأرباب الدول والرؤساء، وكان مقامراً للشراب مشغوفاً به، توفي سنة (606هـ)، وألف في السجن كتاباً يدخل في مجلده سماه " نفثة المصدور أنه المأسور". ينظر: ابن الشعارن عقود الجمان، 5/ 195.

فرامز بن محمود الأصبهاني، هو أبو سعد بن أبي الثناء بن محمد، كانت ولادته بالموصل سنة (586هـ)، وتوفي بها سنة (617هـ)، وقرأ طرفاً من الفقه والأدب وأغري بالشعر، وكان له فيه عارضة وجودة طبع، وكان له فيه عارضة وجودة طبع وكان معاشراً كيساً يخالط أهل الخلاعة والمطربين في الحانات، انقطع إلى الملك الأشرف مظفر الدين أبي الفتح موسى بن الملك العادل سف الدين بن أبي بكر بن أيوب. ينظر: ابن الشعار، قلائد الجمان، 5/ 327.

قليج بن هارون التكريتي، كان أبو صاحب تكريت وأميرها وولده هذا أقام بالموصل برهة من الزمان مختلفاً إلى الإمام أبي حفص عمر بن أحمد النحوي الضرير، يقرأ عليه أدباً ونحواً ولغة، ينظر: ابن الشعار، قلائد الجمان، 12/6.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كمال الدين بن علي بن محمد بن النبيه المصري الكاتب الشاعر صاحب ديوان رسائل الملك الأشرف موسى بن العادل، توفي في الحادي والعشرين من جمادى الأولى سنة (619هـ). ينظر: ابن الشعار، قلائد الجمان، 4/ 251.

محمد بن أحمد بن عمر، هو أبو عبد الله الإربلي الكفوعزي، ولد سنة (602هـ)، وهو فتيان إربل وأحد من اعتنى بقول الشعر، تأدب على أبي عبد الله أحمد بن الخباز النحوي، وهو شاعر طويل اللسان، يجيد معانيه في الهجاء، توفي سنة (697هـ) بدمشق. ينظر: ابن الشعار، عقود الجمان، 52/7، الكتبي، فوات الوفيات، 2/ 356، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 5/ 359.

محمد بن حيدر الواسطي، هو أبو عبد الله بن مسعود، ولد سنة (595هـ)، بالمضمار، وهي محلة بواسط، شاعر مكثر مجيد مقتدر متفنن في أقواله، وهو ذو قدرة على نحت القريض وارتجاله مع معرفته بضروب آلته، ينظر: ابن الشعار، عقود الجمان، 73/7.

محمد بن عبد الله التعاويذي، هو سبط بن عبد الله كان كاتباً بديون الإقطاع ببغداد، عمى في آخر عمره، وتوفي سنة (576هـ)، ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، 11/4.

محمد بن علي بن أبي بكر الجمال: هو أبو عبد الله المعروف بالنواطي، ورد إربل في شوال سنة (620هـ)، وكان جده جمالاً في طريق مكة، وعرفوا به، وكان لحاناً. ينظر: ابن الشعار، عقود الجمان، 7/ 259.

محمد بن فاخر البغدادي، هو أبو عبد الله فاخر بن شجير، شاب أبيض اللون، من مدينة السلام فيه دماثة وطلاقة يترامى إلى قرض الأشعار، والتحفظ منها، ويتشبه بشعراء عصره ويسلك نهجهم في سهولة الألفاظ، وخفة أرواح المعاني ولد سنة (592هـ). ينظر: ابن الشعار، عقود الجمان، 123/7.

محمد بن المبارك الشهرزوري، هو أبو سعد بن أبي الفتح الموصلي، ولد بالموصل سنة (586هـ)، وكان حسن الصوت في إنشاء الشعر ذا قبول تام عند الناس، جذبه الملك الرحيم إلى خدمته، واختاره لمنادمته، وأنعم عيه وقربه إليه، وصار أحد ندمائه ومخصوصاً من بين جلسائه. ينظر: ابن الشعار، عقود الجمان، 7/ 101.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

محمد بن محمود الإربلي الطائي، هو أبو عبد الله المعروف بابن غميضا، كان أحد شعراء الأندلس، وممن اشتهر بها ذا طبع في عمل الشعر، وقريحة حسنة في نظمه، توفي بإربل سنة (622هـ)، ينظر: ابن الشعار، عقود الجمان، 6/ 189.

محمد بن منصور الهيتي، هو أبو العز بن عبد الله، ولد بقرية تعرف بجبا من نواحي هيت سنة (567هـ)، وقدم بغداد صبياً، وفهم الفرائض والحساب، ونظم شعراً كثيراً، وامتدح الإمام الناصر لدين الله، توفي سنة (616هـ)، ببغداد وكان ذكياً متصرفاً في الكلام، شاعراً مترسلاً. ينظر: ابن الشعار، عقود الجمان، 6/ 179، الصفدي، الوافي بالوفيات، 139/5.

محمد بن نصر الله بن مكارم المعروف بان عنين الأديب الرئيس أبو المحاسن أعظم شعراء عصره، ولد بدمشق سنة (549هـ)، أصله من الكوفه وكان هجاء، توفي عام (630هـ)، ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، 122/5.

محمد بن نصر الموصلي: هو أبو عبد الله بن أبي الفتح الشيباني، ولد بالموصل سنة (585هـ)، وتوفي سنة (622هـ)، كان يتعاطى فن الترسل والشعر، ويدعي الفصاحة في الحمق، كثير العجب بنفسه، له كتاب سماه غرة الصباح في أوصاف الاصطباح ذكر ما قيل في الصبوح وأيام الربيع وما وصفت به الخمر من طيب أنفاسها، واختلاف ألوانها وأجناسها. ينظر: ابن الشعار، عقود الجمان، 6/ 359، ابن خلكان، وفيات الأعيان، 5/ 397، الزركلي، الأعلام، 7/ 125.

محمد بن يوسف الشيباني التلعفري، هو أبو المكارم محمد بن يوسف، ولد سنة (593هـ)، ولقب بالتلعفري نسبة إلى تلعفر، ثقف علومه الأولى بالموصل ونال قسطه الوافر من الثقافة والأدب، توفي سنة (626هـ)، ينظر: الكتبي، فوات الوفيات، 3/ 345، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، 7/ 255.

مسلم بن الخضر الحموي، هو ابن قسم أبو المجد التنوخي من شعراء عماد الدين، وله ديوان شعر مطبوع، توفي سنة (541هـ)، ينظر: العماد الأصفهاني، الخريدة (سم شعراء الشام)، 1/ 433. الكتبي، فوات الوفيات، 4/ 134– 135.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المهذب بن الزبير هو ابن علي بن الزبير ويكنى المهذب أبو محمد الحجسن، وأحق الرشيد بن الزبير، له شعر كثير (ت 561هـ)، ينظر: الكتبي، فوات الوفيات، 1/ 124، العماد الأصفهاني، الخريدة (قسم شعراء مصر)، 1/ 204، الأدفوي، الطالع السعدي، 100

نبأ بن أبي غانم الزعفراني: هو نبأ بن أبي غانم حسين بن عبد السيد المعروف بابن الزعفراني، من أهل حلب، صار أحد شعراء دولة الملك الظاهر بن أيوب (ت 627هـ). ينظر: ابن الشعار، عقود الجمان، 8/ 224– 226.

نصر الله بن الحسين: هو أبو الفتوح الهيتي ولد سنة نيف وثمانين وخمسائة، وتوفي سنة ستة وخمسين وستمائة من الشعراء العراقيين، دخل بلاد الشام وامتدح ملوكها، وذوي اليسار منهم، واسترفدهم بأشعاره ولم يترك قول الشعر، وكان يتعاطى الفصاحة في مقولاته وإنشائه. ينظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، الصفدي، الوافي بالوفيات، 27/ 49.

نوح بن أبي الفضل الدمشقي، كان والده رجلاً يهودياً متصرفاً في خدمة ميمون القصري، فأنعم الله عليه بالإسلام، وكانت ولادته سنة (587هـ) بدمشق نشأ وتأدب وخدم في الأعمال الديوانية بحلب، متصرف للأمراء، وكان من أسمح الناس أخلاقاً، وأطيبهم معاشرة، وأقدرهم على قول الشعر. ينظر: ابن الشعار، عقود الجمان، 9/ 104.

هبة الله بن القاضي، ابن سناء الملك هبة الله بن وزير، هو النجيب أبو المكارم المصري من شعراء الجزيرة، يذكر العماد أنه لقيه بمصر سنة 573هـ. ينظر: العماد الأصفهاني، الخريدة (سم شعراء مصر)، 2/ 143.

يحيى الحميري، ولد يوم الاثنين ثامن رجب سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة بمدينة أسيوط من مدن الصعيد الأعلى بالديار المصرية وتوفي بمصر في مستهل شعبان سنة تسع وأربعين وستمائة وكان أولا يتولى الكتابة بديوان قوص، ثم هاجر إلى مصر وتولى بها عملاً جللاً للملك الكامل أبي المعالي محمد بن أبي بكر بن أيوب، وتوفي سنة (650هـ). ينظر: ابن الشعار، قلائد الجمان، 14/10، ابن خلكان، وفيات الأعيان، 6/ 258، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 5/ 247.

يحيى بن نزار المنبجي، هو أبو الفضل محمد، نزيل بغداد وأحد الباعة والتجار المعروفين المتميزين ببغداد ، كان شيخاً ظريفاً متوداً سديداً حافظاً لكثير من المنثور والمنظوم، ولد بمنبج

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سنة (486هـ)، قدم دمشق واتصل بالملك العادل نور الدين، ومدحه ثم رحل إلى بغداد، فتوطنها وبها توفي سنة (554هـ)، ينظر: العماد الأصفهاني، الخريدة (قسم الشام)، 2/ 235.

يعقوب بن صابر، هو أبو يوسف القرشي المنجنيقي ولد سنة (554هـ)، وتوفي ببغداد سنة (626هـ)، كان جندياً في ابتداء أمره مقدماً على المنجنيقيين بمدينة السلام، ولم يزم مغرى بآداب السيف والقلم وصناعة السلاح، وله كتاب عمرة المالك في سياسة الممالك، لم يتمه، وهو بديع في معناه، يتضمن أحوال الحروب وتعبئتها وفتح الثغور، وكان شاعراً مجوداً، صاحب معان مبتكرة وألفاظ متخيرة. ينظر: ابن الشعار، عقود الجمان، 10/ 92، ابن خلكان، وفيات الأعيان، 7/ 35.

يغمر بن عيسى بن العكبري من مولدي الأتراك بدمشق، له رسلة بخط يده تتحدث عن معاشرة الإخوان، وتعب الزمان، ووصف الصين، توفي سنة (508هـ)، وقيل (509هـ)، ينظر: العماد الأصفهاني، الخريدة (قسم شعراء مصر)، 1/ 354.

يوسف بن سلمان الكتاني بن صالح بن رهيج ينسب إلى بلدة الرحبة، يكنى بأبي يعقوب ولد سنة (536هـ)، في مدينة السلام، توفي ما بين السنوات 618هـ- 629هـ. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، 29/ 217، ابن الشعار، قلائد الجمان، 214/10.

يوسف بن عبد العزيز المعروف بابن المرصص كان شاعراً منتجعاً بأشعاره، وعنده طرف صالح من علم العربية، ويقول شعراً حسناً ويمدح مدحاً جيداً.

ينظر: ابن الشعار، عقود الجمان، 10/ 277، الصفدي، الوافي بالوفيات، 29/ 252.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصادر والمراجع:

- **القـــــــــرآن الكـــــــــــريـــــــم.**
- **الكتاب المقدّس وهو أسفار العهـــدين القديم والجديد مترجمة من اللغات الأصلية ،نداء الرجاء(د.ط) شتوتغارد،ألمانيا،1996م.**
- ابن الأثير، عزّ الدّين أبو الحسن علي بن محمد (ت 630هـ):

  الكامل في التاريخ، دار صادر (د.ط) بيروت، 1979م.
- إبن الأثير ، ضياء الدين الجزريّ نصر الله (ت 637هـ):

  المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر، تحقيق محمّد محيي الدّين عبد الحميد شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر (د.ط) 1939م.
- ابن الأبّار القضاعيّ. أبو عبد الله بن عبد الله بن أبو بكر (ت 658 هـ):
  الحلة السيراء، تحقيق: حسين عبّاس وآخرين، دار صادر، ط2، بيروت، 2004م. (1-7).

الأخطل ، غياث بن غوث بن الصلت

الديوان ، تقديم وشرح كارين صادر ، بيروت ، ط 1 1999 م .

الأدفوي، كمال الدّين جعفر(ت 748هـ):

الطّالع السَّعيد الجامع أسماء نجباء الصَّعيد، تحقيق: سعد بن حسن، الدّار المصرّية العامّة للتأليف والتَّرجمة (د.ط) القاهرة 1966م.

- الأرجاني، ناصح الدّين أحمد بن محمَّد (ت 544 هـ):
  الديوان ، تحقيق : قدري مايو، دار الجيل ،(د.ط) بيروت،1998م(1_2)

ابن برد، بشار

الديوان، تحقيق الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع، (د.ط) تونس ، 1976م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- أسحم، أحمد:
الصورة في الشعر المعاصر في اليمن، رسالة ماجستير، جامعة آل بيت الأردن، 1999م .

- الأصفهـاني ، أبو الفرج علي بن الحسين ، (ت 356 هـ)

الأغاني ، تحقيق ، إحسان عباس وآخرين ، دار صادر ، ط 2 بيروت ، 2004 م ، (1-7)

- الأعشى الكبير، ميمون بن قيس (ت 7 هـ):
الدّيوان، شرح وتعليق: محمد محمّد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز المطبعة النموذجية، (د.ط)، القاهرة (د.ت).

- الألوسي، أبو الفضل شهاب الدّين السَّيد محمود البغدادي (ت 1270هـ):
روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسَّبع المثاني، دار إحياء التّراث العربي، (د.ط) بيروت، (د.ت) (1-30).

- أمين، فوزي:
الحركة الفكريَّة والأدبيَّة في الاسكندرَّية في القرن السّادس الهجري، دار الوفاء (د.ط)، الاسكندرية، 2003م.
الأنصاري ، مسلم بن الوليد
الديوان ، مطبعة بريل ليدن ، 1975 م .

- أنيس، إبراهيم:
موسيقى الشّعر، مكتبة الأنجلو المصريَّة، طح، (د.ط)، 1985
الأصوات اللغوية ، دار النهضة العربية ، ط 3 ، القاهرة 1961 م.

- الأهواني، عبد العزيز:
ابن سناء الملك ومشكلة العجم والابتكار في الشِّعر ، مكتبة الأنجلو المصريَّة، (د.ط) القاهرة، 1962م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- باشا، عمر موسى:
الأدب في بلاد الشام في عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك، المكتبة العباسيَّة، (د.ط) دمشق، 1964م.

- البحتري، أبو عبادة الوليد (ت 284هـ):
الدّيوان، تحقيق: يوسف الشّيخ محمَّد، دار الكتب العلّميّة ، (د.ط)، بيروت،2000 م (1-2)

- البخاري، أبو عبد الله محمَّد بن اسماعيل، (ت 256هـ):
صحيح البخاري، دار إحياء الكتب العربية، (د.ط) (د.ت)، (1-5).

- بدوي، أحمد:
الحياة الأدبية في عصر الحروب الصّليبيَّة بمصر والشَّام، دار النهضة مصر للطّباعة والنشر، ط2،القاهرة، 1979م.
بدوي ، مجمد مصطفى
كولردج ، دار المعارف ، (د . ط)،مصر،1958م.

- بروكلمان ، كارل :
تاريخ الأدب العربي ، ترجمة محمود فهمي حجازي ، الهيئة المصرية العامّة للكتاب (د.ط) القاهرة ، 1993م. ،
البستاني ، بطرس

- **دائرة المعارف (قاموس عام لكل فن ومطلب)** ، المجلد الرابع ، (د . ن) ، بيروت ، 1962 م .

- البَطَل ، علي :
الصورة في الشّعر العربي حتّى آخر القرن الثّاني الهجري، دار الأندلس ، ط 2، بيروت 1981م.

- بكار، يوسف حسين:
اتّجاهات الغزل في القرن الثَّاني الهجريّ، دار المعارف ، (د.ط) مصر، 1971م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- بهـاء الدين ، زهـير (ت 656) هـ

الديوان ، تحقيق محمد طاهـر الجبلاوي ومحمد أبو الفضل إبراهـيم ، دار المعارف ، مصر ، 1977 م .

- ابن تغري دردي، يوسف الأتابكي (ت 874 هـ):
النجوم الزَّاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق: جمال محرز وفهيم شلتوت، الهيئة العامَّة المصريّة للتأليف والنشر ، (ط . ط) القاهرة 1971 م (1 – 16).
- التلعفري ، محمد بن يوسف (675) ه

الديوان ، المكتبة الأنسية ، بيروت ، ط 2 (د . ت)

- الثّامري ومحمَّد عبد الله القدحات.
إنسان العيون في مشاهير سادس القرون، تحقيق: إحسان

- الثّعالبي، أبو منصور:(534هـ)

فقه اللغة، شرحه وقدم له ووضع فهارسه: ياسين الأيوبيّ المكتبة العربية، (د.ط) بيروت

- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255 هـ):
الحَيوان، تحقيق وشرح : عبد السَّلام هارون، دار الكتاب العربي، ط3، بيروت ، 1969م.
البيان والتبيين، تحقيق الندوبي ، المطبعة الرحمانية ، ط2، القاهرة ،1932م
- الجرجاني ، عبد القاهـر (ت 471) هـ

دلائل الإعجاز ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مكتبة الخبخي ، ط 5 ، القاهـرة ، 2004 م.

- **أسرار البلاغة** ، تحقيق محمد راشد رضا ، دار المطبوعات العربية ، ط 2 (د . م) ، (د ، ت) .

- الجزري ، أبو السعادات المبارك بن محمد (ت606ه):

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ،(د.ط) بيروت ،1979م ، (1-5)

- حازم القرطاجني، أبو بكر (ت 684 هـ):
منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال ط2، بيروت ، 1991م. (1-2).

- الحاوي ، ايليا :

فن الشعر الخمري وتطوره عند العرب ، دار الثقافة ،(د.ط) بيروت ،(د. ت).

- الحبّازي، مشهور:

شعر الرّشيد النّابلسي (جمع وتحقيق ودراسة) المؤسسة الفلسطينية للإرشاد القومي، مطبقة المنار، ط1، رام الله ، 2003م.

- ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي الكناني الشافعيّ (ت 852ه):

لسان الميزان ، تحقيق دائرة المعارف النظامية ، الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ط3، بيروت ، 1406ه_ 1986م. (1-7)

- ابن حجة ، علي بن عبد الله الحموري (ت 837) هـ

خزانة الأدب وغاية الأرب ، تحقيق : كوكب دياب ، دار صادر ، ط 2 ، بيروت ، 2005 م – (1-4)

- حسين ، محمَّد كامل:
دراسات في الشَّعر في عصر الأيوبيين، دار الفكر العربي، مصر ، 1957م

- الحلبي، محمد راغب بن محمود بن هاشم الطّباخ (ت 137هـ):

إعلام النّبلاء بتاريخ حب الشّهباء، تحقيق: محمد كمال، منشورات دار العلم العربيّ، ط2، حلب، 1989م.

- حمزة ، عبد اللَّطيف:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأدب المصري من قيام الدَّولة الأيوبية إلى مجيء الحملة الفرنسية، الهيئة المصريَّة العامّة للكتاب، (د.ط) القاهرة، 2000م.
الحركة الفكريَّة في مصر في العصرين الأيّوبي والمملوكيّ الأول، مطبعة أحمد علي مخيمر، ط8، 1968م.

- الحموي، ياقوت عبد الله (ت 626 هـ).:
معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عبّاس، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت 1993 – (1-7).
معجم البلدان، تحقيق، فريد عبد العزيز الجندي، (د.ط)، بيروت (د.ت). (1-5)

- الحميري ، أبو الوليد اسماعيل محمَّد بن عامر (ت 440هـ) :
البديع في فصل الربيع، تحقيق : علي إبراهيم الكردي، دار سعد الدّين ، ط1، دمشق، 1997م.

- الحميري ، محمد عبد المنعم ، (ت 900 هـ

الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس مكتبة لبنان ، ط 2 بيروت ، 1984 م .

- ابن خلكان، شمس الدّين أحمد بن محمَّد (ت 681هـ):
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان، تحقيق إحسان عبّاس، مكتبة النَّهضّة المصريَّة (د .ط)، القاهرة، 1950م. (1-8).

- ابن الخياط، أبو عبد الله بن علي التغلبي الدّمشقي (ت 517 هـ):
الدّيوان، تحقيق: خليل مردوم بك، دار صادر، ط3، بيروت، 1994م.

- الدّاية، فايز:
جماليات الأسلوب، دار الفكر المعاصر، ط2، بيروت، 1990م

- الدَّمياني، بدر الدّين (ت 827هـ):

العيون الفاخرة الغامزة على خبايا الرّامزة، المطبعة الخيريّة ، ط1، مصر 1323هـ 1903م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الذّهبي، شمس الدّين محمَّد بن أحمد بن عثمان ، (ت 748هـ):

تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 1987م (1-52).

-

- راغب ، نبيل:

موسوعة النظريات الأدبية ، دار نوبار للطّباعة ،ط1، القاهرة، 2003م

- ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسني الأزدي القيرواني (ت 456 هـ).
العمدة في صناعة الشّعر ونقده، تحقيق محيي الدَّين عبد الحميد، دار الجيل ط4، بيروت ، 1972م. (1-2).

- الرَّقب، شفيق محمَّد عبد الرَّحمن:
الشّعر العربي في بلاد الشَّام في القرن السَّادس الهجريّ، دار الصَّفاء، جامعة مؤتة 1993م.
شعراء شاميون في العصر الايوبي،دار يافا العلمية،ط1،عمان،2009.

- الزّبيدي، محبّ الدّين أبو الفضل السَّيد محمَّد مرتضى الحسيني (ت 1205هـ):
تاج العروس في شرح القاموس، المطبعة الخيرية، ط1، القاهرة، 1986، (1 – 8)
- الزركلي، خير الدّين:
الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرّجال والنّساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، ط14، بيروت 1999م، (1 – 8).

- زغلول، محمَّد سلام.:
تاريخ النقد العربيّ في القرن الخامس إلى القرن السَّابع، دار المعارف (د.ط) القاهرة، (د.ت).

- الزوزني، عبد الله الحسن بن أحمد (486هـ):
شرح المعلّقات السَّبع، تحقيق : محمَّد الفاضلي، المكتبة العصريّة، ط1 صيدا، بيروت، 1998م

- ابن السَّاعاتي، بهاء الدين أبو الحسن علي بن رستم هردوز الخرساني، (ت 604 هـ).**الديوان**، الجتمعة الأمريكية(د.ط)، بيروت، 1938م(1_2)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

-
- سبط بن التّعاويذي، أبو الفتح محمَّد بن عبيد الله بن الكاتب، (ت 553 هـ):
  الديوان، دار صادر، اعتناء : د.س مرجليوث ، مطبعة المقتطف، (د.ط) ،1903م
-

- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي (ت 771هـ).

  طبقات الشّافعيّة الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح الحلو وزميله ، مطبعة عيسى الحلبي، ط1، القاهرة، 1967م.

- ابن سعيد الأندلسي، أبو الحسن علي بن موسى (ت 685هـ) :

  الغصون اليانعة في شهر المائة السّابعة، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار المعارف، ط4، القاهرة (د.ت).

- سعيد ، جميل :

  تطور الخمريات في الشّعر العربي من الجاهلية إلى أبي نواس ، مطبعة الاعتماد ، ط1 ،مصر ، القاهرة ، 1945م.

- السّراحنه، حسن محمّد عبد الهادي:

  دراسة شعر تاج الملوك بوري بن أيوب مع تحقيق ديوانه، دار الينابيع للنَّشر والتوزيع، (د.ط) (د.) 1997م.

- السيد، شفيع:

  الاتجاه الأسلوبي في النّقد الأدبي، دار الفكر العربي (د.ط) القاهرة، (د.ت).

- ابن السيدة
  - ✓ **المخصص** ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي ، دار الآفاق ، بيروت ، (د . ط) ، (د . ت)

- أبو شامة المقدسيّ، شهاب الدين عبد الرّحمن الدّمشقيّ (ت 665هـ) :

  ✓ **تراجم رجال القرنين السّادس والسّابع المعروف بالّيل على الرّوضتين**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلميّة،ط1،بيروت ، 2002م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

✓
✓ أبو شامة ، شهـاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي الدمشقي (ت 665) هـ **الروضتين في أخبارالدّولتين النورية والصلاحية** ، تحقيق : إبراهيم الزيبق ، مؤسسة الرسالة ، ط 1 ، بيروت ، 1997 م

- الشَّايب، أحمد:
  - ✓ **الأسلوب**، مكتبة النّهضة المصرَّية، ط 12، القاهرة، 2003 م.
  - ✓ **أصول النَّقد الأدبي**، مكتبة النَّهضة المصريّة، ط8، القاهرة، 1972م

✓ الشريف الرضي (406) هـ

الديوان ، تحقيق محمود مصطفى حلاوي ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر ط 1 ، بيروت ، 1999 م .

- ابن الشَّعار الموصلي، كمال الدّين أبو البركان المبارك (ت 654هـ):
  - ✓ **قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزّمان المشهور بـ (عقود الجمان في شعراء هذا الزّمان)**، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلميّة، ط1، بيروت 2005م- (1 – 10)

- الشناوي، علي الغريب:
  - ✓ **الصُّورة الشّعريَّة عند الأعمى التّطيلي**، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، 2003م

- شيخو ، لويس :
  - ✓ **النصرانية وآدابها** ، منشورات دار المشرق ، (د.ط)، بيروت ، (د. ت)

- صالح، بشرى:
  - ✓ **الصورة الشعريّة في النَّقد الحديث**، المركز الثَّقافي الغربي، ط1، بيروت 200م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- صدقي، عبد الرَّحمن:
  - ✓ **ألحان الحان**، دار المعارف، ط1، مصر، 1957م.\

- الصيرفي،رشيد غازي
  - ✓ **كشف النقاب عن انواع الشراب**،بيروت،(د.ط)

  - ✓ ضيف ، شوقي

عصر الدول والإمارات ، دار المعارف ، ط 2 ، القاهرة ، 1989 م .

- أبو طامي، أحمد بن حجر:
  - ✓ **الخمر وسائر المسكرات والمخدّرات والتّدخين تحريمها وأضرارها**، الكتب الإسلامي، (د.ط) قطر.

- الطاهر ، علي جواد:
  - ✓ **مقدمة في النقد الأدبي**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط2 بيروت

- ابن طباطبا، محمَّد بن أحمد (ت 322هـ):
  - ✓ **عيار الشّعر**، تحقيق : عبد العزيز المانع، دار العلوم، (د.ط) ، الرّياض، 1985م.

.

- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير |(ت 310) هـ

تاريخ الطبري ، تحقيق صدقي جميل العطار ، دار الفكر ط 2 ، بيروت 1423 هـ – 2002 م

  - ✓

- ظافر الحدّاد، ابن منصور بن عبد الله بن بني جذام، (529 هـ):
  - ✓ **الدّيوان**، تحقيق: حسين نصّار، مكتبة مصر، (د.ط)، (د.ت)

- عباس ، احسان:
  - ✓ **فنّ الشّعر**، دار الثّقافة، (د.ط)، بيروت، (د.ت).

- ابن عبد ربه ، أحمد بن عبد ربه الأندلسي (ت 338) هـ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العقد الفريد ، تحقيق محمد مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ط 1 ، بيروت ، 1983 م .

- عبد الرحمن ،نصيرات
  - ✓ **في النقد الحديث** ، مكتبة الأقصى ، ط 1 ، عمان ، 1979 م
  - ✓ عبد الرحمن ، منصور .

اتجاهات النقد الأدبي في القرن الخامس الهجري ، مكتبة الأنجلو المصرية ، (د . ط) ، القاهرة ، 1977 م .

- عبد الله، محمّد حسن:
  - ✓ **الصّورة والبناء الشعريّ**، دار المعارف، (د.ط)، القاهرة (د.ت).

- العبيدي، جمال نجم:
  - ✓ **لغة الشّعر في القرنين الثّاني والثّالث الهجريين**، دار زهران (د.ط\ عمّان، 2003م.

- أبو العدوس، يوسف:
  - ✓ **الأسلوبية (الرّوية والتّطبيق)**، دار المسيرة، ط2، عمان ،
  - ✓ 2010م
  - ✓ عرقلة الكلبي ، حسان بن نمير (ت 571) هـ **الديوان** ، تحقيق أحمد الجندي ، دار صادر ، (د . ط) بيروت 1991م .

- ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحّي الحنبلي (ت 1089هـ):
  - ✓ **شذرات الذَّهب في أخبار من ذهب**، دار الآفاق الجديدة، (د.ط)، بيروت .

- أبو غزالة، محمّد حلمي:
  - ✓ **يسألونك عن الخمر**، دار الأرقم، (ط1، عمان ، 193م.)
  - ✓ ابن عساكر ، الحافظ بن الحسين الدمشقي (ت 571) هـ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق رمحب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي ، دار الفكر ، (د . ط |) ، بيروت ، 1995 م.

✓

- عساف، ساسين.:

✓ **الصّور الشعرية ونماذجها في إبداع أي نواس**، المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر، ط1، بيروت، 1982م.

- العسكري، أبو هلال ، الحسن بن عبد الله (ت 567هـ):

✓ **الديوان**، تحقيق: أحمد الجندي، دار صادر (د.ط) بيروت، 1992م

✓

- العماد الأصفهاني ، محمد بن محمد (ت 597ه).

✓ **خريدة القصر وجريدة العصر** :

✓ **قسم شعراء الشام** ، تحقيق شكري فيصل ، المطبعة الهاشمية ، ط1 ، دمشق ، 1955.

✓ **قسم شعراء مصر** ، تحقيق أحمد أمين ورفيقه ، لجنة التأليف والنشر ،(د.ط) القاهرة ، (د.ت)

✓ **بداية قسم شعراء الشام** ، تحقيق شكري فيصل ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، المطبعة الهاشمية ، دمشق ، 1955م.

- عمارة اليمني، نجم الدّين بن الحسن علي بن محمَّد بن زيدان القحطاني اليمني، (ت 569هـ):

✓ **الديوان** ، تحقيق: عبد الرحمن يحيى الإرياني، وأحمد عبد الرّحمن المعلمي، مطبعة عكرمة،ط1، دمشق، 2000م، (1-2)

- ابن العماد ، أبو الفلاح عبد الحيّ أحمد بن محمَّد (الحنبليّ (ت 1089هـ):

✓ **شذرات الذّهب في أخبار من ذهب** ، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، ط1، دمشق 1406هـ- 1985م (1-8)

- عمارة اليمني، نجم الدّين بن الحسن علي بن محمَّد بن زيدان القحطاني اليمني، (ت 569هـ):

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

✓ **الديوان** ، تحقيق: عبد الرحمن يحيى الإرياني، وأحمد عبد الرّحمن المعلمي، مطبعة عكرمة،ط1، دمشق، 2000م، (1-2)

- ابن عنين، شرف الدّين أَبو المحاسن محمَّد بن نصر الأنصاري الدّمشقيّ (ت 630 هـ)
  ✓ **الدّيوان** ، تحقيق : خليل مردم بك، دار صادر، ط2، بيروت، 1959م.
- غريب، جورج:
  ✓ **شعر اللّهو والخمر (تاريخه وأعلامه)**، دار الثَّقافة، (د.ط)، بيروت.
- غنيم، كمال:
  ✓ **عناصر الإبداع الفنيّ في شعر أحمد مطر**، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 1998م
- فتيان الشَّاغوريّ، الشِّهاب البستانيّ، فتيان بن علي الأسدي (ت 615هـ):
  ✓ **الديوان** ، تحقيق : أحمد الجنديّ، مجمع اللغة العربية، (د.ط)، دمشق 1976م .
- أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي ، (ت 732 هـ):
  ✓ **المختصر في أخبار البشر**، تحقيق: محمد زينهم محمد عرب وآخرين، تقديم : حسين مؤنس، دار المعارف، ط1، القاهرة، 1999م، (1-4).
- الفيروز آبادي، مجد الدّين محمَّد بن يعقوب، (ت 817هـ):
  ✓ **القاموس المحيط**، دار الفكر، (د.ط) بيروت، 1999.
- القاضي، الجرحانيّ، علي عبد العزيز (ت 392هـ):
  ✓ **الوساطة بين المتنبي وخصومه**، تحقيق وشرح: محمد أبي الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية، ط2 ،1951م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت 226هـ):
  - ✓ **الشّعر والشُّعراء**، تحقيق: أحمد محَمد شاكر، دار الحديث، (د.ط)، القاهرة 2003م، (1-2).
  - ✓ ابن قتيبة (ت 276) هـ

الأشربة وذكر اختلاف الناس فيها ، تحقيق وتقديم ممدوح حسن محمد ، مكتبة الثقافة الدينية ، (د . ط) القاهرة ، 1995 م .

- قدامة بن جعفر، أبو الفرج (ت 327هـ):
  - ✓ **نقد الشّعر**، تحقيق: محمَّد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمّية، (د.ط) بيروت، (د.ت).
  - ✓ القرطاجني ، حازم (ت 684) هـ

منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة ، (د . ن) ، (د . ط) ، تونس ، 1966

- ابن قسيم الحمويّ، شرف الدّين أبو المجد مسلم بن الخضر بن قسيم التَّنوخي الحموي (ت 542هـ):
  - ✓ **جمع ودراسة وتحقيق**: سعود محمَّد عبد الجابر ، دار التبشير، ط1، عمّان، 1995م.

- قطب، سَّيد:
  - ✓ **في ظلال القرآن**، (د.ط) (د.ت).

- ابن قلاقس، أبو الفتح نصر الله (ت 567هـ):
  - ✓ **الديوان** ، تحقيق: سهام الفريح، مكتبة المعلا، ط1، الكويت 198م

- القلقشنديّ، أبو العبّاس أحمد بن علي، (ت 821هـ)
  - ✓ **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، المؤسَّسة المصريَّة العامَّة للتأليف والنشر، مطابع كوستا تسوما وشركاه، (د.ط)، القاهرة، (د.ت) (1961هـ)

- القنوجي، صديق بن حسن (ت 1307هـ)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

✓ **أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم**، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية، (د.ط) بيروت (1978م).

- القيرواني ، إبراهيم بن القاسم:

✓ **المختار من قطب السرور في أوصاف الأنبذة والخمور** ، تحقيق : عبد الحفيظ منصور ،اختيار علي نور الدّين المسعوديّ، المطبعة الرسميّة ، (د.ط) تونس ، (د. ت).
✓ **قطب السرور في اوصاف الخمور**،تحقيق احمد الجندي،مطبوعات مجمع اللغة العربية(د.ط)دمشق.1969.

- ابن القيسراني، أبو عبد الله محمَّد بن نصر بن صغير، (ت 548هـ):

✓ **الديوان** ، تحقيق: عادل جابر صالح محمّد، الوكالة العربيَّة للنّشر والتوزيع ،ط 1، الزرقاء، 1991م.

- الكبتي، محمَّد شاكر (ت 764هـ):

✓ **فوات الوفيات والّذيل عليها**،تحقيق، إحسان عبّاس، دار الثَّقافة (د.ط)، بيروت ، 1974م، (1-5)

- ابن كثير ، ابو الوفاء الجاحظ (ت 774هـ):

✓ **البداية والنهاية**، تحقيق: يوسف الشيخ محمَّد البقاعي، دار الفكر ، ط3، بيروت، 1998م

- كحالة ، عمر رضا:

✓ **معجم قبائل العرب قديمه وحديثه**، مؤسسة الرّسالة، ط8، بيروت ، 1997م. (1-5)

- كشاجم ، أبو الفتح محمود بن الحسين :

✓ **أدب النّديم** ، دراسة وشرح وتحقيق : عبد الواحد شعلان ، مكتبة الخانجي ، ط1 ، القاهرة ، 1999م .

- المبرد، أبو العبّاس محمَّد بن يزيد (ت 25هـ):

✓ **الكامل في اللغة والأدب، مطبعة الاستقامة**، (د.ط) القاهرة (د.ت)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- المتنبي، أبو الطيّب أحمد بن الحسين، (ت 354هـ):
  - ✓ **شرح ديوان المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري المسمّى (التّبيان في شرح الدّيوان)**، ضبط نصّه وصحَّحه: كمال طالب، دار الكتب العلميَّة، ط1 ، بيروت ، 1997م، (1-4).
- محمد، عادل جابر صالح:
  - ✓ **شعر ابن القيسراني(جمع وتحقيق ودراسة)**، الوكالة العربية للنشر والتوزيع، ط1، الزرقاء، 1991م.
- ابن مطروح، جَمال الدّين أبو الحَسن يحيى بن عيسى بن إبراهيم (ت 649هـ) :
  - ✓ **الديوان**، تحقيق: حسين نصّار، دار الكتب والوثائق القوميَّة ، (د. ط) القاهرة ، 2004م
- ابن المعتز:
  - ✓ **فصول التماثيل في تباشير السرور**،المطبعة العربية،مصر،1925.
- المقري ، أحمد بن محمد التلمساني (1041ه):
  - ✓ **نفح الطيب من غصن الأندلس الرّطيب** ، تحقيق : إحسان عبّاس ، دار صادر ،ط1 ، بيروت ، 1997م .(1-10)
- المقريزي ، أبو العّباس أحمد بن علي ، (ت 845هـ):
  - ✓ **السّلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق: محمَّد مصطفى زيادة، (د.ط) القاهرة، 1956، (1- 11).
- المناوي ، محمد عبد الرؤوف ،(ت 1031ه):
  - ✓ **التوقيف على مهمات التعاريف** ، تحقيق : محمد رضوان الداية ، دار الفكر المعاصر ، دار الفكر ،(ط1)بيروت ، دمشق ، 1410ه - 1980 م.
- مندور، محمَّد:
  - ✓ **الأدب وفنونه**، دار نهضة مصر، (د.ط)، القاهرة (د.ط)، القاهرة (د.ت).
- المنذري، زكي الدّين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي (ت 565 هـ):

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

✓ **التكملة لوفيات النقلة** ، تحقيق: بشار عوّاد معروف، مؤسسة الرسالة، ط4، بيروت، 198م.

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم (ت 711هـ):
  ✓ **لسان العرب**، دار صادر، ط3، بيروت، 1994م، (1- 15).

- المهذَّب بن الزّبير، أبو محمَّد الحسن بن علي بن الزبير المصري، (ت 561 هـ):
  ✓ **الدّيوان**، تحقيق: محمَّد عبد الحميد سالم، هجر الطباعة والنشر، ط1، الجيزة، 1981م.

- ناصف، مصطفى :
  ✓ **الصّورة الأدبية**، دار الأندلس، ط2، بيروت، 1981م

- ابن النّبيه المصري، كمال الدّين علي بن محَّمد بن يوسف (ت 619 هـ)
  ✓ **الديوان**، تحقيق: عمر بن محمَّد الأسعد، دار الفكر، ط1،)، 1969م.

- النواجي ، شمس الدين محمد (859ه):

✓ **حلبة الكميت في الأدب والنوادر المتعلقة بالخمريات** ، المكتبة العلامية ، القاهرة ،1938م
✓ أبو نواس ، الحسن بن هـانىء

الديوان ، تحقيق أحمد بن المجيد الغزالي ، دار الكتابي العربي ، لبنان ، (د . ط) (د . ت)

✓

- النَّووي، محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الحوراني الشَّافعي (ت 676هـ)

✓ **روضة الطّالبين وعمدة المفتين**، المكتب الإسلامي ، ط2، بيروت 1985هـ - 1984م- (1-12)
✓ النيسابوري ، الحاكم محمد عبد الله(ت 405) هـ

المستدرك على الصحيحين ، دار الكتب العلمية ، ط 1 بيروت ، 1990 م .

✓

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- هلال ، محمد غنيمي:

✓ **النقد الأدبي الحديث**، دار العودة ، ط2، بيروت ، 1997م.

- الهيثمي ،ابن حجر (ت 973ه) :

✓ **الزواجر عن اقتراف الكبائر** ،تحقيق : تم التحقيق والاعداد بمركز الدراسات والابحاث بمكتبة نزار مصطفى الباز العصرية ، ط2 ، صيدا ـ بيروت ، 1420 ه ـ1999م .

- ابن واصل، محمد بن سالم (ت 697هـ):

✓ **مفرج الكروب في أخبار بني أيّوب**، تحقيق: جمال الدّين الشيال ، مركز تحقيق التّراث بدار الكتب والوثائق القوميّة (د.ط) مصر، 1975م.

- ابن الوردي، زين الدّين عمر (ت 749هـ):

✓ **تتمة المختصر في أخبار البشر (تاريخ ابن الوردي)** ، تحقيق: أحمد رفعت البدراوي، دار المعرفة، ط1، بيروت، 1970م.

- الورقيّ، السَّعيد:

✓ **لغة الشّعر العربيّ (مقوّماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية)** دار المعارف (د.ط) القاهرة ، 2003م.

- اليافعي، عبد الله بن أسعد بن علي اليافعّي اليمنيّ، (ت 768 هـ):

✓ **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزّمان**، مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعات، ط4، بيروت، 1970م، (1-4)

- اليمني، عمارة نجم الدّين بن أبي الحسن (ت 569هـ):

✓ **الديوان**، تحقيق: عبد الرّحمن بن يحيى الأرياني ورفيقه، مطبعة عكرمة، ط1، دمشق ، 2000م.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

- اليونيني، قطب الدّين أبو الفتح موسى بن محمد اليونيني(ت 726هـ):

✓ **ذيل مرآة الزّمان**، بعناية وزارة التحقيقات والأمور الثقافية للحكومة الهنديّة، دار الكتاب الإسلامي ، ط2، القاهرة، 1413هـ- 1992م. (4-1)

- يوسف، خالد إبراهيم.:

✓ **الشعر العربيّ أيّام المماليك ومن عاصرهم من ذوي السلطان**، دار النهضة العربيّة، ط1، بيروت، 2003م..

الدوريات:

دياب،محمد حافظ

جماليات اللون في القصيدة العربية،فصول م5،ع2،القاهرة1985

الرسائل الجامعية:_

- البطوش ، حسين

الصورة الفنية في شعر فتيان الشاغوري ، رسالة ماجستير ، جامعة مؤته ، مؤتة ،2011م

- بيطار ، لبنى

مجالس الخمر في الشعر الأموي ، رسالة ماجستير ، جامعة تشرين ، سوريا ، 2008م

- حمدان ، سهام

الصورة الشعرية في شعر ابن الساعاتي ، رسالة ماجستير ، جامعة الخليل ، الخليل ، 2011م

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

- حيدر ، بادية

الخمر في الحياة الجاهلية وفي الشعر الجاهلي ، رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية ، الأردن ، حزيران ، 1986م.

- الرجبي ، عبد المنعم

الحنين إلى الديار في الشعر العربي إلى نهاية العصر الأموي ، رسالة دكتوراة ، جامعة القاهرة ، مصر ، 1979

- سعدو، زهية

تطور المعاني الخمرية من العصر الجاهلي حتى أبي نواس ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر ، 1986م

- سلمان ، حسام

الصورة الفنية في شعر ابن القيسراني " عناصر التشكيل والإبداع " ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح ، نابلس ، 2011م

- الصايغ ، هنرييت

اتجاهات الشعر العربي في القرن السابع الهجري في بلاد الشام ، رسالة دكتوراة ، جامعة القاهرة ، القاهرة ، 1980م

- الموسى ، فيروز

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخمرة في الشعر الأندلسي حتى نهاية عصر الطوائف ، رسالة ماجستير، جامعة حلب ، 1987.

- النتشة ، لبنى

شعر ابن الكتاني " جمع وتوثيق ودراسة " رسالة ماجستير ، جامعة الخليل ، الخليل ، 2011م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملخص باللغة الانجليزية:

.

Some poets were invited to drink wine out loud without fear, as Abu Nawas, and this behavior stems from philosophy was headed to believe that life is short term, we must not lose the human waste, but we have been plundering them cups of pleasures, and we tell our yield of avaoik life, but miss it in a permanent sadness, pain and bitter, and no way to forget all that only to drink wine, they expel the bogeys and make misery and Monster ANSA.

So back to the importance of being tdanif nothing new for Arabic literature in parking notice Winery in medieval Zanki and Ayoubi and this study in visible hair in these medieval Winery in the period between 518-648

And update of earlier studies examined the winery of pre-Islamic era poetry to Andalusian era end, so this was not the first study on the subject, but was preceded by other studies on the phenomenon of hair Winery, wine in the pagan life in pre-Islamic poetry of apparent Haider, the evolution of the pre-Islamic era Khmer meanings even ABI Nawas lshih Sado, winery in Andalusian poetry until the end of the era of communities for Musa.

To accomplish this modest study called for the aforementioned reason, the researcher faced some difficulties, notably the lack of local universities to many sources and references, making it necessary travel burdens and hardships for these sources of neighboring libraries, where the researcher hired by the University Library.

This study required multiple search methods by addressing many topics it was appropriate to adopt an integrated approach, and needed approaches in dealing with descriptive and analytical texts and analysis and curriculum study art, aesthetic and psychological approach to detect things the poet be seditious to Winery, and the motives behind it.

The study divided the researcher boot and four chapters and biographies of poets in boot evolution hair since pre-Islamic era Winery to the end of the age, and the months Andalusian poets Winery in those times.

And then came the first chapter to talk about the qualities of nightcap in terms of its characteristics, and related and their names and colors, and her splendour and smell and taste.

Then turning to the winery and endowments, glasses are pictures drawn by poets for cups, and participating in conversations about Winery receptacles, then go to imagine the picture painted by the poets of the drinking companion

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

and bartenders, explaining their rights and obligations towards them in the Councils of the winery in the mornings and evenings, when Duha and sunset people sipping wine that waving their impact and penetrate forming sugar.

The third chapter was devoted to study the contents of hair in those medieval Winery, Winery, Winery, Winery and promiscuity, Winery and nature.

Chapter IV dealt with the study of the functional features of the winery in medieval poetry Zanki and Ayoubi, divided by four detectives first: building the poem, II: language and style and the third combines alsharihalsharet, IV: music.

Sources and references that are reported, they are many researcher cannot be mentioned here, and enough representation, in translations of dictionary writers researcher reported to Sapphire hammouri, adequate mortality llsavdi, gold nuggets Ibn Imad Al-Hanbali, etc, in the notice and the extrapolation of reported texts necklaces Al juman son logo and Palace wekhridh Musli, the newspaper time to Imad Al-Din Isfahani, collections of some poets, notably Ibn Sana, King's Court, Zuhair, obstructing pomp kalbi, and boys al-Shaghouri, Ibn Al-Qaseem and Puri bin Ayoub.

Sources and references relevant to the subject of poetry in medieval Winery Zanki and Ayoubi, syrups and different people where Ibn qutaybah, hair fun and wine (and history) of Curious George, the evolution of the amiable in Arabic poetry from pre-Islamic times to the ABI Nawas beautiful happy, haired-arts and development when the container for Elijah).

In the technical study researcher reported from various sources and references, including: Mayor of son zippy Cyrene and alblghaa to syllabus Hazem alkortagni and method for Ahmed Al-Shayeb, literary criticism of Ahmed Amin and composer for Ibrahim Anis.

The study not only the sources and references, but used a number of thesis, which I mentioned in the list of sources and references.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com